



أنت وبنى

تعالى إلى الأدغال



princec4nathing

تعالى إلى الأدغال

اعتدات النريا على التجوال في مختلف أنحاء العالم مع شقيقتها، ولم تر فكرة مصاحبتها لها في رحلة الى أدخل الملايو

تستغرق ثلاثة اسابيع ، أية مغافر في نفسها
إلا أن جيمس فرنلسون - الطيب الذي يعلم مرشدًا للمربيين
الرجلة - كان مصمما على عدم إصطدامها بهم .. ونورت
النريا ألا تستسلم لهذا الامر . واستطاعت في النهاية ان تلعن
بالقديق وتنضم اليه

ولكن في الظروف البدائية خيانة الأدغال . كانت النريا ترى
فرنلسون في همس مختلف تماماً . وكان سهيل شقيقها جوي
رامزي يلقد سبظره على نفسه . بينما كانت مارغريت باكستر
تلقد خطها في الغور يلقي طيب الأدغال جيمس فرنلسون ...
ونعود النريا إلى لندن بعد انتهاء المهمة . وجدتها .. إلى ان
يحلل المطر شيئا ذات ليلة

LILAS.COM

لبنان	٢	لـ	اليكوت	٧٦	ـ لـ	السودان	٠٧٥
ملوكية	٢	ـ لـ	الإدارات	٩	ـ لـ	اليمن	٨
الأردن	٤	ـ لـ	فرنسا	١	ـ لـ	تونس	١
البحرين	٣	ـ لـ	تركيا	٩٦	ـ لـ	البرتغال	١
تركيا	٣	ـ لـ	اليونان	٩	ـ لـ	المغرب	٨
العراق	٤	ـ لـ	اليونان	٩	ـ لـ	النمسا	٩
عمان	٣	ـ لـ	لـ	ـ لـ	ـ لـ	ـ لـ	ـ لـ
السودانية	٤	ـ لـ	ـ لـ	ـ لـ	ـ لـ	ـ لـ	ـ لـ

٩ - الغريب يظهر هرتين

في الساعة الخامسة بعد الظهر هبّت الطائرة في
ستنافورة مع ضوء الشمس الساطع والجو الذي وصلت حرارته
إلى نحو أربعين درجة في النقل.

وبعد مدرس ساعتين وبينما استقرّوا في فندقهم وكانوا
يتذوّلون عندهم في مطعم مكيف الهواء بالدور العلوي كان
هؤلاء الفضّل الآخرين في المناطق الاستوائية قد بدأ يتوارى مع
سقوط الليل الباكر.

جلسوا يختسون القهوة، سالت أندربيا:

“ما رايكم في أن نقوم بجولة؟”

كانت أندربيا قد استعادت شفافتها بعدما أخذت حماماً
بارداً واستبدلت ملابسها، ولذلك تجدّدت في أحديّاتها رغبة
الانطلاق إلى الخارج للتشاهد بعض المناظر إذ ظلت لأسابيع
تنظر إلى هذه اللحظة التي تعتبر ذورة مرحلة كبيرة من
المخطيط والامداد.

“ستنافورة ... بداية الشرق！”

“ستنافورة ... مدينة الأسد”

لقد أحسّت أندربيا بشيء من الاضطراب عندما سمعت في
بادئ الأمر بمعنى هذا الاسم فقد كان يعني شيئاً لغربياً
وغايتها ... شيئاً مختلفاً تماماً عن ذلك الجو الزمادي الكثيف
الذي يحوم على لندن منذ أوائل كانون الثاني / يناير مع

PRINCEC4NATHING

©Anne Weale 1964
© 1982 Harlequin (Cyprus) Ltd.

حقوق التأليف أن ويل
جميع حقوق الطبع والنشر والاقتباس والترجمة محفوظة
هارلوكرين (بروس) المحدودة .

LILAS.COM

الراسلات :

Harlequin (Cyprus) Ltd.
29 Michalakopoulou St.
Athens T.T. 612, Greece

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk

وتدخل شقيقها بحزم في الدوار الداير **«أنت»**:
«لنذهب إلى أي مكان». *
فقالت في نبرة اهتجاج:
«أوه بيتر، ولم لا؟» *

فأجابها:
«لأنني متأكد تماماً أن المرأة الأوروبية لا تخرج بمفردها هنا
الليلة، ولذلك الانتظار حتى الصباح يا أندى». *
وتنبهت اندربيا في حسرة بدون أن تحاول مواصلة الدوار
معه.
كان بيتر رغم أنه كان يحاول لفترة لا يرون ذلك يشعر
بتوتر عاطفي منذ بضعة أيام، ورغم أن اندربيا لم تكن تعرف
الحقيقة كاملاً إلا أنها كانت تعلم أنه على الأقل خطير مع تلك
الفتاة التي كان يأمل في الزواج منها.
حسناً.

قالتها بأذ不通، ثم أضافت قائلة:
«في هذه الحالة من المستحسن أن أتوجه لأفضل ملابسي
وسألتقي معكما على واحدة الأفطار، طاب مساموكما». *
ونبهت الرجال وهي تتصرف عن العادة، وتتجول جوبي
بنظرها لبعضها وهي تغادر المطعم، وقوال الوقت بينما
تنتابها نظراته كان على استعداد أن يغير رأيه ويقترب عليهما
آن برافعها إلا أنه في شيء من الالتباس؛ ما واد الجلوس فوق
وقدده وارتشف ماء يقين في كأسه. كان الترلاه الذين استرخوا
على مقاعدتهم في أماكن متفرقة منه مدخل القاعة المقاطعة
والرخام براقيون اندربيا أيضاً وهي تتجه ناحية المصعد وكان
معظمهم من الأمراء الكبار والمستشارين ولكنهم لم يتمتعوا
معندها كما كان من الممكن أن يفعل الخليفة الانكليزي.
إلا أن شعرها الاشقر العليلي، وقوامها الفارغ الرشيق،
جذبها الانتباه في كل مكان. فلم يكن جمالها من ذلك النوع

كل ما يعقبه من أسابيع الشتاء البارد الطويلة ولكن أخيراً
انتهى هذا الانتظار للنهاية الشتاء، وأصبحت الأمطار
والغياب على مسافة ألف الأميال وراءهم.
ورفع أخوها عينيه في نظرة سريعة من الكتاب الذي يقرأه
وأجاب:
«ليس الليلة يا أندى .. أريد أنانتهي من هذا الكتاب فقد لا
يكون هناك مensus من الوقت لهذا». *
ونظرت اندربيا في رجاها إلى رفيقها وهو رجل تحمل ذو شعر
أشقر، في بداية الثلاثينيات من عمره وقالت:
«ستاني يعني لننهض .. ليس كذلك يا جوي». *
وارتشف جوبي راندي كاسة الثانية وقال:
«أنت في مراج تحاطي عزيزتي .. فلتستريح الليلة». *

وضحك اندربيا قائلة:
«أنت يا جوي لا أهل فيك كما مرنا حين طوال اليوم، وتحتاج
الآن لبعض النشاط، هيا تعال معنـ». *
إلا أنه لم يكن من السهل اقناع جوبي إذ أمضى الوقت طول
الرحلة من اللدن يشرب وبفارز مضيفة جوية جميلة ذات شعر
أحمر، والليلة بما وجهه الجميل شاهداً على غير العادة.
واذخراً قالت اندربيا في صوت هادي:
«حسناً .. سأقوم بهذه الدولة وهدي». *

ورد جوبي مهزداً:
«الأفضل لا تغطي ذلك ربما نفسين الطريق أو تتعرفيين
للخطراف أو أي شيء آخر هذه ليست أوروبا يا عزيزتي، أنه
الشرق القائم». *
ولكن اندربيا التي سافرت الاف الأميال من قبل إلى مختلف
أنحاء العالم ولم تعد الأماكن الغريبة تثير مذاوفتها، أرادت
أن تظفتهن، فقالت له:
«لا تخف، أنت لن أذهب بعيداً ..

تقوم أندريا بمحاجتها في تلك الرحلة، والواقع أن الفيلم الذي أعد في نطاق ميزانية محدودة جداً، والذي ظهرت فيه أندريا في لقطة واحدة فضيرة حق نجاها هা�ق كل توقعاتهم.

وعرضت هذا الفيلم أولاً شركة أفلامية لكنه حصل فيما بعد على جائزة دولية، ويجمع إلى شبكات أوروبية عديدة على أن النتيجة الأكثر أهمية لهذا الفيلم هي أنه أدى إلى توقيع عقد التصوير سلسلة مكونة من ستة أفلام مدة كل فيلم منها ثلاثون دقيقة. وإن وبعد مضي ثلاث سنوات يجري عرض فيلم آخر لرحلة لهم في بتسوانا أثناء الوقت المخصص لعرض أهنم الأفلام والمليئة بتأهيلهم للقيام بمرحلة أخرى تبدأ في المد.

أما مدهوهم هذه الغرة فهو التوصل إلى بعض الكهوف في أعماق أحراش الملايو وتصويرها - كهوف من المأمول أن تحتوي على بعض النقوش الصخرية البالغة الأهمية التي لم يتم اكتشافها أبداً في جنوب شرق آسيا.

الساعة بلغت الثالثة والنصف مساء عندما أخذت أندريا أنها غير قادرة على التركيز في غرفة كتاب كان معها، وأنه ليست لديها الرغبة للحاق بجوي في حادة الفندق. وإذ ذلك رأت أنها لن تكون قادرة أبداً على النوم مالم تقم بزيارة على الأقسام، وفي آية حال ذكر أنها لم تقطع وعداً لأحد كما أنه بالتأكيد لن يكون هناك أي ضرر لو خرجت على مسؤليتها نصف ساعة طالما أنها التزمت السير في الشوارع الرئيسية.

وبعد أن استبدلت هذهـا ذا الكعب العالمي بأخر مسطوح وخط رأسها بوشاح حريري، أوصدت باب برفقتها وخارفت الفندق من أحد الأبواب الجانبيّة حتى تتجنب المرور أمام وفي الخارج كانت مرارة الجو انخفضت مشربن درجة، وكان نسيم خفيف يداعب أوراق شجرة البلوط في ساحة

المادي مثل تلك المجموعة الجوية ذات الشعر الأحمر التي راقت رحلتهم على الطائرة. بل كان هذا التالق بين عينيهما المطهريتين ذات الرموش الطويلة وأنفها الدقيق وذقنها المستقيم يتسم بجازية تفوق كثيراً جاذبية أي وجه آخر.

وهي برفقتها في الطابق الأول غسلت أندريا قميصها وعلقتها على المشجب،أخذت حذوب برفقتها بلا هدف تحدد الرغبة في التعرف على الشارع المزدحم التي شاهدتها على عجل أثناء انتقالها في السيارة من المطار إلى الفندق، وكانت تحدث نفسها في تساؤل هل صحيح أن المقيمات لا يستطيعن الضروج بمفردنهن؟ أو أن بيتر يريد فقط أن يكون متشدد معها، وأنه يبالغ في حمايتها؟

فرغم أنها بذلك العشوين من عمرها، ظلت تشعر بأنه ما زال يعاملها كأنها لم تتجاوز طور المراهقة، والواقع أنه لولا مساعدة جوي لها لما كان من الممكن أن تكون في مستشفورة على الأطلاق،ذكر أنها كانت لا تزال في السابعة عشرة طابعة لبر منحني في كلية أعمال السكريتارية في لندن عندما تحken شقيقها بيتر عالم الحيوان، وجوي المصوّر التلفزيوني من تدمير الأموال وصولاً فيما لتصابهما عن الحياة البرية والطبع البشري في الأحراش في جزر البهاما. وفي ذلك الوقت توسلت أندريا أن تذهب معهـا كرفيق طريق، وكان الرفض في البداية ولكن جوي ارتـأى فيها بعد أنها قد يستفيدان بها في إعداد الفيلم وهي تذكر قوله: "أنها ليست رفيقاً سيـاً المظاهر يا بيتر، كما أن أي قدر من الفتنة يساعد على شرـيع أي شيء".

وأضاف موضحاً: "أنها بهذا القوام الجذاب، يمكن أن تصبح نجمة أخرى". إلا أن بيتر الذي لم يكن يفكـر بالصفحة التجارية مثل جوي رفض هذهــة الفكرة التافهة، وهي النهاية وافق علىــ أن

الفندق وكانت السفارة صافية وآمنة بالنجوم الجنوبيّة، وعند البوابة الرئيسية مر أحد الصفيحة - وكان راكباً دراجته التي يطلق عليها اسم تريشا واقترب من الرصيف لاجتذاب انتباهها فابتسمت أندريا وهزت رأسها له، ثم انطلقت المصي في الطريق.

ورغم أن المتأخر الكهرباء ذات النطع الفريسي كانت مغلقة في ذلك الوقت إلا أن معظم محلات التجاربة الصينية كانت لا زالت مفتوحة وكانت المدينة تموي بالحياة والحركة وكان الوقت في عز النهار.

افتتحت أندريا بالجلسة الصادرة عن نظام أصوات الكائنات الصينيين والراحلة الالاعة لبعض الجنس المفترق وكل الأشياء الغربية المعروفة للبيع، والشمعون الشاعرية القرمزية الطويلة، والأكياس المعلوقة بالإسماك المعلقة ذات الراحلة الشفافة، والساتاريخ وهو اللباس الرئيسي لسكان المنطقة وظلت تتنفس على طول الارصفة ذات الاصندة والتي تقى المتربدين على المتأخر من أيام سبول استوائية ملائكة، لا أنه كان واضحًا أن السفارة لم تطرأ ليصفع أيام، وذلك لأن مصارف المياه الموسعة العميقية كانت جافة تماماً.

وعند بوابة أحد البيوك كان حارس معهم ذو لحية طويلة رمادية يقطن في نوم عميق على فراشه، وقد تعجبت أندريا كيف يكون في استطاعته التووم وسط الضجة ومجان البائعين المتغولين، وضريح أحجزة الراديو.

وبعد فترة قصيرة وجدت نفسها أمام منسطح هائلاً، وكان العيناً مزدحمة بالزوارق الصينية التي كانت السيدات تقفن على بعض منها يأخذن طعام العشاء على مجامير فجمدة متوجهة، وكان هناك آخرون يشربون وجبات جاهزة من الأكياك على طول الرصيف، وعندما اجذبتها الرواية الفاتحة للشعيه المختلفة بمخابز البحر العاملة وقفت أندريا في انتظار دورها عند أحد الأكياك حيث يماس الدجاج المحمر

في أسباع عبارة عن مصنوعة خشبية، وكانت أندريا تهم بفتح حقيبتها للتخرج منها كيس تفودها عندما قال لها شخص غير صوت هاد كان يقف خلفها:

"لو كنت مكانك ما اشتربت شيئاً"

وتفقدت أندريا دولتها وهي تشعر بالدهشة، فوجدت نفسها أمام رجل غريب وأن كان يذكرها على الفور بشخص ما وكان هذا الشخص من التاجية الصينية يوهى بشعره الاسود وبشرته البنية بأنه هندي إلا أن عينيه كانتا زماديتين وكان صوتها العميق يوهى بأنه التكليزي بلا شك.

وتساءلت أندريا بصراحة:

"ولم لا؟"

فأجابها:

"إن أحداً لا يفعل ذلك..."

"لا أحد"

قالتها في دهشة وهي تنظر إلى الناس الذين كانوا يتغورون حول الكشك.

فرد قائلة:

"ليس هناك أوروبيون."

"أوه، فهمت إنك تقصد أنه لا يحدث حسب ما أعتقد."

قالتها وهي تهز كتفيها تعبيراً عن الامبالاة.

وأندريا لا تعلم بأوائل الناس الذين تحكم حياتهم قائمة طويلة من القواعد النافذة عما يفعل وما لا يفعل وكانت تفطر

أن تحدد لنفسها ما تراه مناسباً لها.

وتفاقمت غبنا الرجل وهو يقول:

"أنتي أقصد أنك لو كنت قد أكلت شيئاً من هذه الأطعمة فقد

تضرك، وقد تفرضين بدرجة خطيرة."

"ولكنها تبدو لذيذة الطعام."

فأجابها متفقاً معها:

"لذا، أنا أكلت شيئاً من العصائر."

ربما لكن لا ترون هذه الفتحة في الحالات هل تعرفون سبب وجودها؟

ونظرت اندريرا الى حيث اهار الرجل: كان هناك عند اسفل حائط المبني خلف كشك الشارع ما يشبه باب فزانة ولكنها لم تلاحظه من قبل.

وقال الرجل بصراحة: يوجد خلف هذا الباب مراهض وحجرة لفسل اليدين.

واستطرد قائلاً:

في اي وقت سيحضر جامعو النفايات الذين يعلمون لولا ويفتحونها وأن كان الموقف لا يخوبك - تستطيعين القاء نظرة فاحصة على صاحب الكشك، ملابسه نظيفة إلا أنه ربما لا يكون قد غسل يديه منذ يومين.

واستوعبت اندريرا كلام الرجل وأخذت فجأة بفتحان بسيط، ثم قالت بعد أن استعادت بسرعة رباطة جانها: «حسناً، أشكرك لتحذيرك أياي، لكن لا داعي للقلق لأنني تبييت الآن أتنى لا أمتلك أية عادات محلية».

وحبيبة برأسها وهي تبتسم ومضت متصرفة، ولم تكن اندريرا قد قطعت سوى بضع ياردات قليلة عندما اكتشفت أن هذا الرجل يتعقبها ثم أذا به بسرير الى جوارها وهو يقول في تصريحه:

«اصححوك حتى الفندق الذي تقفين فيه».

وردت عليه بطرقه مهذبة:

«إننى أعرف الطريق شكرًا لك».

ومن المؤكد أنه قد سمع أجابتها بوضوح، ولكنه لم يكلف نفسه حتى مجرد النظر اليها وواصل السير وكأنه اتخذ قراراً لا يقبل المناقشة أو التراجع.

وشع الدم في وجه اندريرا خجلاء، وأخذت تسير هسراً إلا أنها كانت تعرف أنها لا تستطيع أن تسبقه هنـ

ساقيه الطويتين قادرتان على اللحاق بها بسهولة. ولم تكن اندريرا خائفة من الرجل كان هناك في الحقيقة شيء فيه يجعلها تشك في أنه واحد من هبات الشرطة السريين، لا أنها كانت تشعر بالاستثناء بسبب طريقته المنشدة المتعالية. فلقد كان يستطيعه أن يحذرها من هذا الطعام الذي يباع دون أن يجعلها تشعر أنها بلهاء، وكان يستطيعه أيضاً أن يعرض مصاديقها لها بدلاً من أن يفرض نفسه عليها بهذه الطريقة.

وعند هنالق الشارعين الرئيسيين، وضع الرجل يده تحت درفقها لكي يوجهها عبر الشارع المزدحم. إلا أنه بمجرد أن وصل إلى الجانب المعبد - الشارع انزل الرجل ذراعه، ولما أصبح الفندق على مرئي البصر قالت اندريرا:

«اصبحت في أيام الاول واستطع أن أذهب الى مكانى بسهولة».

ونظر الرجل اليها معينية الرهاديتين نظرة فاتحة خالية من المشاعر وتساءل:

«هل تقفين بمفردك في سنغافورة؟»

وأجابته:

«كلا... أتنى أسافر مع أختي».

من الأفضل أن أتحدث إليه لانه واضح عدم ادراكه أن هذه المنطقة ليست ملائمة للحيات صفارات يخرجون فيها ودهن في التيل».

وهزت اندريرا كتفيها، وقالت في فتور:

«اعتقد أن هذه مسألة رأى، لقد اعتقدت أن أتجول بمفردي».

ربما كنت تفعلين كذلك في انكلترا ولكنك هنا في ميناء أجنبي يضم سكاناً ذوي أخلاق بغيضة تماماً».

وبدأت مشاور اندريرا تثور تماماً بعض الشيء فأجابـت قائلة:

طريقه المندق، ادركت في فجل أنها واجهت هذا الموقف بدون نفقة في النفس.

ووجدت اندرريا مصووبة في تلك الليلة أن تخلد إلى الراحة والنوم . ولم تكن لمرفة نومها مكيفة الهواء . ورغم أن ريش المرروحة السريعة الدوران كان يخفف من شدة الحرارة إلى حد ما، إلا أن الجو كان قابضاً للصدر ، تقييل الوطأة جداً ولا يوفر

أبداً الشعور بالارتياح .
والحقيقة أن المسألة لم تكن فقط حرارة الجو، والظروف غير العادلة المحلية التي جعلتها لا تستطيع النوم أبداً وجدت نفسها مستنقدة على ظهرها في القلام وقد لاحت نفسها بملأ خفيفة تفكير في هذا الرجل الذي قاتلته ووجدت نفسها تحاول أن تحدد الشبه بينه وبين رجل آخر التقت به أو شاهدته في مكان آخر .

ونظرًا لأنها كانت تعرف أنها لا تتمتع بذاكرة قوية بالنسبة إلى الوجوه أدهشتها أنها تتذكر كل ملامح منظره مطبوعة في ذهنها . ولم تصر مده لفاتها ، ادركت أنها يمكن أن تتعثر إليه إذا التقت به في أي مكان ليس فقط بسبب وجهه الأسرع لالافت للنظر بل أيضًا بسبب طريقه سيره وشكل مؤخرة رأسه .
وفجأة اثنان تفكيرها في حيرة بطول الفترة التي لا بد أن يكون قد عاشها في منطقة الغابات لكي يكتب هذا اللون البني الهندي أدركت لهذا كان هذا الرجل يبدو مالوفها بصورة ملائكة ، لقد كان مفتاح هذا التقرير في اليوم يضم صوراً فوتوغرافية وكان يمتلكه جوي ، وهو اليوم قلبت صفحاته بعد ظهر يوم ما في شقته في لندن عندما كان هو وببرت يخططان لرحلتهما العالمية . وكانت هذه الصور الفوتوغرافية كلها تتمثل دراسات لأناس من تنويعات مختلفة تتدرج من امرأة فلاحة عجوز في مقلية إلى محترفي قطع رؤوس الأعداء في ديارك .
إلا أن الصور التي كانت تذكرها بوضوح أكثر كانت

“استطاع أن أقول أن هذا قد يكون موجوداً بالفعل ولكنني لم أكن أعتبر أبداً أن اتجول في الشوارع الخلفية وفي آية حال، شاهدت العديد من البحارة البريطانيين . وأنت على يقين من أنهم كانوا سبّهون لمساعدتي إذا ما واجهت آية موقف صعبة .”

ورد الرجل على الفور: **”ولكن ما تقولينه خارج عن الموضوع، لأنه من الأفضل الاستماع نفسك في موقف تحتاجين معه إلى المساعدة من أحد .“**

وردت اندرريا في إنفعال: **”أوه... صحيح... أنتي لست تلميذة صغيرة كما تعرف... هل تحصل مهمنك دائمًا اعطيها محاشرة لآية امراة تسير بمفردها عن آخر القيم بذراً مسالية لا شرر منها .“**

وأجابها في حمود: **”إن معظم النساء لا يحتاجن إلى من يحاشرهن... هل هذا هو الفندق في موادهة الميدان؟“**

وأجابت في صدق: **”نعم... وإنني لقادرة تمامًا على اختيار بقية الطريق بمفردتي... وارجو أن تتركني وهدي.“**

حسناً جداً... تصفين على ذير .”
قالها وهو يهدى كتفيه دلالة على عدم الاهتمام بها ، وكان المفترض أن ينصرف ، إلا أنه لم يبتعد ، وكذلك لم تتحرك اندرريا هي الأخرى لفترة من الوقت ثم بعد أن تمقت بعبارة طبّت ماءً، استدارت وأسرعت الخطى .

ولتكنها كانت تخس وهي تمشي إلى الميدان العام أن عينيه ترصدانها، وعندما وصلت إلى بوابة الفندق والتفت في نظرة خاطفة نحو المكان ، كان هازالاً واقتلاً هناك تحت مصباح الشارع، منتظراً وهرقاً .
واثنان اتجاهها إلى الباب الجانبي الذي تساعدت من

شاشة بأحد رجال قبيلة باتان، وهو ينغير بعینين تتسعان بالقصوة، وكان يعيش في المنظقة الجبلية البرية على حدود الهند الشمالية الغربية.

ولهذا السبب كان الرجل الذي قاتلته الليلة الماضية يذكرها شخص هندي لا لأن هذا الرجل يشهد تماماً الهنود في سفافور من رجال السبع ذوي الأهمام المختلفة المترادفة الهزلة والشعر المتمنج - ولكن لأن شرارة البربرية الفاضحة، وأنه ذا القصبة العالمية، ووجهه الهربي من جعلته بشة الى حد كبير المقاتلين الاشتاد، في أفغانستان.

ونذكرت ما قاله جوي من أن هؤلاء الرجال لهم في بعض الاختيارات عيون رفقاء أو رعاية وأنهم متغرون بكبرياتهم وشجاعتهم وكذلك بمعارفهم غير الرحمة لاسراهم في العصور القديمة.

وفي اليوم الثاني أحضر شاي الصباح شاب صغير تعلو وجهه الإبتسامة كان الوقت مبكر، وكانت ابتسامته حميمة فرأى أن تدعنه بفتحتها، ولم يكن معها إلا العملات الانكليزية - وكان واضحًا أن هذه الطريقة مفروضة تماماً لأنه دلف خارجاً من الغرفة وهو يخشى احتمالها لها كأنها من طقطقة منتمرة.

وبدلًا من قطع المسكوت المعتادة المصووعة بالزبد، وجدت تعار الانناس على الصفيحة، بالإضافة الى ذلك من الاصابع الموز القصيرة السمينة التي لا يزيد طولها على طول لاصابع وأن كانت أخفى مذاقاً من ذلك النوع الذي تستورده انكلترا، كذلك كانت تعار الانناس المطارحة أروع مذاقاً من الفاكهة الفعلة.

و عندما لحقت اندربيا بجوي وبمجرد لتناوله طعام الافطار، سألها جوي:
كيف نعمت الليلة؟
وفي ذلك الوقت كانت اندربيا قد نشرت فوضة المساعدة

على الجزء السفلي من فستانها القطني الذي شرقيه أنتاء النهار أما شقيقها فإنه بعد أن التقى عليها تحية الصباح استغرق تمامًا في قراءة صحيفته، فلم يتبع شيئاً من الدوار بين شقيقته وصديقه.

وردت اندربيا على جوي وهي غريبة على لا تبدي اهتماماً كبيراً فقالت:
أوه، ليس مدرجة سيدة جداً، ولكن كيف أ美的ست أنت
ليلتك؟
واجاهاها جوي بدون أن تبدو على ملامحة اليهجة:
بسورة سيدة.

وكان رده في زيغار، ولكنه أردف بعد فترة صمت قائلًا:
ستة شهور هنا في هذا المكان سوف تذهب وتختفي على...
ثم وجه كلامه الى الخادم:
أو أريد قهوة سوداء، ولا أريد أن اتناول أي طعام، أشكرك.
وبعد أن ثقت اندربيا بنظره على فائدة الطعام، طلبت مزيجاً من تعار الانناس المطارحة، وبينما يطلبها على ذير مهمن،
وسألها جوي:

هل يضايقك أن أدخل سجائر؟
وهرت رأسها بالتفاني ففتح عليه من النوع الذي يفضلها ولا شك أنه يائلاً اليوم سيكون قد أتي على مائتين آخررين.
وكانت اندربيا فراقية وهو يشغل سجائره ويهدب ذخانها بقوه وهي تشعر بالضيق من هذه الطريقة التي يدهرها صحته ذهريها دون أن يعبأ بشئ.

لطالما شعرت اندربيا بالحيرة ترى ما الذي فعله على هذه الحاله؟ فليس هناك في ماضيه ما يدفعه الى حالة الازمات التي يعيشها - أحبته كما كان يفعل كل من يعرفه وكان هو ذلك صوراً مبدعاً لا أن استهانه بجوائب حياته الأخرى دعاتها تشعر بالغثص والطلق ويبعد أنه لم يعد قادرًا على

مقاومة أي وجه جميل، أو ابتلاع أي شراب آخر، أو الدخول في أي مراحلة تم أنه لم يحدث أبداً أن عالج شيئاً بصورة جادة. ومع ذلك كان دائمًا هرها وعطوها وكريها حتى كان من المستحبيل أن تصفه بأنه مجرد إنسان مستهان... وكل أن يفرغ الثلاثة من تناول افظارهم؛ استدعي بيتر لمحاكمة ثيليفونية، وعندها عاد قال لهم:

كان فرسون هو المتحدث اتصل هانفيا بيطوفن الى اتفا
وصلنا في الموعد المحدد .. ويقول انه مرتبطة مواعيد مختلفة
طوال اليوم الا انه سوف يحضر هنا .. اقررت عليه ان
يتناول عشاء معنا .

وسائل اندیشیدن با همراهان:

وَكَيْفَ تَجِدُونَكَ شَخْصِيَّةً مِنْ حَلَالٍ حَدِيثَةٍ؟

١٦

برشتهم الى الوادي الشهالى البعيد

وهو شقيقها كتبها بغير اهتمام وقال:
الآن لا تستطعين معرفة الكثير من خلال محادثة هانفية
سأمرت دفاتر، إلا أنه يدرو أنه أعد كل شيء وسوف تبدأ أول
مرحلة لنا صلاح المقدار.

وكان يمكّن أن يصل بالدكتور فرنسيسون عن طريق معهد لندن للطب الصحي والاستوائي، ولم يكن هناك ما يعترضه من مرشدتهم أكثر من أنه أشار إلى علم الأمراض ومتخصص في دراسة الأمراض الاستوائية المعاصرة. وكان خلال العاشرين الماضيين يقوم بمبحث ميداني في الملابس، وكان على ما يبدو واحداً من الرجال الذين شاهدوا الوادي الذي يربوون التنجول فيه، كما كان فرنسيسون يعرف جيداً قبائل السكان الأصليين التي عاشت في هذه المنطقة.

ونكون جوبي وهو مستريح تماماً هنالك.

اعتقد أن الرجل نموذج للباحث الذي يعسّ نصف وقته
واهدي عمليه بصيغة بالمجهر، والنصف الآخر في كتابة
نظريات عميقه مهمه عن أساس وطريقه علاج مرض البري
هري أو ما تعلون منه... أن نظرياته تستوعب كافة الأنواع...
وأثناء الفترة الصباحية حضر مندوب صيني من مجلة
ستريترز، تابع ليجري معهم حديثاً صحيفياً وبعد انتهاء

الحدث توجه جوي وأندرية للتسوق.
ونظرًا لأنهما لم يعتندا على جو الظهور الشديد الحرارة،
فإن أحداً منها لم يستطع أن يتناول أكثر من ساندوتش
وكوبان من الشراب المثلج عند الغداء. وقد أهضت أندرية فترات
بعض الظهور في صالون للتجهيز مكيف الهوا، في الفندق، تدبره
ثلاث فتيات صينيات ذات شعر أسود يرتدن أردية من
الستانلس، كما ياقتات عالمية.

وعندما لحقت أندريرا بالرجلين لتناول الشاي في القاعة كان شعراً وصفقاً إلى أعلى على الطريقة الفرنسية، وكانت أظافرها مزدوجة، دلّتها مظلةً وردٍ لامع.

وَلِمْ يَلْهُظْ بِيَنْ تَسْرِيحةِ شَعْرِهِ أَوْ اظْفَافِهِ، أَمَا جَوِيُّ فَلَدَّ
تَنْبِهَ لِذَلِكَ وَقَالَ فِي اعْجَابٍ:

الزميل فرنسيون؟
وبحكم أندرية وهرت رأسها فائقة:

لأنه أخرج لاستهواه أحد بالذات، أحسبت **٥٥٤** أنه أهلاً
له ولهم من حياتنا المتمدة وهذا كل شيء. من يدري فقد لا
يُنفع أحداً.

“الله تفكير مشجع ...”
قالوا جوي ساخرًا تم أهاف متسائلًا في سخرية:
“ما الذي تتوقعين حدوثه لنا؟”
ـ“إنني لا أتوقع، ولكن هناك دائمًا احتمالًا قائماً فس أن

شيئاً قد لا يسر على هاميرام، قد تضل طريقنا أو قد يصيغنا
العرض وقد تهاجم الآفيا العقيم الذي نظيم فيه، هناك أكثر
من هائلة احتفال واحتفال، وكانت أندرية تتحدث في درج، بما لا يدل على أن شيئاً من
هذه الاحتفالات يشغل بالها.

وبعد أن تناولت الشاي توجهت إلى غرفتها ووضعت معظم
حاجياتها في حقيبتها كي توفر الوقت في الصباح، والواقع
أنه لم يكن هناك داع لأن تطلب إطافرها، لانه سبقن عليها
لذا أن تربك وأن تقص إطافرها، أو أنه من حقها من ناحية
أخرى أن تعتني بظهورها حتى اللحظة الأخيرة أن النساء
وقدّها تعلم كيف سيكون حالها بعد أسبوعين أو ثلاثة أيام
وهي تعيس في الادخار.

وفي السابعة إلا ربعاً - أي قبل موعد حضور الدكتور
فرنسون بخمس عشرة دقيقة ارتدت فستانها أبيض دون أكمام
بدا نسيج الفراش كانه حريري كان ثوباً يناسب الجو الحار
من النوع الذي لا يكره مش ومكان للفستان بطاقة، وذلك لم يكن
ضروريًا أن ترتدي أي شيء، تحته الا الملابس الداخلية.

واحست أندرية مازحة لأنه لم يكن ضروريًا أن تضع حول
ذعرها حزاماً ضيقاً، كما ليست في قدميها سندلاً ذهبي اللون
من الطراز الهندي، وارتدى اسورة فيروزية حول عصمتها.
وبعد أن فحصت حقيبتها وسطّت مرودتها العاجية التي
اشترتها من أحد المتاجر أصبحت جاهزة تماماً.

وكان بيتر وجوي في ذلك الوقت قد جلس إلى منصة عند
مدخل القاعة، وعندئذ ذُرحت أندرية من المقصورة وأفلتت
عليهما إلا أن الساعة لم تكن قد فارقت السابعة ولم يكن
الدكتور فرنسيون قد وصل بعد.

وسائلاً جوي بعد أن جلست على أحد المقاعد المصنوعة من
الطيزران:

"أي شراب تحبين؟"

"عصير أناناس من فرشتك."

"ألا ترغبين في مشروب أقوى كنت أعتقد أنك تودين أن
تعطليها ليلة وداع؟"

"لا، ليس هذا النوع من النبيالي."

قالتها أندرية وهي تتابع بنظرها زوجين من الهندو المرأة
ترتدي ساريها هندية حريرياً لامعة في الجمال، وتنبه شارفة
للتسلق سيارة أجرة في انتظارها.

وعندما أخذت تتحول بنظرها إلى جوي شهدت رهلاً يصعد
السلم من المدخل الرئيسي، وعندما تعرفت على شكله الطويل
ذى الكثفين العريضين، تصلبت في مكانها كان هذا الرجل هو
نفس الشخص الذي صمم على اصطدامها الليلة الفائتة.
وسرعان أندرية ينشر مرودتها مستخدمة أياماً للخفى بها
وجهها عنه، وكانت تشاهد وهو يعبر القاعة إلى مكتب
الاستقبال في الفندق بررت سترة تناسب وقت العشاء وهي
مصنوعة من قماش الشاركتين الأبيض وبقططاناً عامقاً
سีاه.

وبدأت نفسها في حيرة ترى هل جاً هذا الرجل ليصطحب
شخاصاً ما، أو أنه ينوي تناول العشاء في الفندق، ترى هل
سيعرف عليها وإذا حدث قهل سيدبي هايدل على أنه يعرفها
وإذا فعل قهل عليها أن تخبر بيتر بأنها فرحت في الليلة
الفائتة؟

ولم تدم ذهرتها طويلاً لأنه بعد أن تبادل الكلمات قليلاً مع
الموظف الصيني الجده مباشرة إلى المائدة التي يجلسون عليها
فانقطت انفاسها في رعب وفزع مدركه فجأة من يكون هذا
الرجل.

"السيد فيليمنغ أنا فرنسيون."

كان صوت هذا الرجل الغريب وهو يقدم نفسه إلى شقيقها

بيتر هو الصوت العميق العنيد الذي سمعته مساء أمس
وبعد أن تصاحفا قال بيتر:

"هذه شقيقتي أندريا، وهذا زميلي جوي راندي .."

وعندما أهست أندريا أنها مضطربة لمواجتها، رسخت
ابتسامة فاتحة على شفتيها وقالت في عصبية:
"أهلا وسهلا .."

وأنحنى الدكتور فرنسون محياها:
"طاب مساموك .."

ثم استدار ود بده ليصافح جوي، ولم تظهر في عينيه
الرهامدين الجاهدين أي ماذرة توحي بمعرفة سابقة بها ..

وعندما جلس الرجال الثلاثة إلى مقادة الطعام، نادى بيتر
على الخادم وسأله القصيف ماذا تريد أن تشرب.. ولعثت أندريا
دمعة على وجه جوي متمنية على الطيب مياه منشطة ورفضت
السيكارة التي قدمها له ..

وكانت أندريا في حيرة وهي تنظر إلى رياض صندلها الجلد
هل من الممكن لا يكون غلوا قد تعرف عليها إلا أنه يهدى من
غير المحتمل أن يكون قد نسق لها .. صحيح أنها ترتدي
فساتانا آخر بدون وشاح على راسها ولكنها لا تبدو مختلفة جداً
عن الليلة العاشرية .. والت الواقع أن الرعب الذي كانت تشعر به
أشاع في نفسها حيرة وقلقاً شديداً ولم تكن تدرك كيف
يمكن أن تنصرف في مواجهة هذه الظروف غير المتوقعة ..

وأمام العائدة في المطعم كان الدكتور فرنسون يجلس
موجهاً لها ورغم أنها لم تستطع اخلاص النظر إليه دون أن
يحس إلا أنه لم يتمكن أبداً من ملاحظتها وهي تنظر إليه ..
ويبدو في الحقيقة أنه كان يعتمد تجاهلها .. وكان كل انتباذه
موجه إلى بيتر وجوي ..

وبعد أن فرغت أندريا من تناول الإيس كريم والفاكهة ..
تبينت أنها لم تقل كلمة واحدة منذ جلسوا إلى المائدة ..

ثم تناولوا قهوةهم في شرفة ورغم أن الرجل جلس إلى جوارها
شعرت أندريا بأن الدكتور فرنسون ربما يرتعش في أن يمسك
الكرسي الذي تجلس عليه غالباً ..

وأخذ أندريا تفكير في آية ملاحظة مناسبة يمكن أن تقولها
حتى تخبره على أنه يعترف بوجودها معهم - وفجأة سأل
فرنسون أذاناً بيتر إذا كان لديهم أصدقاء في سنغافورة، ورد
شقيقها عليه قائلاً:
"لا أنت لا تعرف أحداً .."

ورفع الدكتور فرنسون حاجبيه في دهشة متسائلة:
"هل تعتقد أنه من الحكمة أن تترك شقيقتك هنا وحدها وتحن
في داخل البلاد؟"

وحا .. الرد من جوي:
"أندريا لن تكون في مفرداتها فهي جزء من الفريق .."
فتضاءل الدكتور فرنسون:

"إذن فهل أنت تفتقر لاصطحابها معنا؟"

وسألت أندريا هل ذاك اعتراض يادكتور فرنسون؟
وألاولاً مرة مند وصوله إلى الفندق، تلاقت عيناه الرهاديتان
مع عينيها، وقال في لمحجة حادة مقتضبة:
"الذي اعتراض حقيقي .."
وردت أندريا في لمحجة حادة:
"ماذا تعنى .."

"الغاية لا تصلح مكاناً للمرأة ولا مجال لاصطحابك معنا .."
وساد الصمت واستطردت أندريا في استغراب يتسم

بالسطاطن:
"بالطبع سأذهب معكم والا فعما تفترس وجودي هنا .. أنتي
جزء من الفريق أنه عظيم .."

ونظر إلى بيتر ثم قال:
"أنتي أسف يا سيد فليمنغ لم أكن أعرف أن فريقكم

يضم امرأة ولو عرفت ذلك من قبل لكنك أبلغتم في الحال أن

الفكرة غير مجدية وغير عملية؟

وتساءلت أندريا:

ـ لماذا تكون الفكرة غير عملية وغير مجدية راحلتك بيتر وفوي

ـ فـن كل ما كان دون أن يعترض على وجودي أحد من قبل ..

ـ وسائلها الدكتور فرغسون:

ـ هل سبق لك أن تواجهت في طباه ممطرة من غابات الملايو؟

ـ كلا لم يحدث ذلك من قبل ولكن ذهبت إلى الإهراش في

ـ أفريقيا ..

ـ فـرـد عليها وهو يهز كتفيه:

ـ أن الإهراش الأفريقيا تعتبر حدبة ممهدة إذا قورنت

ـ بالأذنال الموجودـة هنا، وأنا أرجـع أنه أثـنـاء وجودكم في

ـ إفـريـقيـا كانت أجهـزـتكم تـنـقـل بـواسـطة حـمـالـين، وأـنـا أـرجـع

ـ أـنـكـمـ كـنـتمـ تـنـقـلـونـ مـنـ مـكـانـ إـلـىـ آـخـرـ بـواسـطة سيـارـة جـبـ فيـ

ـ مـعـظـمـ الـاحـيـاـنـ .. أـمـاـ نـحـنـ هـنـاـ شـفـوـنـ تـسـافـرـ مـشـاـ عـلـىـ الـأـقـادـامـ

ـ بـدـونـ حـمـالـينـ أـنـهـاـ عـلـىـ عـلـيـةـ صـعـبـةـ بـالـنـسـةـ إـلـىـ الرـجـلـ وـانـ

ـ تـنـتـطـعـ اـمـرـأـةـ أـنـ تـتـحـمـلـ هـذـاـ الـوـضـعـ لـيـومـ وـاحـدـ ..

ـ وـتـنـدـخلـ بـيـترـ غـالـاـ ..

ـ شـفـقـيـ قـوـيـ بـرـجـةـ كـافـيـةـ يـاـ فـرـغـسـونـ وـهـيـ تـلـعـ جـيدـاـ أـنـ

ـ وـنـظـرـ فـرـغـسـونـ إـلـىـ أـنـدـرـياـ فـيـ تـمـنـ فـاحـصـاـ وـمـقـيمـاـ كـلـ جـزـءـ

ـ فـيـهـاـ مـنـ الرـأـسـ حـتـىـ قـدـمـيـهـاـ فـيـ تـمـنـ فـاحـصـاـ وـمـقـيمـاـ كـلـ جـزـءـ

ـ الطـلـاءـ الـوـرـديـ الـلـامـعـ ظـلـتـ تـعـبـرـاتـ وـجـهـهـ جـامـدـهـ كـانـ يـلـعـبـ

ـ شـرـبـةـ تـحـتـ مجـهـرـ وـلـكـنـ أـنـدـرـياـ أـخـسـتـ رـأـمـ ذـكـرـ بـمـوـجـةـ منـ

ـ حـمـرـةـ الشـجـلـ تـسـرـيـ فـيـ عـنـقـهـ حـتـىـ جـمـهـتـهاـ وـقـبـضـتـ يـدـيهـاـ فـيـ

ـ مـحاـوـلـةـ لـفـسـطـ مـشـاـعـرـهـاـ الـتـيـ بـدـأتـ تـجـهـاـهـاـ وـفـجـأـةـ وـلـأـولـ مـرـةـ

ـ تـحـرـرـ عـنـدـهـاـ كـانـتـ مـاـكـائـنـاتـ كـانـتـ الـمـرـأـةـ قـبـلـ أـنـ

ـ الذـكـورـ الـعـتـفـطـرـسـينـ ذـوـيـ الـقـلـوبـ الـقـاسـيـةـ كـانـتـ هـذـهـ الـأـفـكـارـ

ـ بـمـنـابـةـ نـظـرـةـ إـلـىـ دـاـخـلـهـاـ مـلـأـتـهـاـ بـعـثـارـ الـحـنـقـ الـعـنـيفـ ..

ـ إـلـاـ أـنـهـاـ قـبـلـ أـنـ تـنـمـكـنـ مـنـ الـحـدـيـثـ، أـنـجـهـ الـدـكـتـورـ إـلـىـ

ـ شـفـقـهـاـ مـرـةـ آخـرـ وـقـالـ مـكـرـراـ ..

ـ آـلـفـ غـرـبـاـ لـأـسـطـرـعـ تـحـمـلـ مـسـؤـلـيـةـ اـصـطـحـابـ شـفـقـتـكـ فـيـ

ـ هـذـهـ الرـحـلـةـ وـيـتـعـيـنـ عـلـيـكـ أـنـ تـقـلـ رـأـيـهـ مـاـنـهـ مـسـأـلةـ

ـ وـقـيـةـ إـلـيـهـ تـرـكـهـاـ بـعـدـهـاـ فـيـ سـنـفـورـهـ أـقـتـرـحـ أـنـ

ـ تـقـلـ مـعـ بـعـضـ أـصـدـقاـهـ لـإـنـ دـاـخـلـ الـبـلـادـ، وـسـوـفـ يـسـعـدـهـمـ أـنـ

ـ تـقـيمـ مـعـهـمـ وـإـذـ أـهـمـ أـجـلـ الرـحـلـةـ عـلـىـ تـوقـعـ قـلـنـ تـقـلـ عـلـيـهـاـ ..

ـ وـالـقـنـ نـظـرـةـ عـلـىـ سـاعـهـ وـهـبـ وـاـقـفـاـ وـهـوـ يـقـولـ ..

ـ إـلـاـ أـعـتـدـ أـنـ هـنـاكـ شـبـئـاـ لـلـمـانـشـتـ أـسـتـانـدـكـ فـيـ الـانـصـرافـ

ـ فـلـدـيـ موـعـدـ آخـرـ فـيـ الـعاـشرـةـ وـسـوـفـ اـصـطـحـبـكـ عـدـاـ فـيـ السـاعـةـ

ـ السـابـعـةـ طـبـتـمـ سـاـءـ ..

ـ وـاـوـماـ فـرـغـسـونـ بـرـأـهـ إـلـىـ جـوـيـ وـاسـعـيـ تـصـفـ اـنـحـاءـ

ـ الـقـدـرـاـ وـاـنـطـلـقـ مـسـرـعاـ ..

ـ وـبـعـدـ أـنـ ذـهـبـ وـجـهـ جـوـيـ حـدـيـثـهـ بـطـرـيقـةـ سـاـخـرـةـ إـلـىـ أـنـدـرـياـ

ـ فـقـالـ لـهـاـ ..

ـ حـسـنـاـ أـنـ ذـكـرـ يـضـعـكـ فـيـ مـكـانـ الـمـنـاسـبـ يـاـ عـزـيزـتـيـ ..

ـ فـلـتـنـتـرـيتـ، وـلـاـ دـاعـيـ لـلـانـفـعـ وـأـسـطـرـعـ أـنـ قـوـلـ أـنـ هـنـاكـنـاـ

ـ أـنـ تـعـيـدـ النـظـرـ فـيـ الـمـوـقـفـ ..

ـ وـنـظـرـتـ أـنـدـرـياـ إـلـىـ شـفـقـهـاـ وـهـيـ تـكـنـمـ مـشـاعـرـهـاـ وـقـالـتـ ..

ـ إـلـاـ أـحـبـ أـنـكـ سـتـنـتـرـكـ بـيـنـتـرـ هـكـذاـ ..

ـ وـتـجـهمـ وـجـهـ بـيـترـ وـقـالـ فـيـ آـسـ ..

ـ أـنـهـ لـمـوـقـفـ صـعـبـ وـلـوـ أـرـادـ فـرـغـسـونـ أـنـ يـصـرـ عـلـىـ رـأـيـهـ هـلـنـ

ـ فـلـسـطـعـ أـنـ نـفـلـ شـبـئـاـ فـيـ مـوـاجـهـهـ ذـكـرـ بـاـنـدـيـ، كـانـ مـنـ

ـ الصـعـبـ فـيـ بـداـيـةـ الـأـمـرـ اـقـتـاعـهـ بـالـمـوـافـقـةـ عـلـىـ اـصـطـحـابـاـ،

ـ وـبـدـونـهـ لـأـسـطـرـعـ أـحـدـ مـنـ التـحـركـ ..

ـ أـوـهـ بـاـ بـيـترـ .. كـيـفـ تـوـافـقـ عـلـىـ رـأـيـهـ؟~

"يا لك من ذئب يا جوي لو انه امترض على وجودك لما أخذت
الصالحة بهذا الاستخفاف .."

واستطرد جوي ساحراً:

"يمد اتنى ساكون في قاتعنه قبل ان تنتهي الرحلة .
إننى اعرف هذا الطرار من الرجال العذابين في حياتهم
الذين لا يشربون ولا مذخرون والذين يحرمون على الاستيقاظ
في الساعة السادسة صباحاً منها كانت ظروف الليلة السابقة
تم أنهم قبل أن يتناولوا طعام الافطار يكونون قد انتهوا من
معاجلة كثير من الاشور العلحة ومن هنا فانتي أعتقد أنه سوف
يشترف على رحلتنا كما لو كانت هجوماً لرجال الكوماندوس
وربما لهذا السبب يكون عدم اشتراكك فيها أفشل لك يا
عزيزتي .."

واعتبرت أندريا على كلامة قاتلة:

"ولكنك مرشد فقط وسيكون بيتر هو المسؤول عن الرحلة .."
"من الناحية النظرية نعم، إلا أن فرسوسون بما بالفعل في وضع
قواعد الرحلة وأعتقد أنه سوف يستمر في ذلك .."
ومكثت أندريا فترة من الوقت تلوى أسورتها بعنف دون
وعي منها، ثم التقطت أنفاسها وقالت:
"حسناً علينا أن ننتظر ونرقب الموقف أعتقد أنه يكن يوماً
طويلاً ومن المستحسن أن أذهب إلى السرير .."

ونظر جوي إلى كوبه الخارج، ونهض وألقاً وهو يقول:
"نعم من الأفضل أن انا ابداً حيث يتعين علينا أن نستيقظ
يمكرين هل أخذت مفاتح غرفتك يا أندريا؟"
وكانت غرفة أندريا مقابلة للغرفة التي يقيم فيها الرجال
وقد صحبها جوي الى غرفتها وفتح بابها قاتلاً:
"لا تقلقين يا أندريا .. اتوقع ان نتمكن بيتر وانا من اقناع
فرسوسون بتغيير رأيه .."
وردت أندريا في شك

ركوب سيارة لمدة ثمان ساعات في هذا المناخ لن يكون
نرفة مرحة في أيام حائل، فكيف إذا كانت هذه السيارة عبارة
عن سمارة جسم عتيقة .. *

وحاولت أندريرا أن تخفف من وقع هذا الاحساس وقالت:
”ربما لا تكون الرحلة سعيدة بهذه الدرجة خاصة إذا كانت
الطريق مرصوفة وفضلًا عن ذلك فأنتا سوف تتمكن على الأقل
من مشاهدة الكثير من أجزاء هذه البلاد أكثر مما لو كانا
محليين في الجو .. *

وابتسم جوي وقال لها:

”سوف تستعدين بالجلوس الى جانب فرغسون طوال اليوم،
أنها فرصة قد تثير أي فتاة .. *

وأشارت الى نفسها ثم نظرت اليه قائلة:
”ولكن ليست هذه الفتاة، إننى أفضل الجلوس في المقعد
الخلفي معك .. *

وفي الساعة السابعة تماما وصل فرغسون لاصطحابهم، ولم
يكن في سيارة جوي جيب عتيقة كما زعم جوي من قبل ولذلك فانه
لم يتماكن نفسه من أداء الدهشة عندما شاهدوا جميعا
السيارة البنية اللون ذات السقف المتحرك التي كانت تقف
خارج الفندق وقال جوي في اعجاب:
”يا لها من سيارة جميلة .. *

ولم تجد أندريرا من الضروري بالنسبة لها أن ترفض أحقيتها
في الجلوس في المقعد الامامي لأنه لم يعرض عليها ذلك بل
على العكس فتح لها الدكتور فرغسون الباب الخلفي وكان
واضحا أنه وافق على مراجعتها لهم في هذه الرحلة بقدر ضيق
من الحماسة والاهتمام . وكانت هي تبادله المتعار نفسها .

وكان بيتر وجوي بمرتبديان سروايلن من القطن العتيق
الكافكي وقبصيين ثائرت الوانها بفعل الشمس وهي العلاج
التي اعتنادا ارتداؤها للعمل . أما الدكتور فرغسون فرغم

٤ - من يخاف الدكتور فرغسون؟

وفي صباح اليوم الثاني، هبطت أندريرا من طرفتها الى
المطعم لتناول الإفطار، وكانت ترتدي قميصا قطانيا خفيفا
ورديا، وسروراً من القطن الازرق على أحدت طزار . وحذا
بنفسجها خفيقا من النعل من الطراز الإسباني وكانت ثياب
أندي بهيجه وعملية في الوقت نفسه وكانت أيضا قد استبدلت
ساعتها الدقيقة الآتية بساعة أكبر وارخص وهرست على
وسم كمية كبيرة من بودرة التلك في ذاتها ولكنها لم تكن
قد أزالت طلاء أظافرها وما زال العطر الفرنسي الثمين ينبعج
منها أما شعرها فقد ثبتته خلف رأسها بشرط يناسب لون
قميصها .

سيقها الى قاعة الطعام شقيقها، بيتر وصديقه وزميل
رحلته جوي وأثناء تناولهم الطعام تسامل جوي:

”ترى كيف يمكن أن نجد حال الطريق الداخلية في هذه
البلاد؟ ”

وكان بيتر كعادته مشغولا بمطالعة الصحف ولكنه عندما
سمع ذلك رفع عينيه عن الصحيفة وقال:

”ستكون حسنة جدا حسب ما اعتقادك . ذكر فرغسون أنه يتبعني
آن نصل الى سانغي موسانغ في الساعة الثالثة تقريبا .. *

ورد جوي ساخرا:

”اعتقد أنه كان من الأفضل لو اتنا ركبنا طائرة فان

"يمكنكم أن تستريحوا في هذا المكان إذا شئتم لمدة خمس دقائق أما أنا فسأحضر لكم سلة الغداء" .

وخرج بيتر من السيارة وخرج جوي وأندريا من الناحية المقابلة وسألها جوي بعد أن استعد قليلاً عن السيارة : "الآن تزالين خاصة؟" .

وهرت أندريا كنفياً قائلة : "الفوضى لا يهدى ومام يضمهم بيتر على رأيه هنا يكون هناك الكثير مما أستطيع أن أفعله" .

"ولكني لا أواجهك على ذلك لم تتحاولني بعد تجربة التأثير بنفسك" . وردت أندريا في أنس وهي تصفع بيديها في جيبها : "الدكتور فرنسيون ليس الشخص السريع التأثير" .

والمعج اليها جوي قائلة : "من يعرف ربما يكون هذه المظاهر الجاذب الذي يهدى به الرجل مجرد واجهة فقط، أما ما يخطي وراء هذا المظاهر فهو شيء آخر" .

ونظرت أندريا اليه متسككة وقالت :

"أنت في ذلك أنه يهدى لي صلبًا مثل حجر الفريت" .
"ربما وربما لا، إلا أنه ليس هناك الكثير من الرجال الذين يستطيعون مقاومة فتنة جذابة إذا ما عقدت العزم وأذا اهذتني أنا كمثال ثنان أيها لست الشخص السريع التأثير إلا في أوقات معينة ولكنني لا أستطيع يا عزيزتي أن أصد إمامك" .

"ما الذي تحاوله يا جوي هل تريد أن تقوي معياناتي العتها؟" .

"كلا إنني أعني ما القول فعلًا" .
واستطرد جوي قائلًا :

"لو تلقيت بعض التشجيع منك... فسوف أستسلم نهايًا" .
وتوقفت أندريا ونظرت اليه نظرة طوبية وقالت :

أنه لم يكن يرتدي زرافة عند لا أنه كان يهدى متوجهًا إلى العمل في معمل مكيف الهواء، إذ بدا وكأنه تسلم قفيصه وسرواله الأبيض من أفضل مؤسسة لغسل الملابس وكيفها في سفاغوريه وكانت جواربه أنيقة أيضًا وهذا هو لإمهًا . وعلى عكس الرجلين الآخرين بدأ كانه آخذ حماماً بارداً لتقوه، بينما كان يابياً على الرجلين الآخرين الشحوب الذي يتسم به الأوروبيون الواعظون منذ فترة وجبرة ليراجعوا هذا المناخ الاستوائي" .

وقد عبر الجميع بالسيارة الطريق المعبد الذي يربط سفاغوريه بداخل المدينة وراء سيارة لوري صيفية محملة بسياده مصنوع من مختلف الاسماك يتميز برائحة كريهة للغاية .

وكانت مضائق غوهور تندع في ضوء الشمس الساطع صباحاً، وأسماء زرقاء صافية شعرت أنك تعيش جو عطشه،

وعندما وصل الدكتور فرنسيون إلى ما بعد مدينة غوهور باهرو، شفط بقدمه على مقدمة دواسة السرعة في السيارة، فاندفعت بقوة ووصلت سرعتها إلى سبعين كيلومتراً في الساعة، وكان النسيم البارد الداخلي عبر واجهة السيارة ينطفئ الحرارة .

ورغم أن الدكتور فرنسيون كان يقود السيارة بسرعة إلا أنه لم يكن مستهترًا وكانت أندريا تقططلع إلى يديه البنطيدين وهما تلصسان برفق عجلة القيادة وكان يستخدم أجهزة السيارة بمهارة وبيسك عجلة القيادة في الوضع الصدعي، ولم يكن يتخفي بعينا أو يساراً بسرعة خارقة حتى لا يؤثر ذلك على إطار السيارة كما يفعل جوي بطربيته التي تتم عن عدم اكتتراث .

وفي الساعة الحادية عشرة أوقف سيارته على جانب طريق بجوار مزارع المطاط المعتمدة وجده حدثته اليهم فاتلاً :

أوه، لا تهرب كنت طوال الرحلة بالطائرة تغازل المضيفة بطريقة جذونية ..

نعم ولكنني لم أكن في حماس المعتمد وكان ذلك أيام قبل أن اشخص حالي بصدق، وأعتقد أني لم أكن في حالي الطبيعية لفترة ولكن الامر لم يستمر حتى الليلة الماضية، حينها أدركت لماذا لم أكن في حالي العادي ..

ولم تعرف أندريا كيف ترد عليه وكانت ترى أنه بالتأكيد غير جاد، ولذلك غضلت أن تنظر على صحتها بينما استطرد جوي قائلاً:

“عندما انضمتلين هنا في باديِّ الامر وجه بيتر إلى تحذيرِ بأنه سوف يعرقلني أريا لو حاولت الاقتراب منه ولم أكن أرحب بذلك لأنني أتجنب القيام بأية تصرفات طائشة مع الفتيات دون السماحة عشرة إلا أن الموقف تغير الآن فانا لا أقوم بعمل طالش ثم أنت أيضاً كبرت ونضجت واتمن أن تفكري جيداً فيما قلته الان لك فهو تعذيبني بذلك؟”

وفي هذه الحلة أطلق بيتر صفيره معيناً يعني استدعاءهما للعودة إلى السيارة مرة أخرى وعندما عادا كان الاثنان الآخرين قد شرعاً في تناول طعام الغداء الممتاز الذي أعد لهم الدكتور فرنسون.

وكانت أندريا مرتبكة تماماً بسبب هذا الموقف لغير العادي الذي أقصى عنه جوي لدرجة أنها لم تشارك في الحديث الدائر بينهم بل كانت مغفلة تماماً مما يدور حولها، وانتابها مشاعر الحيرة وتساءلت فيما بينها وبين نفسها:

“ما الذي يعنيه جوي بالضبط أن ما قاله هو اعطاني بعض التشجيع وسوف أستسلم لك تماماً .. إلا أن مثل هذا التصريح الواضح يمكن أن يفهم بأكثر من طريقة واحدة ..”

وعندما بدأت المرحلة الثانية من الرحلة في السيارة جلس جوي في المقعد الأمامي بجوار الدكتور فرنسون بينما

انضم بيتر إلى شقيقته في المقعد الخلفي، وكان الطريق في بعض الأحيان يهدو عموداً عبر قرى واسعة تحفها من الجانبيين مزاج المطاط أو الارز وهي بعض الأحياء كانت السيارات تشق طريقها فوق التلال الشديدة الانحدار عبر غابات ممطرة دائمة الخضراء الكثيفة لدرجة أنه لم يكن من المستطاع لشاعر من فهو شخص ان يتسلل عبر الجزء الأعلى المتشابك للأخشاب الذي يعلو روؤسهم.

وأخيراً وصلت السيارة إلى مدينة سونغ مواسغ الشمالية الصغيرة وكان الوقت عصراً، وكانت الاستراحة الحكومية التي سيعضون فيها الأيام القليلة التالية تتكون من طابق واحد، وكانت متعددة من خشب البلوط على أعمدة خرسانية سميكه، وفيها شرفة واسعة تحيط بها من كل جانب، وعندما دخلت السيارة عبر البوابة فوج صبي للمساعدة في حمل الامتعة.

إلا أنه عندما بدأ في حمل حقيبة أندريا من صندوق السيارة أوقفه الدكتور فرنسون قائلاً:

“لا .. لا تأخذ هذه الحقيبة باليمين ..”

وأوجه إلى أندريا قائلاً:

“إذا كنت تنوبين البقاء مع أسرة باكتستر أثناء وجودنا في جولتنا داخل البلاد، فربما من الأفضل يا انسة فليمونغ أن تتجهين إليهم الان مباشرةً، واقتراح أن تذهب بالسيارة الى هذه الأسرة الآن ..”

وردت أندريا في احتجاج:

“لتنبئي أفضل أن أبقى هنا وربما لا أجد في نفس القدرة أن أفرض وجودي على اناس لا أعرفهم ولا يعرفونني، ثم أنسى لنأشعر بالراحة ببندهم على الاطلاق ..”

وعقب الدكتور فرنسون على الحديث قائلاً:

“الملايو ليست مثل إنكلترا يا انسة فليمونغ، سوف تجدين

أن الأوروبيين هنا بعيداً عن بلادهم يتسمون بروح الضيافة أكثر مما لو كانوا في بلادهم. معظمهم يسعد جداً استئنافه زائرين وخاصة في هذه المنطقة الصغيرة النائية التي لا يتردد عليها الناس إلا نادراً.. وأصرت أندرية على رأيها ونظرت إلى بيتر ليؤيد موقفها ثم قالت:

«في أيام حال، أنتي أفضل البقا هنا في الاستراحة».

والتفت بيتر إلى الدكتور هرغسون وقال: «هل هناك سبب يمنع بقاها هنا يا هرغسون؟»

وهر الطبيب كثيرون الغربيين، وقال:

«لا.. ليس هناك أي سبب أنتاً موجودها هنا معها.. ولكن الامر يختلف بعد أن تغادر المكان، ولذلك فاني لا أتصح موجودها هنا..».

ونتساءل جوي:

«ولم لا؟ أعتقد أن هذه الاماكن تشبه الفنادق الى حد بعيد..»

ورد الطبيب قائلاً:

«نعم انها كذلك، لكنها تستخدم بمقدمة أساسية كامكنته لمبيت الرجال الذين يعبرون هذه الطريق ليل فقط والاحتمال هو أن الآنسة تلقيع أمها أن تبقى بمفردها معظم الوقت أو انه سوف يتسع امامها المجال لممارسة لعب البوكر وتناول الشراب بدرجة كبيرة..».

وقال جوي بطريقة غير مهذبة:

«إن ذلك لن يضايقها ، فقد اعتادت على طريقتي العالية..»

وترددت أندرية بعض الوقت ثم قالت في هدوء وحزن:

«انا أسلطة لكن من السبب تعاها أن ابقى هنا بينما تتجهون انتم الى الاحراق، لا أنه ليس من الصعب أن تتوقعوا مني أن أفرض نفس على تمريمه المسألة ليست بوها او يومين فقط فسوف تكون ثلاثة أسابيع ... على الأقل ، وإذا ..».

لم أستطع البقاء هنا في الاستراحة سأعود غورا الى إنكلترا
وأنتي أعني ما أقوله يا بيتر..»

ومضى جوي قائلاً:

«أنا أتفق معها، أنتي لم تعد صغيرة، ما زالت على غير اقتناع بالأسباب التي تدعوك الى عدم مواعيدها الرحلة معنا لاماذا أذن لا تأتي؟».

قال بيتر بعد أن فكر ملياً عدة لحظات:

«اعتقد أن شقيقتي لها وجهة نظرها فكما تقول سوف تبقى بعيداً لفترة طويلة، وأنه لأمر غير مزبور للشخص أن يشعر بأنه مدين للناس..»

ورد هرغسون في أيجاز:

«حسناً ولكن بالتأكيد سأطلب من أسرة باكستر أن ترعاها..»

وبعد أن استبدل الجميع ملابسهم اتجهت اتجاه معهم بالسيارة الى بيت أصدقائه في الريف حيث كانوا يتلقون وصولهم في تلك الليلة لتناول العشاء..»

وفي الحديقة الامامية كانت امراة تردد فستانها من قعدها مقوش بالزهور تتحدث الى كبارون وهو صبي هندي وعندها سمعت صوت السيارة اتجهت تجاهها ولوحت بيديها محيبة..

«عذتم ميكرين لم نكن متوقع حضوركم الا عند غروب الشمس، هل كانت رحلتكم موافقة..»

نعم اشتراك يا هارغريت كيف الحال؟..»

ولاول مرة رأت أندرية ابتسامة الدكتور هرغسون وكان ذلك بمنطقة صدمة صغيرة لها وفجأة رأت ابتسامة غريبة على فمه وشعرت أنه يبدو شخصاً مختلفاً تماماً..»

اما الآنسة باكستر التي بدت في أواخر العشرينات من العمر كانت متوسطة الطول رياضية المظهر ذات سمات عاديّة الا أن شعرها كان معقوفاً من الخلف ولم يكن لديها على ما يبدو احساس سليم باناقة المظاهر..»

وغير ذروج الرجال الثلاثة، استأذنت الانسة باكستر من اندرية لتشرف على اعداد العشاء، وهكذا كانت اندرية بمعفردها عندما غابلت لأول مرة الدكتور باكستر الذي وصل في سيارة متبقية عندها كانت تجلس في الشرفة، ولم يكدر براها حتى صاح:

«انسة غلينمنغ أنا روبرت باكستر»
قالها وهو يرسم على شفتيه ابتسامة ودية ماذا يده اليها.
وتتساءلت اندرية في دهشة:
«كيف عرفت اسمي؟»

ورد باكستر وعيناه تلمعان بالبهجة:

«حدثنا جيمس عندك عندما أحصل بنا هانفيا من ستفوره ليلة أمس لكنه للاسف لم يحدثنا عن الجمال ولو ذكر لنا كم أنت جميلة، لكنك أتيت مبكراً عن هذا الموعد»
وضحك اندرية وقالت:

«أوه شكرًا»

وكانت تتساءل بينها وبين نفسها ترى كيف وصفها الدكتور فرغسون لهما؟
تم ظهرت الخادمة الصينية مرة أخرى وطلب منها الدكتور باكستر أن تحضر له كوباً من مشروب بارد وعصير ليمون مثلاً.

«اذن فأنت ممثلة تليفزيونية؟»
«أنت ممثلة بالضبط»

وشرحت اندرية العمل الذي تقوم به وووجدت من السهل جداً أن تذير حواراً معنها وعذباً مع هذا الرجل وذلك على خلاف ما حدث مع الدكتور فرغسون الذي لم يكن ينظر اليها الا في شيء من التحفظ وبكتير من الاستخفاف والاستهانة فما أبعد الفارق بين الرجلين.
وكان وجه الدكتور باكستر مفعماً بالدفء والاهتمام وكانت

ويعد أن تم التعارف بينهم قالت في سرور: «تكللوا الى داخل البيت أتوقع أنكم بحاجة الى شراب هل تفضلون الشاي او أي مشروب باردة؟»

ظل الحديث الذي دار بينهم لفترة من الوقت حديثاً عاماً، ولكن بعد أن قدّمت اليهم آما وهي خادمة صينية الشاي وكانت ترتدي سروالاً من فخاش المساتان الاسود وبليوزة قطنية بيضاء عندئذ دارت بين الرجلين مناقشة حول الرحلة واستدارت الانسة باكستر الى اندرية قائلة:

«من أي مقاطعة في إنكلترا أتيت يا انسة غلينمنغ؟»
«جئت من لندن»

«أوه يا عزيزتي... أخش أن تجدي سونفي مواساغ كثيبة جداً بالنسبة الى لندن، التسلية الوحيدة التي نستطيع أن نقوم بها لك هنا هي نادي السباحة والسينما»

وسألتها اندرية:

«هل تجدين في هذه المدينة شيئاً كثيناً؟»
وأوضحت الفتاة الاصغر سناً وقالت:

«لا... ولكنني ولدت في الملايو»، ونظرت الى الدكتور فرغسون ثم استطردت:

«وكذلك جيمس»

«حقاً أذن فأنت تعرفينه طوال حياتك؟»

وهزت الانسة باكستر رأسها بالتفاني قائلة:

«كلا... ولد جيمس في باهانغ ولكنه أهضى معظم فترة شبابه في الدراسة في إنكلترا واستطاعنا الهروب الى استراليا، ورغم أن ابي كان يعرف والده لا أنت لم تعرف على جيمس الا بعد ان عاد وللقيام بهذا المشروع الاستيطاني».

وعند هذه المرحلة أعلن الدكتور فرغسون أنه سيعطجب بيتر وجوي في الرحلة بالسيارة حول المدينة قبل أن تغيب الشخص، ولكنه لم يدع اندرية لمحاكيتهم في هذه الرحلة.

وسألتها أندريا بأدب:
“ماذا تصنعن؟”

وبينما كانت الخادمة الصينية تشعل مصباح الغار، كانت الأنسة باكستر تمسك ببيجامة طفل، وهي تقول: “أنتي أشتعل كمية كبيرة من أعمال التظير عن أجل دار الأيتام هل تحبين العباكة والتظير يا أنسة فلليمونغ؟” وأجاها أندريا:

“أعددت قليلاً من ملابس الناطر، ولكنني لست ما هريرة جداً أنس أشتري معظم ما أريد أرتداه، هل هناك متجر لمبيع الثياب في سونغ هوسينج، أو أنه يتعين عليك أن ترسل لي شرائطها من سيفاغوره؟”

كلاً، أنتي أتعامل مع حائق ثياب هندي وهو الذي يقوم بتجهيز ملابسِهِ.”

وكانت عيناً الأنسة باكستر ترمقان ساقس أندريا الناعتين، وكان رداؤها ذا تنورة طويلة تحذبها فوق ساقيها عندما تهم بالجلوس وربما لم تكن تفعل ذلك قصداً إلا أنها جعلت أندريا تشعر بأن الكشف عن ركبة المرأة شيءٌ غير مستساغ.

وإذاً بينهما صفت بشوهة الارتباك، ولم تخلص أندريا من هذا الارتباك وتشعر بالراحة إلا بعد عودة الرجال الثلاثة، وعند الساعة العاشرة عندما كانت الأنسة باكستر تبحث عن شيء ما في ثيقتها وبينما كان بيتر والطبيهان يتناقشان بعض المسائل السياسية في الصالبو، ربت جوي بيده على ذراع أندريا وقال:

“هل تحبون القيام معن بزهوة حول الحديقة؟”

وهرت رأسها بالإيجاب لأنها كانت تتوجه إلى معرفة ما دار بين شقيقها والمدكتور هرغسون بشأن اصطدامها معهم إلى الغابة وعندما سالت جوي، قال:

الخطوط التي حول عينيه هي الارجح نتيجة لابتسمة متكررة تعلو وجه شخص يعيش في بلد يغمره ضوء الشمس الساطع، وكانت الشخص قد بدأت تحدّر نحو المغيب، وفي ذلكحين انتشر في الحديقة ذلك الضوء الآخر الغريب الذي سبق أن رأته عند هبوطها إلى هذه البلاد والذي عرفت من قبل أنه ينبع بدخول الليل.

وتجاء عندها كانت أندريا تنظر إلى السما“ شهدت مجموعة كبيرة أشيء ما تكون بالظيوير الشخمة وكانت تحوم فوقها.. وظلت لفترة من الوقت تحدّر بها دون أن تستطيع تحديد نوعية هذه الأشياء ولذلك فإنها لم تتمكّن من تسميتها:“ ما هذه الأشياء؟“ وقال الدكتور موسعاً:

“أنها تعانب طائرة، أنها في الحقيقة نوع من الخفاقيش وهي تناول في الغابة طوال النهار، ثم تظهر عند الفسق بعثاً عن الفاكهة، وسوف أبحث لك عن نظارات مكيرة حتى تستطعي رؤيتها بصورة أقرب وأوضح.“

إلا أنه قبل أن يفعل ذلك عادت الخادمة الصينية تحمل المشروبات التي طلبها: وكانت تتبعها الأنسة باكستر التي قالت:

“أوه.. هل عدت يا أبي لم أسمع صوت السيارة..“

كانت الأنسة باكستر قد استبدلت توب القطن بأخر من العرير المطبع وكان هذا التوب في رأي أندريا يلائم سيدة متزوجة، واستطردت الأنسة باكستر قائلاً:

“من الأفضل أن تأخذ حاملك الآن فوراً، فإن الآخرين سوف يعودون حالاً..“

“أوه، حسناً يا أغزيتني..“

واستاذن الطبيب خارجاً، وأخذ معه كوب شرابه وبينما جلس الأنسة باكستر ولد فردت منديلة أحمر اللون يحتوي على بعض أشغال الأبرة..

الأسف أنار بيتر المسألة مع فرنسيسون لكنه كان مصمماً على رأيه وفي الحقيقة أعتقد أنه اقنع بيتر بأنه سيكون من الخطأ اصطدامك معاً.

وردت أندريا في استغراق شديد:

ـ يا له من رجل بغيض ترى هل أستطيع أن أضمن وقوف الدكتور باكتستر إلى جانبني؟

ـ إنك بالتأكيد لن تستطعي الحصول على مساندة كبيرة من الآنسة باكتستر. ألم تتحدث اليكـ. يبدو أنها لم تستطعك يا عزيزتيـ.

قال ذلك وقد بدأ في صوته رنة هزل واحضة، وابتعدت أندريا للتحدى بصراحته عن هذا الموقف فقالـ:

ـ إنه عدم استلطاف متبادل .. أنا وجدتها صعبة المراس .. ومن الواضح أنها تنظر إلى كثموذج لأمرأة تفتقر إلى الاتزان وتدفع وراء الرغبات ..

ـ فعل هذا هو ما يضايقها .. إنها تخشى أن تطعن جاذبية عينيك على شخصيتها القوية ..

ـ ماذا تعنى بذلك؟

ـ سألهـ أندريا ، وهي تبدو كأنها لا تتبعـ، وأمسك جوي بذراعها برفق قائلـ:

ـ يبدو أنك لست قوية الملاحظة هذه الليلة، أن الآنسة باكتستر تهتم اهتماماً كبيراً بالدكتور فرنسيسون ..

ـ هل تعتقد أنها تحبهـ؟

ـ وأجاب جويـ:

ـ إنـي لا أقول ذلك بالضبط، ولا أعتقد أنها استطاعت قلبـها له أنها فقط تردد زوجـا ..

ـ وفي آية حالـ، أعتقد أنهاـ ملائكة ليضعـها بعضاً تـحـاماً ..

ـ قالـتها بعد فترة من التفكير ثم أردـفتـ:

ـ ولكنـي لا أرى داعـياً للشعور بقلقـ من نـادـيتهاـ، فالـدكتور فـرنـسيـسـون لا يمكنـ أن يكونـ أكثرـ ظـاهـةـ معـنـاـهـ هوـ

عليـهـ الانـ.

ـ واتـجهـ جـويـ معـ أندـرياـ إلىـ مقـاعدـ متـراـصـةـ تحتـ شـجـرةـ سـخـرىـ فيـ نـهاـيـةـ الـحـديـقةـ وـقـالـ:

ـ ولكنـ منـ يـعـرـفـ ماـذاـ يـمـكـنـ أنـ يـحدـثـ أـذاـ ماـ كـنـتـماـ مـعـاـ وـجـدـكـماـ فيـ الـفـاءـ؟ـ أـنـ الـعـشـرـةـ مـنـ قـرـبـ تـكـونـ لهاـ تـأـثيرـ لـمـ يـمـكـنـ أـنـ يـحدـثـ فـيـ الـفـدـ.

ـ وـتسـاءـلتـ أـنـدـرياـ فـيـ سـخـرىـ وـهـيـ تـنـعـدـ أـماـظـنهـ:

ـ هلـ تـعـقـدـ أـنـ هـذـهـ الـمـعـاـشـرـةـ الـفـرـيـقـيـةـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ لهاـ تـأـثيرـ عـلـيـكـ أـذاـ كـنـتـ بـعـدـكـ فـيـ الـأـهـرـاشـ مـعـ الـآـنـسـةـ باـكـسـتـرـ؟ـ

ـ لـاـ سـمعـ اللـهـ .. إـنـيـ لـاـ أـسـطـيعـ مـعـاـشـرـةـ اـمـرـأـةـ ذاتـ عـقـلـيـةـ جـادـةـ مـثـلـ هـذـهـ الـمـرـأـةـ ..

ـ وـضـحـكتـ أـنـدـرياـ وـهـيـ تـسـأـلـهـ:

ـ هلـ تـقـضـيـ أـنـيـ لـمـ يـمـكـنـ جـادـةـ؟ـ

ـ وأـجـابـ:

ـ أـبـداـ يـاـ عـزـيزـتيـ .. أـعـتـدـ أـنـكـ أـكـثـرـ ذـكـاءـ مـنـ مـعـظـمـهـنـ وـلـكـ أـذاـ تـمـعـنـ فـتـنـةـ بـالـذـكـاءـ يـجـبـ عـلـيـهـ أـيـضاـ أـنـ تـنـعـذـ ذـكـاءـهـ تـحـتـ قـبـعةـ طـائـشـةـ ..

ـ وـأـدـرـاتـ أـنـدـرياـ رـأـسـهاـ لـتـرـاقـبـ ذـيـابـةـ يـنـبـعـتـ مـنـهـ ضـوءـ وـهـيـ تـحـومـ بـيـنـ الـصـانـ شـجـيرـةـ قـرـيبـةـ .. لـمـ تـكـنـ تـدرـيـ حـقـيقـةـ مـشـاعـرـهـ فـيـ هـذـهـ الـلحـظـةـ تـعـاماـ، فـلـاـ تـعـرـفـ مـاـ أـذاـ كـانـتـ تـرـيدـ مـنـهـ أـنـ يـمـكـنـ يـدـهاـ أوـ أـنـ يـتـرـكـهاـ .. وـلـمـ تـلـبـتـ أـنـ قـالـتـ لهـ بـطـرـيقـةـ مـهـذـبةـ:

ـ جـويـ لـعـلـهـ مـنـ الـأـخـفـلـ أـنـ تـعـودـ فـرـيـقـاـ كـانـ فـيـ اـعـتـقادـهـ أـنـهـ لـاـ يـلـيقـ بـنـاـ أـنـ نـتـجـولـ فـيـ الـحـديـقةـ وـجـدـنـاـ هـكـذاـ ..

ـ فـانـدـفعـ جـويـ يـقطـعـ عـلـيـهـ طـرـيقـ الـرـجـعـةـ، قـائـلاـ:

ـ أـشـكـ فـيـ أـنـهـمـ لـاـ حـظـواـ خـرـوجـنـاـ مـعـاـ، ثـمـ هـلـ فـكـرتـ فـيـهـ قـلـتـهـ لـكـ صـبـاحـاـ؟ـ قـالـ ذـلـكـ وـهـوـ يـرـفـعـ يـدـهـ وـيـسـعـهـ عـلـىـ ذـهـ بـرـقةـ ..

يكون من غير المناسب في سونغى موسى أن تتحدث امرأة إلى رجل وهي في هذا الزي ولكنها كانت معتمدة على لقاء جوي وأصدقاؤها أذبنها الآخرين عندما يزورونها في الشقة في أي ساعة من الليل أو النهار وذلك لم تخطر لها هذه الفكرة من قبل وقالت:

أشعر ابني أديبن لك بالاعتذار يادكتور فرغسون وأخشى أنني لم أكن مهذبة بالدرجة الكافية عندما نقابلنا لأول مرة ..
ولم يجعلها على الفور . وشعرت أندرية أنها لم تقابل في حياتها شخصا لا يمكن أن يترعرع الآخرون على حقيقة مشاعره بهذه الدرجة وبعد فترة قال لها في نبرة خالية من أي تعبر: "أرجو لا تزجي نفسك بذلك يا نسّة غليمنغ .."
ولكنها الحقيقة إنني أشعر بالقلق لقد بثنا تعارفنا بطريقة غير مناسبة، وربما كان هناك سبب في ذلك لا تزيد مصادقتي لكن أرجوكم، هل يمكن أن تبعد النظر في فرارك هذا؟

ورد في إيجاز:
"آسف، لا أستطيع .."

وتساءلت في رحمة: "ولم لا عاشت المرأة في الغابة، وما رأيك في الإرهابيين الصبيين خلال فترة الطوارئ؟ كان بعضهم من النساء وقدم عاشت هذه في الغابات سنوات طويلة .."

"فعلاً ذلك لأنه لم يكن لديهن أي خيار آخر .."
وابتسمت له وهي تقول:

"وما رأيك في المرأة التي كانت تقوم برحلات استكشاف في أميركا الجنوبية؟ على الأقل ليس هناك صيادون قتلوا يقطعون الرؤوس في الملايو .."

وهي النبرة المحابدة نفسها أجابها قائلاً: "ولكن هناك مخاطر أخرى كبيرة وهي أية حال فلا يمكن أن تقارن نفسك بالمستكشفين المحترفين يا نسّة غليمنغ .."

وقبل أن تجبيه كانت هناك أصوات رنين بعض التقدّم المعدنية لكفهمها ، وعندما استدارا وجدا الدكتور فرغسون يقف على مسافة قريبة منها وكان يرتدي هذه من العطاءات وبسرير حرق الاشتباك فلم يشعر أحد بالفترة، وبطريقة تقليدية سحب أندرية يدها وشعرت بوجهها يحرق حجاً رغم أن هذا لم يهد وأصحابه في ضوء القمر ..

وقال الدكتور فرغسون: "سرحل الآن يا نسّة غليمنغ .."
ـ حفظ هل سرحل الآن؟ وفقررت أندرية فرحة واتجهت إلى البيت ..

كانت سعيدة بمقاطعته خلوتها، إلا أنها كانت في الوقت نفسه تشعر بالضيق بسبب رد فعلها الذي اتسم بالتوتر والشعور بالذنب بعدما رأها مع جوي . صحيح أنها لم ترتكب خطأ .. ولكنها فكرت كما لو كانت لها فرعا ..

وعندما عادوا إلى الاستراحة اقترح جوي أن يتناولوا بعض الشراب ولكنها أقتلت عليهم تحية النساء واتجهت إلى غرفتها . كانت قد خلعت ملابسها ووضعت التكريم على وجهها عندما سمعت أهاها وجوي يتقدّم تحية النساء في الردهة رغم أنها ظلت تستمع بعض الوقت إلا أنها لم تسمع صوت الدكتور فرغسون وهو يعود إلى الغرفة المجاورة لغرفتها ..

واعتقدت أنه يقوم بمزحة حول الحديقة فارتدى الروب دي شاهير الحريري وتسللت من غرفتها دون أن يحس أحد بذلك . كان المصباح لا يزال هناك في المشرفة ووجدها واقفة يستند إلى السياج الخشبي، وبادرته في هذه قاللة:

ـ هل أستطيع التحدث إليك لمدة دقيقة واحدة؟ .."
ـ واعتدل الدكتور فرغسون في وقوفه واستدار لها، وانتقد نظراتها ثم أومأ إليها أن تجلس وأخذت أندرية أنه كان ينبهي عليها أن تستبدل ملابس نومها برذاء آخر، فربما

في السابعة صباحاً، طبعت مساً ..

وفي تلك الليلة شعرت أندريرا بحقيقة أهل شديدة .. كانت تعتقد أنه باستطاعتها إقناع فرنسيون بوجهة نظرها وحمله على تغيير رأيه في عدم اصطدامها معهم، ورغم أنها تماستك أمامه محاولة إخفاها مشاعر الإحباط التي انتابها، إلا أنها كانت تشعر فعلاً بالاحتقان تجاه هذا الطبيب الذي فرغ قلبه من أيام مشاعر إنسانية ..

وطلت أندريرا فتره طويلة تفكير في الحوار الذي دار مع فرنسيون، قد يكون على حق بعض الشيء في امتناعه عن خطورة اصطدامها معهم نظراً للظروف الصعبة التي تتسم بها حياة الأدغال، إلا أن الطريقة المتعالية التي كان يتحدث بها كانت تثير فيها ريبة جامعة للانتقام منه وتحديه، إن أكثر ما كان يضايقها هو نظرته إليها على أنها مجرد ماءل مظهره في مهمة فريق الرحالة من الممكن الاستغفار عنه، وكان ما يقلقها أكثر هو فشلها في الحصول على تأييد ومساندة الآخرين لوجهة نظرها، تبلورت كل هذه المشاعر في هدف واحد هو أنها لن تستسلم أبداً .. وسوف تثبت للجميع أن يوسع المرأة أن تكون شاملة، إيجابياً لا سلبياً منه ..

وفي اليوم التالي بعد الظهور كانت أندريرا وتنقيتها يجلسان تحت ظلة في الحديقة بنادي سانغوي موسانع، يشاهدان الآنسة باكستر والدكتور فرنسيون يلعبان التنس تحت وهج الشمس الحارقة، وتساءل بيتر في دهشة: «كيف يتحمل الانسان هذا الحر اللاخاف؟ بينما كانت الكثرة تنفر وتعود فوق الشبكة واللاعبين يغلسهما البيضا، يقفزان بنشاط في الملعب الذي بالتراب ..»

ومسح عنقه بمنديله رغم أنه كان مسترخيها في كرسيه، ويرتدى فقط ملابس البحر وصنداً، كان الجو حاراً درجة أن صدره كان يتضخم عرقاً، ووجهه بيده متوجهاً صاح قائلاً:

ولو كنت عالمة مؤهلة لأصبح الموقف مختلفاً ولكنني حسب ما فهمت فإن مهمتك تتعلق بالناحية التسلكية وهي مجرد أخطاء العظير الجمالى على هذه الرحلة ..

وازاء هذا الرأى الذى واجهها به، أصبحت تهاجتها أكثر حدة إلى حد ما، وإن حرصت على الا تفقد اتصابها تماماً، واستطاعت أن ترسم على شفتيها ظلال ابتسامة، وهي تحاول أن توضح الأمور بقولها:

«ولكن ما تقوم به ليس مشروع علينا يا دكتور فرنسيون، إننا نعد أفلاماً لكن سالم الناس ولكن نكتب رزقنا، إن تكاليف السفر بالطائرة من لندن إلى سانغافوره باهظة للغاية، وسوف تضيع تكاليف سفرى هباءً إذا لم أشتراك في الفيلم الجديد ..»

ورد الدكتور فرنسيون في جها: «ولتكن أن فعلت، فقد يؤدي ذلك الى خسارة مادية أعظم .. ماذا تعنى بذلك؟»

«قصد أنه يتعمى علينا أما أن نضيع وقتنا في إعادتك الى هنا بعد يومين على الأكثر، وأما إذا استطعت البقاء معنا فإنك بالتأكيد سوف تنهين الرحلة وأنت في حالة صحية غير طيبة تتطلب دخولك المستشفى ..»

«ولكنني قوية كالحصان، ولم يحدث أن هرست في حياتي ..» وفجأة سقط من العوارض الخشبية التي تعولها شيء على الأرض بالقرب من قدميها، وفقررت أندريرا من مكانها بصورة تلقائية، لتري سحلية ذات عينين لامعتين، وذهلت أندريرا مما حدث فوراً بعد أن سقطت السحلية على الحصيرة إذ اخترق صوتها تم ابتداع فرحة مسرعه كالفالار ..

وقال لها الدكتور فرنسيون في سخرية: «إنها مجرد سحلية، غير ضارة وسوف تحتاجين الى اتصاب أقوى عندما تكونين في الأهرام باآنسة فليمعن والآن أقترح أن تذهبين الى السرير وقد طبعت أن يتم تجويهز الإفطار

"ليست هذه هي المسألة يا أندري، إن ما لا تدركينه هو أنتي
إذا صعفت على مجيئك معنا فان فرنسون قد يتخلى عن
المشروع كله. ألمح الي بذلك بشكل او باخر عندما اثرت
الموضوع معاً بالامس."

"حسناً ليس هناك شخص آخر يستطيع ان يكون مرشدنا لنا؟"
"أشك في ذلك، في أية حال فالوقت متاخر الان لكنني نغير
خططنا، أسف يا عزيزتي."

وعلى مقربة منها، ظهر جوي خارجاً من حمام السباحة في
النادي، وسأل:

"لا تدعوان السباحة؟"
قال ذلك وهو يمشي على الحشائش الخديقة لكنه يلحق
بها ..

وأجابه بيتر قائلًا:
نعم، حالاً في ظرف دقيقة واحدة وهؤلاء هم الآذرون قد
أنوا .."

ونهض بيتر واقفاً عندما أقبلت عليهم الآنسة باكتستر
ووالدها الطبيب وقالت هارلبريت باكتستر:

"لا يريد أحد منكم أن يلعب مباراة، إنني أضع مصارب
التنفس تحت تصرفكم، وكانت سبطة قميصها القطنية الإيطالية
وتورتها القصيرة تناسب قوامها الرياضي القوي أكثر مما
تناسبه توباتها المعقدة .."

ورد بيتر أسفًا:
"أخشى ألا تكون لنا قدرتك على اللعب إنك لاعبة ماهرة .."
وهزت كتفيها قائلة:

"يجب أن يحافظ الإنسان على لياقته، أوروبيون كثيرون هنا
يهملون أنفسهم حتى توهن أجسادهم، هل تعلمين يا آنسة
فلينمنع؟"

"أخشى ألا أعرف .. لقد تعلمت هذه اللعبة في .."

"يا لها من ضربة خلقيّة رائعة، عندما أعادت الآنسة باكتستر
الكرة التي خصمها بضربة قوية ..
وتحدّثت أندريا في صوت خفيض وهي تشرب كوباً من
عصير الليمون، فقالت:

"إذن فلترت بصفة نهائية أن تتركني هنا؟"

وكان ذلك هذه هي الفرصة الأولى التي تناول لها لكنني تحدّثت
إلى أخيها بمفردها، لأن الرجال الثلاثة كانوا قد أنهوا طوال
الفترة الصباحية بمحضهن أحجزتهم ومعداتهم، وكان عليّها

هي أن ترافق الآنسة باكتستر لشراء بعض الحاجيات،
ونظر إليها بيتر نظرة تدل عن عدم الارتياح، وقال:

"أخشى أن يكون ذلك هو الوضع يا أندري، حاولت حمل
فرنسون على تغيير وجهة نظره، ولكنه رفض حتى مجرد بحث
الفكرة والآن .. وبعد أن عايشت هذا الطقس هنا، فأنتي أهيل
إلى الاقتناع برأيه .."

"ولكنني لاأشعر بالحرارة بالدرجة التي تحسها .. كما إن
الدكتور باكتستر لا يعتقد أن هناك ما يمكن من مصاحبتي لكم،
قابلته صباح اليوم وسالتة عن ذلك، إن حقيقة الأمر هو أن
الدكتور فرنسون لا يهبني، هذا هو كل ما في الأمر بكل
بساطة .."

"إنه لأمر سخيف يا أندري، أعتقد أنه ليس هناك جانب
شخصي في مسلكه معك وكيف يمكن أن يكون هذا إنكما لم
تتعارضاً ألا هنا .. كلا .. واري أنه يعتقد بالخلاص أن هذه
الرحلة سوف تكون فاسية جداً بالنسبة إليك .."

وأمرت أندريا على موقفها وهي تقول:

"ولذلك أنت نفسك ذكرت منه وهذه أنه لا يعرفي ولذلك
فكيف يمكن له أن يحكم على، صحيح أنتي لا أبدو قوية جداً
ولكنني لم أشك له عقليّة في أي يوم من الأيام في أي رحلة
من تلك الرحلات التي قمنا بها .."

المدرسة ولكنني لم أتفقها .. وردت الفتاة الاكابر سنا ..

"سأقوم بتدريسك بعض الوقت إذا شئت، وسيكون ذلك مسلبا لك أثناه تفيف الرجال عنا .."

"أشكر لك اهتمامك وعطفك .. لا أنت لا أعتقد أنت أهبل إلى النساء !"

"وتدخل جوي وقال في كسل بعد أن أطاف سكارته: لا بأس يا غريرتي، لديك مواهب أخرى كثيرة إيني ذاهب إلى الماء مرة أخرى تعالى وأسمحي معي .."

"ونهضت أندربيا من مكانها وخلعت السترة التي كانت تغطي لياس البحر، وعندما كانت تهم بارتداء لحظاء الرأس، أحسست أن الآخرين يتطلعون إليها، فشعرت بشيء من الخجل.

وكانت هياء هوش الساحة غائرة وتلألأ منها رائحة الكلور، ولم تنتظر أندربيا طويلا، وإنما قفزت على الفور إلى الحوض وتبعدها جوي الذي ظل يعموم ويقطن كلّها حتى وصل إلى منطقة قليلة العمق وعندئذ التفت إليها جوي قائلا:

"يسعني يا أندربيا، أريد أن أقول لك شيئا، إنك قد تكونين ماجدة في ساحة النساء ولكن قوية ماهرة هنا .."

"قال ذلك وهو يحاول اللحاق بها، وضحت أندربيا وقالت له:

"لم تكون تسبح كما يجب، ولا شك أنك تستطيع اللحاق بي بسهولة إذا أردت .."

"ربما ولكنني لست مستعدا هذه الأيام للدخول في مسابقات ساحة المسافرات الطويلة .."

"إذن عليك أن تمارس حياة معتدلة أكثر .."

"فعلا، يجب أن أفعل ذلك بمجرد أن تبدأ وحسب ما أتوقع، فإنني أشعر أننا سنعيش على لذوم البقر المحظوظ وأقراص الفيتامين .."

وردت أندربيا وهي تسبح:
"أتوقع أن تبقى حيا .."

كانت أندربيا تعشق المياه وتهوى الساحة دائمًا، وكانت تحس أنها تتخلص من كل مشاكلها بمجرد دخولها إلى أعماق المياه في حركة نشيطة تستكشف الأعماق القائمة، ولمحت أندربيا على سطح الماء قريبا منها شخصا يسبح، كان يرتدي ثياب بحر قصيراً أسود، وأعتقدت أنه بيتر، فاقتربت منه وأمسكت برسغ قدمه وجذبته، أنها لعبت طريقة طالما كانا يمارسانها، وتلتهمي غالباً بسباق بينهما عبر الحوض، إلا أنه في هذه المرة وقبل أن تستطع الفرار منه، شعرت أن يدي قويتين تمسكانها من وسطها بقوة وتجذبانيها إلى عمق المياه، ولو كانت اليدين لتتحقق لها غايتها ولكنها شعرت على الفور أن هاتين اليدين اللتين تحيطان بوسطها ليستا يدي بيتر، وأحسست بالفرز الشديد وحاولت تخليص نفسها .. ثم هاجمتها الألام في صدرها وأصبحت صحفة المياه سوداء في عينيها، ولامبت عن الوعي وهي ممسكة بالشخص ولم تشعر إلا الذي كان يصرخ معها ..

"هل تشعرين أنك أحسن الآن؟"

سألها فرغسون في فتور بعد أن جلسَا معاً على طرف منصة الوثب، وبذلت أندربيا في النقاوة أنفاسها مرة أخرى بطريقة عادلة وقالت في نبرة ندم:
"آسفه أعتقدتكم بيتر .."

وكان قلبها ما زال يدق بقوة، وساقاها نال منها الوهن، وجاءها صوته وهو يربد عليها بجها .. قائلاً:
"نعم تميّنت ذلك .. ورحم أنك لا تحبيني .. لا أنت متتأكد أن لديك من الرقة ما يمنعك من محاولة الخروجي بمثل هذه الطريقة وهي مكان عام .."

وهلعت أندرية بخطا رأسها وقالت، في سرية واستحياء:

“أنت أنت الذي أمررقطني تقربياً ..”

“ربما المراج الحذر يمكن أن يؤدي إلى عواقب خطيرة إذا كان الشخص شخصاً لا يعرف السباحة جيداً ..”

“إنني لا أفعل ذلك مع شخص لا يعرف السباحة جيداً، وكما قلت لك أخطاك وظننت أنك بيبر أنه يستطيع السباحة كالسجدة .. ولم يكن مراحي معه ليحيقه ..”

“أنت تسخرين جيداً ولكنك كنت خائفة ..”

“نعم .. لأنني عرفت أنك أنت ..”

قالت هذه العبارة دون أدنى تفكير وبعدها رفع فرغسون حاجبيه مستغرباً، ثم قال:

“أنت قد لا تحييني يا أنسة غليمون، ولكنني لم أكن أعتقد أن هناك ما يدعوني أن تخافي هني ..”

وقالت أندرية متعلقة ..

“ولكنني لم أقصد ذلك أبداً ..”

“إذا ما الذي تقصد به بالضيبي ..”

وجلس بعيداً عنها ينتظر ردها وهو ينحدد تحت وهج الشمس وكانت كتفاه البيتان تلمعان في هواء الشخص، وكانت السلسلة الفضية التي يضعها حول عنقه تبرز سمات جسمه الرياضي القوي ..

وقالت أندرية في سمعه:

“حسناً، أربكتني وأشتقت الرعب في نفسي، وأنت أكره أن أفقد رباطة جاشي واتراني، وأعتقد أن كل الناس جديعاً كذلك ..”

“ولكنك أنت تشعرين بذلك أكثر من الناس جديعاً ..”

وأنشدت أندرية ظهرها إلى مسند كرسبيها متجمبة النظر إليه وقالت بمنيرة جافة ..

“ما الذي تعنيه هذه العبارة؟”

ووضع يده على معمصها، وأحسن بشربات قلبها السريعة، وقال:

“لدي انتباع يانك تكرهين أي نوع من التوتر يا أنسة غليمون، وعلى أيام حال هانني أسف لأنني تسببت في أزعاجك، لم يكن الأمر مقصداً وأقترح عليك أن تستريح في الليل بعض الوقت وسأطلب من العاذم أن يحضر لك فنجاناً من الشاي ..”

وفكرت أندرية لفترة من الوقت: هل ما ي قوله هو مجرد اقتراح أم أنه يصدر أوامره لها؟ لو كانت لم تخلع لطاء رأسها لفجرت مرة أخرى إلى حمام السباحة ..

ونهضت واقفة وسارت بعيداً وكان ظهرها مستقيماً تماماً، وبعد دقائق كانت أندرية تجلس ثقة المذلة ثانيةً ومعها جوي وسألها مستفسراً:

“ما كل هذا الذي كان يدور بينكما؟ أخبريني يا أندري ..”

وسألته بدون أكترات:

“ماذا؟”

فقال تصادف أنني التفت فشاهدتك مع الدكتور تم جلستها معها على هالة منصة الوثب ودار بينكما حديث ودي ..”

وفي أيجار شديد روت له ماحدث وسألته:

“أين بيتر الآن؟”

ـ إنه في مبنى النادي يبحث عن بعض المصحف ..”

ولم يك جوي ينطلق بهذه العبارة حتى لفت نظره مشهد معين، وكان أن أشار إلى امرأة تتأهب للسباحة على الجانب الآخر، والتلفت إليها أندرية، كانت الأنسنة باكتسر التي قفزت من فوق منصة الوثب إلى عمق الماء كما لو كانت في سباق مع الآخرين، ثم صعدت فوق المنصة التالية وتوقفت لحظة ثم تأمنت مرة أخرى وفي رهفات قوية منتظمة ساحت طول الحوض ..

وتمام جوی قائل

لا بد أن يحتفظ العرق بلياقته .
وضحكت أندريا واسترخت قليلاً
حدث لها تحت الماء، هنذ قليلاً .

وخرج الخادم من مبنى النادي يحمل صونية الثاني، وقد
بعده الدكتور فرنستون الذي اتجه باتجاه منصة المسرح

وَقِيَّادَةً مُكْتَبَاتٍ وَمُؤْسَسَاتٍ اقْتُلُوا بِهِمْ أَنْوَابُهُمْ

بعض الكلمات وتبهرت واستدارت اليه قائلة:

وَمَا يَقُولُ مِنْهُ مُحْسُونٌ وَلَا يُفْسَدُ لِنَفْعِهِ

كنت أريد أن أسألك إذا كنت تترجمين في أجزاء تدليك عمود الفقري كن تشتمي بالراحة.

ونهضت أندريا للأذن صبيحة الشاي من المازام وقد تجاهلت
ماها سؤاله؛ ثم لم تلتفت أن قالت:

..... أنه الشاي .. هل تريه فنجاناً يا جوي؟

ونهضت واقتربت مكرسها إلى جواره ، فقلات له :

وتجاهه، عاد بيتر مها أشعاع شعورا بالراحة في اعماقه، إلا
بأن طبلة طبلة بعد النوبة.

في سرقة بعد الظهر كانت تشعر كلها بنظرات الى جوي هناك في غيميه وهى من السطيرية وعرفت أنه لن يتركها أنها بهذه المساطة

كان كل ما يهتم به جوي هو أن يتعدد إليها محاولاً

رسون برأيها . وكانت هي تحس أن الطريق ما زال طويلاً قاتل أن تستطعه الفتاة

راكها في المهمة التي يقوم بها فريق الرحلة صحيح

وتحتم الدكتور باكستن قائلًا:

• الجنة المفقودة •

قالها عندها كان الجميع يشاهدون شريحة تبيان صورة فتاة من قبيلة الناهير ذات شعر أسود ترتدي سارنخ برثقالس

اللون يلتف حول العزء الادني من الجسم على شكل تنورة، وكانت تفصل رداء مهاللا في مياه النهر.

وقالت اندرية: يا له من مكان رائع، هل ستدعمن الى هذه المنطقة اثناء رحلتكم؟

ونظر اليها الدكتور فرنسيون قائلاً: "نعم .. ولكن لا تخيلي أن هذه المعر هي نموذج للحياة في هذه الغابة".

ورفع الدكتور فرنسيون الصورة من جهاز العرض، وأهضب لوقت ببحث عن صورة أخرى في الصندوق، وهي النهاية وضع صورة دفعت بيتر بمجرد عرضها الى اطلاق صفير طفيف مطأفي .. كانت الصورة هذه المرأة تعانق امرأة زوجية ذات اتف وجهة مشوهتين بسبب هرث هرث.

وقال الدكتور فرنسيون باس ردا على استفسار بيتر: أنها حالة سينية من داء المقص (مرض كثير الانتشار في المناطق الاستوائية)، ولكنه نظر الى اندرية مرة أخرى وهو يضيق: "انه مرض معد .."

وكانت اندرية تشعر بأنه تعدد عرض هذه الصورة بالذات لكنه يشبع في أبعادها الشعور بالغرب، فلا تفكري في الذهاب معهم في هذه الرحلة. كان إصراره واضحاً منذ البداية على أن يتخذ كل الوسائل التي تحقق له هذا الهدف، منها كانت محاولاتها، وأدرك أندرية ذلك فانصرفت الى غرفتها.

وأخذت اندرية صباح اليوم الثاني بمفردها في شرفة الاستراحة، أما الآخرون فقد تووجهوا لمشاهدة منجم قصدير عند مشارف المدينة. وكان الدكتور فرنسيون قد فقر بأسلوبه المتسلط المعتمد، أنها سوف تجد هذه الرحلة متنمية وغير مسلية فذهب الجميع وبقيت وحدها!

و قبل موعد الغدا، بوقت قصير عاد جوي وهو يركب مجلة تربيشا يقودها رجل صيني يرتدي قميصا ممزقا قصيرا وقبعة قديمة، وعندما كان جوي يصعد السلم، سألته اندرية: "وأين الماقون؟"

"إنهم يتناولون طعام الغدا، في مطعم هندي في المدينة اما أنا فغير مولع بالكاري الهندي، ولذلك فعلت ان أعود لا تكون الى جانبك، لكن قولى لي بالله عليك، كيف استطعت البقاء هنا دون أن تشعر بحرارة الجو؟"

وردت اندرية وهي تحرك مروحة مصنوعة من النبات الملون: "اعطاني الشادم هذه المروحة .."

ودق جوي المدرس وعندما ظهر الصبي طلب صغير فاكهة اندرية وكوبا باردا لنفسه ..

وقال جوي: "كان أهلني أن أجده بمفردك، لا تخافي انتي لا أقصد ملاطفتك، ربما يحدث ذلك فيما بعد، ولكن هناك أولا شيئاً أريد أن أقوله لك .."

واندثر حتى أحضر الصبي المشروبات التي طلبها ثم قال: "اما زلت طريصة على ان تأتينا معنا، أم ان هذه الصورة التي شاهدتها بالامس جعلتك تدعلي عن موقفك؟"

وقالت اندرية هي فتورة: "تفقد صورة المرأة المريضة المشوهة الوجه؟ أستطيع أن أقول ان عرض هذه الصورة كان شيئاً مقصوداً ولكنها لم تر عيني .."

"حسناً، في هذه الحال، أعتقد أننا نستطيع ان نلقي بعض الشيء .."

"التحابيل .. ماذا تعنى بذلك؟"

واشتعل جوي سيكارنة قبل أن يرد قائلاً:

ـ أقصد انس فكرت في طريقة نستطيع بها حصل فرنسيون

٣ - عبر الغابة، وسط القبائل

وفي ساعة مبكرة جداً من صباح اليوم التالي، هارج ببوت أسرة باكستر، عانقت أندرية شفقيتها بيبر مودعة..

"إلى اللقاء .. فلتكن رحلة موقدة .. اعطن بنفسك .."

"إلى اللقاء يا أندرية .. أنتي أسف لأنك لم تستطعي المجيء .. معنا .."

وبعد أن طبع بيبر قبلة على حذاء شقيقته أخذ مكانه في المقعد الخلفي من سيارة الدكتور باكستر.

كان على الدكتور باكستر أن يصطحب في سيارته الشبان الثلاثة مسافة خمسة أميال خارج المدينة إلى منطقة كامبونغ بالخليب، حيث يدخلون من هناك إلى الأهراس، ومدت أندرية يدها إلى الدكتور جيمس فرنسيس وهي تحفيه قائلة:

"إلى اللقاء يا دكتور وحظا سعيداً .."

كان فرنسيس في صباح ذلك اليوم يرتدى زياً خاصاً بالأهراس وحذاً حذاء غالباً مستخدمة قوات الأمن البريطانية في حالات الطوارئ، كما تمكن من الحصول على زي كل من بيبر وجوي، وردة الدكتور فرنسيس:

"إلى اللقاء يا آنسة فلبيمعن .."

قالها بدون أن يتنسم كما فعلت هي وكانت تأمل أن تثير اهتمامها ل شيئاً في نفسه (لا أنه كما عادته ظل خائراً).

على الموافقة، فندسعة في موقف لا يكون أمامه مجال الاختيار الا اصطحابك معنا .. ما رأيك أنها فكرة جريئة وجميلة، وقد لا تكونين مستعدة للتنفيذها، إلا أنني أهديت نصف الليلة العاصية وأنا أذكر فيها، وهي البديل الوحيد لتخلفك هنا وحدك .."

وتتساءلت أندرية:

"ما هي الفكرة، لم تقل لي شيئاً عنها بعد، جوي لا يجعل حديثك مطابقاً غير قاطع، أخبرني ما هي الفكرة .."

ونتفت جوي هوله ليتأكد من أن الصبي لا يحوم حول المكان، ثم ارتشفت قليلاً من الكوب وأفترض منها قائلة:

"حسناً .. سأشرح لك الفكرة لكن لا تقولي أنها حمقاء، قبل أن انتهي من عرضها تماماً .."

princec4nathing

liilas.com

إن المرأة الوحيدة التي أظهرت فيها بعض مشاعره الدافئة،
كانت حينما اتجه إلى هارغريت باكستر بودعها.

وربت جوي على ذراع أندريرا وقال في صوت خفيض:
«الخطوة مستمرة»، إلى اللقاء يا آندي، أجعلني سلوك طيباً.
ودعتها هارغريت باكستر إلى الدخول لتناول القهوة بعد أن
اختفت السيارة ونادت على قائدة المصينة وأصدرت إليها
تعليمات ثم عادت إلى مكانها وجلست أمام هائدة الإفطار
وسائل أندريرا:

«والآن.. ما الذي تريدين أن تفعليه هذا الصباح؟»
أوه.. أعتقد أنني سأعود إلى الاستراحة لأنزل شعري..

وقالت هارغريت:
نعم، آنك تريدين متعية، يحسن أن تأخذي الأمور ببساطة
اليوم ولذا ربما تستقل السيارة إلى منطقة أبيوه، وتسوقي
بعض الأشياء..

وعندما عادت إلى الاستراحة، تأملت نفسها في المرأة
المعلقة على الحائط في غرفة النوم، وتساءلت إذا كانت قد
جنت لكي تقبل خطبة جوي. وفي آية حال ثات الوقت الذي
كانت تستطيع فيه أن تغير رأيها.. ولو امتنعت عن تنفيذ
الخطوة فسوف يعتقد أن هناك شيئاً خطيراً حدث، ويصدق
نقاوس الخطير، إلا أنه مع نفس صباح ذلك اليوم ازدادت
مخاوفها، وعندما كتبت رسالة أيضاً إلى الدكتور باكستر،
تعلكتها الغراء قوي بأن تتجه إلى غرفة العمليات الجراحية
الخاصة به، وأن تفضي إليه بكل تفاصيل المشروع وتسأله
النصيحة.

وفكرت أندريرا قائلة:
ولكن لماذا أتفق على عاتقه بهذه المسئولة، أن ذلك لن
يكون عدلاً، كما أنه بهذه الطريقة إذا حدث شيء خطأ،
فسوف أكون المسئولة الوحيدة، وأذا التزمت بالتعقل،

ولم أتصرف في جنون هلن يحدث أي خطأ..
ولم يكن هناك أحد في الاستراحة، إذ توجه المصيبة إلى
مكان إقامتهم بعد أن قدموا لها طعام الغداء، كانت المنطقة
المجاورة كلها تغطّي نعاس عميق أثناء فترة ما بعد الظهيرة
الشديدة الحرارة.

وألقت أندريرا حقبيتها التي تحتوي حاجياتها التي تتواء
تركتها وراءها. وتركت رسالتها المعونة إلى الدكتور باكستر
على المنضدة عند المدخل. وفي الساعة الثانية والربع علقت
حقيقة يدها على كتفها وهربت إلى اللقاء الذي كان جوي
أعدّ لها. وحتى لاتثير الانتباه حرصت أن تظل مرتدية
الملابس العاديّة. وبعد أن تلفت حولها لم تجد أحداً
يلاحظها، ثم رأت عربة أجرة قديمة واقفة على مسافة خمسين
ياردة وعلى مقربة منها، وتحت ظل شجرة كان هناك شاب من
الملايو جاثماً يدخن.

وعندما افترست منه نهوض واقفاً، ونظر كل منهما إلى الآخر
في حذر وكان الانطباع الذي أخذته أندريرا عنه مطمئناً، ورغم
أنه كان أقصر منها عدة بوصات، إلا أن بنائه كانت قوية،
وكان مظهره يدل على الذكاء وملاسة نظيفة.
وأنقى الشاب عليها تحية أهل الملايو التقليدية تابك، ومد
يده إليها لكي يحمل عنها حقيقة يدها.

وبعد أن أحسست أندريرا بالارتياح تجاه مظهره المطمئن،
ابتسمت وردت عليه التحية قائلة: «تابك».

واقتادها إلى الباب الخلفي من سيارته وكان المقعد مقطفي
بقطعة نظيفة من القماش المركش ثم وضع حقبيتها في
المقعد الأمامي بجواره، واستدار تجاه الناحية الأخرى كي
يأخذ مكانه خلف عجلة القيادة. وعندما بدأ في إدارة محرك
العربة، التقطت أندريرا انفاسها بارتياح ومهما كان الأمر
حسناً أم سيناً فإنها هادمة في طريقها.

ضيق في نافذة فرعية . وقد شق اسماعيل طريقه وهو يتسلل باللة حادة كان يحطم بها أي عائق ارضي ، الا انه نظراً لأن الآخرين استخدمو الطريق نفسها منذ ساعات قليلة فقط فلم تكن هناك حاجة لاستخدام هذه الآلة . ومع ذلك فان الظلام حل عليهما عندما سمعوا أخيرا صوت النهر أمامهما .

وكان شبح القرية القريبة من النهر يربط بصلة قرابة باسماعيل .. ولم يكن يتحدث الانكليزية ، الا أن مسلكه كان وديا وكانت زوجاته الثلاث متوجهات بالهدايا الصغيرة التي قدمتها اندرية اليهن . ورغم أنها احست كأنها في بيته تماماً بين هؤلاء الناس البسطاء الكريماء الا أنها وجدت من الصعب عليها أن تنام .

كان جوي قد دفع لاسماعيل أجرا خدماته ، الا أن اندرية عندما حيده مودعه في صباح اليوم التالي ، وضعت في كفه مبلغاً آخر مكافأة له - وكانت اندرية أسفه للافترار عنده لأنه كان يعرف الانكليزية الى حد ما ، وكان يتعين عليها من الان أن تعتمد على القدر البسيط الذي تعرفه من لغة الملايو ، بالإضافة الى التعبير عن النفس بلغة الاشارة .

وعندما تركها اسماعيل أصبحت اندرية في حمامة صالح الابن الاصغر لرئيس القرية الذي كان عليه ان يأخذها عبر النهر الى مخيم آخر أكثر بعداً . وطوال هذا اليوم ظلت اندرية قابعة في زورق ضيق طوبل بينما كان صالح وراءها يوجه بقوه المجاذيف المصنوعة محلياً . كان شاباً قوياً ، ولم تظهر عليه أية علامات اعياً وهو يجذب تحت وهج الشمس إلا أن اندرية غرقـت في عرقها في الحال ، وكان لنظراتها الشمسية الفضل في أنها حجبت عنها ضوء الشمس القوي المتعكس على سطح المياه .

وعلى النقيض من الضوء الساطع الذي يغمر مياه النهر ، كان من المستحيل لاي شعاع ان يخترق الاصراس على

وتنازعت اندرية مشاعر كثيرة مختلفة ومنناقة ، فالخطوة التي أقدمت على تنفيذها دون تردد تعتبر بحق اختباراً لقوتها ورادتها ، كانت اندرية تدرك تماماً أن هناك مصاعب جمة سوف تصادرها أثناء تنفيذ الخطوة ولعل أقلها خطورة اعتمادها على اشخاص غرباء عنها تماماً - فمن يدرى كيف سيعاملونها وهي برفقتهم وحدهما أنها حتى قد تعجز عن النفاذ على هذه المغامرة غير المأمونة كان يدفعها الى المضي دون تردد .

وكان هناك عامل واحد فقط يثير قلقها وحياتها ، أن الدكتور باكتستر يعتبر نفسه الان مسؤولاً عنها بعد رحيل الرفاق الثلاثة . ولغيابها فجأة عن البيت قد يدفعه الى اللحاق بها لتنبيها عن القيام بهذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر ، بل ان هارغريت قد تحنته هي الأخرى على شرورة وقف هذه المغامرة واعادتها الى البيت . ان الانسة باكتستر يومها الا تلحق اندرية بالدكتور فرغسون . فربما تصورت ان هدف اندرية هو تعقبه دائمًا لايقاعه في جها .

وامضت الليل في الكوخ الصغير في قرية تطل على مساحة مائية تقع على مسافة قريبة من القرية الاكبر التي اتجه اليها في وقت مبكر الرجال الثلاثة .

وكانت تسمع وهي راقدة في الظلام على خشبة مملوكة بالنبات المجفف - صوت امواج النهر ترتطم برفق على شفتيه على مسافة عشرين ياردة ، ومن مكان اكثـر قرباً خارج خرفتها مباشرة ، كان هناك صوت آخر يصل الى سمعها .. أنه صوت التشخير الهادي ، لاسماعيل مرشدـها الذي كان يحفظ في ذهنه ترك سيارة الاجرة عند القرية حيث قام الاثنان بتغيير ملابسهما ، وتركـت فستانـها وصندلـها لدى شقيقة اسماعيل الجميلة زاكاريـا .

وكان الاثنان قد وصلـا الى مكانـهما الحالـي عبر طرـيق

جانبي النهر، وكان النهر في معظم الطريق هادئاً بطيئاً إلا أنه كانت هناك بعض الفترات التي اندفع فيها الزورق بقوة المياه الهاجحة وكانت أندريا تمسك بجانبي الزورق تحسباً لاحتمال سقوطها في المياه الهاجحة، إلا أن ذراعي صالح القويين استطاعتا أن تسيطران على الزورق وأن تنجها به إلى المياه الهدأة مرة أخرى.

ورغم أن الناس في القرية الثانية كانوا بعيدين جداً عن الحضارة والمدنية، وربما لم يشاهدوا طوال حياتهم امرأة بوهاء، إلا أنهم استقبلوها بالتحية والودة كما فعل مصوفووها في القرية السابقة، وأوضحا لها في إشارات متقدمة أن الرجال الإنكليلن الثلاثة رحلوا عنهم مع مطلع الشمس لتسلق التل العالى في اتجاه الشرق، وأنهم ربما وصلوا الآن إلى الجانب الآخر.

وكان جوي أبلغها أنه أثناء اليومين الثاني والثالث سوف يفعل كل ما يستطيع كي يعطل مسيرة الآخرين حتى تتمكن أندريا من اللحاق بهم .. إلا أنها كانت تعرف أنه يتبعون عليها أن تسرع الخطى كي تلحق بهم في الليلة الثالثة.

وفي ساعة مبكرة جداً من الصباح التالي، بدأت هي وصالح في تسلق التل، وكان الوقت قد تجاوز الظهيرة عندما وصلوا إلى قمة التل ورغم أن صالح كان يحمل عنها حقيقتها فإن أندريا شعرت بالارهاق وأرادت أن تستريح، ولكنها بعد أن استراحت لمدة ربع ساعة فقط تناولت أثناءها طعاماً نهضت مرة أخرى لتوالصل مسیرتها.

وأثناء نزولهما من فوق التل، كان السير أكثر سهولة .. إلا أن الطقس فوق قمة التل كان بارداً نسبياً، أما الآن فمع كل خطوة تجاه السفح كانت درجات الحرارة والرطوبة تزداد إلى أن أصبح الجو مرة أخرى يشبه تماماً الجو الحمام التركي، ونظراً لأنها كانت تعرف أن الظلام يهبط على الأرض

قبل وقت طويل من غروب الشمس في القرية، رفعت أن تستسلم للتعب واستمرت في سيرها رغم ما شعرت به من أرهاق وعطش.

واحست أندريا أن هالتها أصبحت أفضل قليلاً من قبل عندما توافت لشرب من جدول مائي، أما صالح قد رش الماء على صدره، وغسل قدميه ورغم أنه لم يكن يرتدي غير سروال قصير وحذا تنفس قديم، فإنه لم يكن يخشى المعاين أو المشرفات السامة.

واستمرت عبران النهر الصغير في سلوك الطريق الذي سيقودها إليه الرجال الثلاثة في اليوم السابق - ولكن عندما أشرقت الشمس على المغيب وبداً يسود المكان جو الفسق الذي يبعث في النفس شيئاً من الخوف، أوقف صالح فجأة الزورق وأشار إليها بأن تunct الشيء، ولم تكن أندريا تتسع شيئاً سوى صرخات خفيفة لظهور فوق الاشجار في مكان مائل ارتفاع سبعين قدماً، إلا أنه يبدو أن آذني صالح الحاسدين سمعنا صوتاً آخر، وتبيّنت أندريا مما بدا من إشارات عنه أنها لن يقدرها بالزورق في المياه أبعد من ذلك كثيراً.

وبعد نحو خمسين ياردة نزلت إلى هضبة من الصخور وبجوارها إلى اليمين جدول تتدفق المياه منه بقوة.

وطلب صالح من أندريا الانكتمل وأقتادها في صمت إلى جانب الصخرة التي تشكل قمة جرف مائي آخر .. وهناك تحتها .. كان جوي يستحم في مستجمع مياه تحوطه الصخور.

وشعرت أندريا بالارتياح عندما رأت أنه حتى كانت تبكي من فرط سعادتها إلا أنها تماست وشكرت صالح بحرارة وبشدة لمساعدته أملأه أن يفهم نفمة صوتها أن لم يكن يفهم كلامها، واعطته ساعة اليد الخامسة بها وكذلك رزمة من الدولارات، وقبل صالح وهو يشعر بالبهجة نتيجة لهذه المنحة غير

المتوقعة - دعوتها لتناول بعض الطعام وتمضية الليلة ثم
اختفى في الاحراش مرة أخرى وكأنه يجد فيها بيته وملاذه .
ويبدو أن جوي كان في مفرده، وبعد أن نظرت أندرية
حولها للتأكد من ذلك انطلقت إليه وعندما رأها تقترب إلى
الجدول المائي، خرج من المياه وأسرع إلى الوصبة .
لقد فعلتها، ألمك فتاة ممتازة ! أنجزت المهمة بطريقة
سليمة ..

كان يبدو سعيدا جدا بلقائهما، وعندما كانوا يبتعدان عن هذا
الموضع، سالته أندرية في قلق:
“أين الآخرون ..”

ـ ذهبا يحاولان اصطياد بعض الاسماك ولن يعودا قبل غروب
الشمس، إنني أرى أنك منهك يا غريزتي، هل مررت بتجربة
بعثل هذه المصيبة من قبل؟ وأين الشاب الذي اصطحبك الى
هذا؟

ـ رحل، وسأقول لك كل ماحدث فيها بعد والآن أود أن أنظر
نفسى قبل أن يعود الدكتور فرغسون ..

ـ وانطلقت أندرية الى حوض السباحة الصخري، وكان جوي
يتحدث اليها وهي تصلح من هنادها ..

ـ أصارحك يانى كنت أشك بعض الشىء في مجيئك، هناك
فتيات كثيرات لا يستطيعن تحمل ما عانينيه، شعرت أنا نفسى
بالغنا في الرحلة .. ومررت فترة قصيرة وهي تحاول استعادة
مظهرها العادي قبل مجيء الآخرين، كانت تود أن تبدو
أمّاهم هادئة متواكسة كانها قطعت رحلتها بطائرة
هليكوپتر ..

ـ وبعد أن أعد جوي لها القهوة قال:
ـ أشربى، سوف تتعنك، فأنت تحتاجين لكل شجاعتك عندما
تقابلين فرغسون ..

ـ ومع رشفات القهوة، سرحت أندرية بخواطرها، لقد

كانت تشعر من أعماقها بفرحة الانتصار على خطورة هذا
الرجل اذ حققت ذاتها ، وتصورت أندرية ذلك الحوار الذي
يمكن أن يدور بينها وبين الدكتور فرغسون عندما يصعق
بروبيته لها في تلك المنطقة من الأدغال ..

ـ “مرحبا يا دكتور فرغسون، كيف كانت رحلتكم الى هنا؟ ”
ـ لا يأس ولكن كيف عرفت طريقك الى هنا ؟ ألم تتصفح بعدم
المجيء معنا حتى لا تتعرض فتاة مثلك لمتشقة الطريق؟ ”
ـ كان الطريق سهل يا دكتور فرغسون، بل انه أسهل كثيرا
مهما كانت أتصور، وجدت ترحيبا من الاهالي الاصليين في
المنطقة، ليتمكن كنتم معن حتى تلمسوا بانفسكم ما صادفته
من موادتهم واحترامهم ..

ـ حسنا .. يجدر بك الان أن تستريح بعض الوقت قبل أن
تستأنف بقية الرحلة ..

ـ كلبا يا دكتور فرغسون، جئت الان لمعاونتكم، ولست في
حاجة الى الراحة ما هي المهام التي ترتكبون في ان أقوم بها
للتخفيف عنكم ..

ـ وأفاقت أندرية من هذا الحوار الذي تخيلته، لتجد نفسها
في مواجهة الواقع .. وكان هذا الواقع قاسيا، ولذلك شعرت
برعدة خفيفة تسري في جسمها وقالت لجوي:
ـ “إننى لا اعرف ما الذى سيقوله؟ ”

ـ سيدخل كلاما مدهرا بلا شك، ولكنه لن يستطيع ان يفعل
 شيئا ..

ـ ولكن لنفرض أنه ركب رأسه وصم على عودتى؟ ”
ـ لا يستطيع أن يعيديك وحدك .. وأذا أراد أن يصطحبك هو
نفسه ليبعيدك فسوف تنهار الرحلة كلها .. إنك معنا الان
وستبقين معنا ..

ـ وانتهى الكلام وبعد لحظات سمعا أصواتا من ناحية النهر ،
ثم ظهر شقيقها والطبيب خلف مجموعة من الصخور ،

كانا يشقان طريقهما في مياه النهر في محاولة لمقاومة
التيار، وقد ارتفعت المياه الى ركبتيهما. وكان الدكتور
فرغسون يحمل شمكة فيها عدة أسماك كبيرة.
وكان الظلام قد حل في المنطقة ولم يستطع الرجال رؤيتها
الى أن يصلوا فعلا الى الشاطئ، وفي نظره يملأها الذهول
توقف بيتر مندهشا، وهو يقول:

”يا الله.. أندريا！”

ورددت أندريا:

”مرحبا.. كيف حالك؟”

ورغم سعادتها الظاهرة كانت تردد من أعقابها، ولم تجرأ
حتى على النظر الى رفيقه.

ووجه جوي حديثه الى شقيقها بيتر قائلاً:

”لا تستقر في التقدم (لى هنا)، لذلك لا ترى طريقك، ظهرت
أندريا في هذه المنطقة منذ نصف ساعة فقط.”

ومضى بيتر يصدق فيها وسائلها:

”ولكن كيف أنت لا أفهم شيئاً، كيف وصلت الى هنا يا
أندريا؟”

ورددت قائلة:

”كان الأمر بسيطاً، لقد تبعيت خطواتكم.”

ونطلقت أندريا الى الدكتور فرغسون وقالت:
”كما ترى يا دكتور، فالمرأة تستطيع ان تعيش في الاخراس،
كنت في الواقع حتى الان أحس بمنعة كاملة وأنا في الطريق
اليمك.”

ولم يجدها فرغسون، ولكن عينيه ظلتا الحلة للمعان
بمشاعر الفضول، وكان يبدو فاريما عنيقاً، ولو كانوا بمفرد هما،
لارتدت منه.

واقرب جوي من أندريا قائلة:

”حسناً.. إن ما فعلته أكثر مما استطيع ان اقوله،

وأحاطتها بذراعيه ولم يكن في حاجة الى هذه الحركة ليحميها
بها.. كان الدكتور فرغسون قد مضى وهو يقول:

”ساذهب انظر أحداً هذه الأسماك.”

وارقيوه وهو يتجه الى أطراف الغابة، حيث انتزع بعض
أوراق الشجر الكبيرة، ثم عاد ونشرها على الأرض، وأخرج
الأسك من الشبك، وانتزع سكيناً من حزامه، وتهيا للقيام
ب مهمته.. ولكنك قبل أن يفعل ذلك قال:

”هل يمكن ان تشعل المصباح يا راهزي، من فضلك؟”

وعندما نظر الى جوي كان وجهه خالياً من أي تعبير مرة
أخرى.

وقال بيتر لشقيقته:

”ولتكن يا أندريا لا يمكن أن تكوني سلكت هذا الطريق كله
ووحدك..”

فأجابته بصراحة قائلة:

”كلا بطبيعة الحال، كان معنى مرشد أنه لطيف من الملايو
يدعني صالح..”

”وكيف تعرفت عليه؟ وما هو ذلك الحافر القوي الذي دفعك
للقيام بهذه المغامرة غير المأمونة؟ ومن وراء ذلك كله؟”

وجاء الرد من الدكتور فرغسون، الذي قال وهو مازال
ينظر السبك:

”اظن أن راهزي له بد في ذلك.”

وفي هذه اللحظة، اتجه بيتر بسؤاله الى الرجل الآخر، فقال
له:

”هل ساعدتها فعلاً يا جوي؟”

ووضع جوي المصباح على صخرة، والمنتظر اليها قائلة:
”ساعدتها في الواقع.. لقد خططت للعملية كلها.. هل هناك
اختراض؟”

وضغط بيتر على أسنانه حتى لمحظ، وأطبق يديه حتى

اصبحنا قبيضتين مشدودتين، ثم قال:

«أيها النبى، أتني استطيع أن أدق عنك».

وعندها هم بتنفيذ تهدیده، نهض الطبيب محاولا التدخل،
فقال:

«إن ذلك لن يفيد شيئاً، هيا نعد عشائنا».

ولم تكن الوجبة ممتعة، صحيح كان السجك لذذ الطعم،
ولكتهم تناولوه في صمت يشوبه التوتر.

وقدم الدكتور فرغسون كوبا من القهوة الى اندریا، وهو
يسألهما:

«هل أحضرت معك شيئاً لكي تنامى عليه؟ وأجاب بهدوء:

«معي المعدات نفسها التي مع كل واحد منكم والامدادات
أيضاً».

«هل أصبحت باية خدوش وأنت في الطريق الى هنا؟

«كلا، على الأطلاق».

كان الطقوق الجلدي المتسلخ حول وسطها قد بدأ يلتهب،
وكانت تأمل في أن تناج لها الفرصة لتنثر المودرة فوقه قبل

موعد النوم. وعلمت أن موعد النوم يحين فوراً عقب العشاء
حتى يوفروا غاز المصباح. ولم يكن هذا المصباح ضرورياً
عندها وبهل القر وتنلاق النجمون. ولو أنهما كانوا يقيمان

مخيماتهم في الاحراش، لكنك يتعين عليهم أن يتذروا في
أكياس النوم التي تشبه الأرجوحة حتى يتتجنباً جحافل النمل

لأنه مع فوه القر الساطع، فإن سطح الصخر الاملس يوفر
لهم أسرة خالية من الحشرات.

ونظراً لأن اندریا كانت مرهقة جداً طوال النهار فقد راحت
في نوم عميق. واستيقظت مبكراً جداً في الصباح عندما يزغ
نور الفجر. وكان بيتر وجوي هارالا نائمين، ولكن حقيقة

فرغسون الكاكية كانت خاوية، وكان هذا يعني أنه استيقظ
وترك منامته وعندما فجرت اندریا من كيسها أخذت

انها تتحرك بصعوبة، وأنها تشعر بالجوع أيضاً. وتحاملت على
نفسها، وقامت فالمملة ومشطت شعرها، وبعد ذلك أشعلت
موقد النار لاعداد بعض القهوة، وعندما كانت تنتظر للبيان
الماء، وقفت عيناها على جيمس فرغسون وقالت له في اعياه
عندما وصل:

«صباح الخير».
«صباح الخير».

وكان واضحاً أنه حلق ذقنه، وارتدى ملابس رحلة النهار.
وادركت اندریا أن عينيه تراقبانها، وعندما فرحت من اعداد
القهوة ملأت كوبين، وقدمت له أحدهما، واحتفظت لنفسها
بالكوب الثاني، ولم تترك مجالاً لحديث بينهما. وأنها قالت له
بسرقة:

«اعتقد أنه من الأفضل أن أوقظ الآخرين، ليس كذلك؟»

فقال الدكتور فرغسون بنبرته الحيادية:
«كلا، اتركيهما بعض الوقت أريد قبل أي شيء ان أفحص
هذه العلامة التي تبدو على ذراعك اليسري».

«آية علام؟ تقصد هذا الخدش، اعتقد أنه غير هام على
الأطلاق».

ربما ولكن الخدش في بعض الأحيان تكون خطيرة».

سكت قليلاً ثم قال:

«تعالى الى هنا ودعيني أفحص هذا الخدش».

واومات اندریا برأسها علامة الموافقة، واقتربت منه بينما
كان يقول:

«إنها لا تبدو خطيرة، لكن يجب أن نتخد جانب السلامة،
وانحن يفتح حقتيه ويخرج منها أنبوبية مرهم ثم قال:
«ضعى قليلاً من هذا المرهم عليها».

مرة أخرى أطعنه، وفعلت ما أمرها به دون مناقشة.
ولكنه لم يلبث أن استطرد قائلاً:

حسناً، والآن ارفعي قميصك ..

وامايتها هذه العبارة بالدهمة المفاجئة، فترجعت الى الوراء قليلاً وقالت:

ولكن .. لماذا؟ ..

أجاب فرغسون:

“أريد أن أعرف إذا كان جلدك قد تسلح بفعل الحرارة أم لا؟ ..

ـ كلا .. لم يحدث ذلك ..

ـ أرجوك .. لا داعي للمناقشة في هذا الأمر، وارفعي قميصك فوراً ..

ـ ورددت في احتجاج:

ـ ولكنني قلت لك ..

ـ وقطعاها قائلة:

ـ أريد أن أتأكد، قد لا تتبيبن أنت ذلك لكن أهمال هذه

التسخيات يمكن أن يحدث ثلوتاً، لقد عالجت من قبل شقيقك

ـ ورامзи، إنني طبيب كما تعرفين ..

ـ ورددت قائلة:

ـ ولكنك لست طبيبي .. وعندما احتاج لرعايتك الطبية

ـ فسأطلب منك ذلك يا دكتور ..

ـ واستدارت لتبتعد عنه، ولكنه أمسك بمعصمها بقوه

ـ ولوقفها، وقال:

ـ ما دمت اخترت أن تأتي معنا فيجب أن تفعلي ما يقال لك،

ـ وإذا لم تفعلي ذلك فإنني أستطيع بسهولة حملك على فعله ..

ـ وللحظة من الوقت اجتاحتها الرغبة في التحدى، ولكتها لم

ـ تثبت أن رضخت وهي تدفع ثورتها في أعماقها .. وأعتقدت بدها

ـ إلى قيمتها فاخترجه ورفعته قليلاً ..

ـ وعند رؤيته الجزء الأوسط المنذهب النقط نفساً عميقاً

ـ تغيراً عن ضيقه، ولكنه لم يترك لنفسه العنان لكي يلهمها

ـ كما توقعت وسألها:

ـ كيف حدث هذا؟ ..

ـ وردت في عبط:

ـ لا أعرف .. وأعتقد أن حرام الوسط انكمش بعض الشيء ..

ـ وهو الذي تسبب في ذلك ..

ـ حسناً، يتعين عليك أذن أن تفكبه قليلاً، لا تتحرركي أرجوك

ـ ثم قام باصابع ماهرة مدربة بدهان الجزء المتسلخ من وسطها

ـ بصرهم، ووضع ضمادة فوق هذه المنطقة وبعد ذلك سالها:

ـ هل تشعرين بأي شيء آخر يضايقك؟ ..

ـ وهرت أندريا رأسها وكانت وجنتها متقدتين بالحرارة ..

ـ وهي هذه المرة صدق الدكتور فرغسون ما قالته، ولكنه لم يكن

ـ قد أنهى حديثه معها، فاستطرد يقول:

ـ أنا لا أعرف لماذا كذبت علي بالأنسفة فليمعن، ويجب أن

ـ تفهمي أن المقابلة ليست مكاناً للخجل والمداراة، وعلى ذلك

ـ فإذا حدث أن أصبحت بحراج دهها كانت درجتها، فيجب أن

ـ تبلغني بذلك فوراً، هل تفهمين؟ فوراً ..

ـ وأجابت في جفاء:

ـ حسناً، هادمت تصر على ذلك ..

ـ بالتأكيد أصر على ذلك، في ظقس مثل هذا الطقس ليست

ـ هناك أصابة نافحة والآن أذهبني واحضرني قهوتك، فددينا

ـ بعض أمور أخرى تزيد مناقشتها ..

ـ وأحضرت كوب قهوتها وجلست في المكان الذي اشار اليه ..

ـ وكان الاخران مازلاً نائعين على مسافة عشرين ياردة من

ـ مجلسهما .. وسألها في هذه:

ـ هل تعرف أسرة باكسنر أين مكانك الان؟ ..

ـ طبعاً .. لقد تركت رسالة ..

ـ نعم، إنك بهذه الرسالة تبلغنيم الى أين أنت ذاهبة ولكن

ـ كيف يعرفون أنك وصلت الى هنا بالفعل؟ لا تهتمين بأثاره

ـ قلق الناس؟ لا تهملك مشارعهم؟ ..

وأجاب في جفاعة:
"الأمر يتوقف على من يكونون هؤلاء الناس؟ وفيما يتعلق
بأسرة باكستر فانني لا أعرفهم جيداً."
ثم صمت برهة وأردفت قائلة:
"ولا أعتقد أنك بالتأكيد في موقف يسمح لك بأن تعطيني
معاضرة عن مراعاة مشاعر الآخرين يا دكتور فرغسون، ومن
الواضح أنك لا تعبأ بمشاعر أحد."
وأجاب بمنيرة جافة:

"أنت تتصدين لمشاعرك حسب ما أظن، ما الذي تريدين مني
أن أفعله يا أنسة فليميتنغ؟ أن أتبع طريقة التقرب اليك مثل
رامزي؟ أو أن أقوم بتقديم تنازلات لا حدود لها؟"
وشرعت بالدم يندفع إلى وجهها ولكنها نظرت إليه وقالت

في صوت هاد: "أنك لم تقدم أية تنازلات حتى الآن."

وفرغ فرغسون من تناول القهوة، ووضع كوبه على الأرض،
ونظر إلى ساعتها، ونهض واقفاً، ثم قال:
"هل تعتقدين أنسى لم أفل ذلك يا أنسة فليميتنغ؟"

قالاها في لهجة تهكمية واضحة، واستطرد قائلاً:
"لو أنك عرفتني أكثر للبيت أنتي حتى الآن أعمالك بمنتهى
اللطف، لا أنك من الآن فصاعداً سوف تحملين على ما
تربيدين، ولا أعتقد أنك ستحببئنني."

ثم تركها وهدأها تستوعب هذه العبارات الغامضة المحدورة
وأتجه ليروقظ الآخرين.

وفي حوالي الساعة الثانية بعد الظهر - وكان قد مضى نحو
ساعة منذ أن تخلفت أندرية لستريح بعض الوقت وجدت
نفسها غارقة في مستنقع، وكان الدكتور فرغسون قبل أن
يخرجوا صباح ذلك اليوم قد جعلها تتخلى عن حقيبتها،
وأخذت وهو يتجاهل تماماً احتجاجاتها - معظم

محتويات الحقيقة الثقيلة، وأعطى بعضها لشقيقها والبعض
الآخر لجوي، وأهاب ماتبقى لحقيقة هو. ولم يكن الدكتور
فرغسون يريد تخفيف أحمالها كنوع من الفروسية وأنها كانت
لمرهقة الواقع هو أن يجعلها تحس أنها رحالة تشكل علينا على
الآخرين، ونظرًا لأن جوي كان قد شكا بالفعل من نقل المعدان
التي كان يحملها، شعرت أندرية بما قد ثار في فرغسون إدراك
تحس به: ومع ذلك وبعد ما غاصوا بعض الوقت في الماء
الطينية اللزجة شعرت أندرية بالسعادة لأن حقيبتها لم تكن
 مليئة.

وبينما كان جوي ينزو بما يحمله من انتقال مختلفاً عنه
بضعة أقدام، وبينما كان الطبيب وببره يقتدعانها .. تساعد
أندرية في نفسها إذا كان من الضروري عليهم أن يختاروا هذا
الطريق بالذات، أو أن جيمس فرغسون اختار طريقاً آخر لرحلة
اليوم كي يعاقبها بسبب تجرؤها على تحديه، وكانت أندرية
تحذر نفسها وهي تناضل لكي تتقدم في المستنقع.
ليس بهذه البساطة تستطيع أن تحملني على الركوع أمامك
يا دكتور فرغسون."

وكان هذا المستنقع يبدو بلا نهاية، تحفه من الجانبين
الأشجار الاستوائية الضخمة وتزيينه الطحالب المتسلية.
ولكنهم بعد رحلة طويلة، استطاعوا أن يصلوا في النهاية
إلى أرض صلبة مرة أخرى، وهنا أوقفهم الطبيب وطلب منه
أن يستريحوا عشر دقائق، وازلت أندرية حقيقتها واستدارت
إلى جوي لمساعدته على إنزال حمله الثقيل، فقال بلهجة تدرا
على التعب:

"أشكرك يا عزيزتي.. كان طين المستنقع لا يزال يغطّر
سابقيه مثل ساقيها وأثر المستنقع لا يزال غالقاً بهما..
وتمهنت في الشمباز:
"أوه، هذه الرائحة، ليست كريهة؟"

وقال جوي موافقاً:

"نعم، إنها أسوء من رائحة البيض الفاسد .."
واردف قائلاً وهو ينظر إلى سروالها المبتلة:
"ما كان ينبغي أن تكوني هنا. إن فرغسون على حق. هنا
المكان لا يليق بفتاة .."

ولكن أندربيا استخفت بكلامه وقالت:
"هذا الطين لن يثبت أن يزول إبني لا أهتم به .."
ولكته لم يثبت أن نظر إليها نظرة تنسى بالرعب، وهو
يهتف قائلاً:

"يا إلهي، أنظري ذراعك، توجد عليه حشرة طفيليَّة .."
ونظرت أندربيا إلى ذلك الشيء الذي يعلو ذراعها، وانتابها
شعور بالغثيان، كانت تحس دائمًا باشتمار من الحيوانات
الرخوية. وكانت الحشرة من النوع الرخوي الأسود. ثم
استدعي جوي الطبيب الذي طلب إليها أن تکبح جماع
انفعالها وحاولت أن تمسك الحشرة وتبعدها عن ذراعها ولكن
جييمس فرغسون قال بحده:

"لا تفعلني هذا .."

ثم التفت إلى جوي وقال:
"أشغل سبكارا يا راهمي .."

وعندما أشعلها أخذها الدكتور فرغسون ولمس الحشرة
بالطرف المشتعل فسقطت في الحال تاركة وراءها خطا من
الدم. وقال الدكتور مفسراً:

"إذا حاولت شد الحشرة فإنها تترك روؤسها في جلدك .."
وعندما كان الطبيب ينظف مكان الحشرة بمظهر خاص
ويضع عليه مسحوق البنسلين، وجد جوي وببر ان حشرة
مماثلة التصقت بأجسامهما. وقال فرجسون وهو ينظر إلى
أندربيا:

"قد ترتحل عليكم حشرات أخرى الليلة عند النوم .."

وشعرت أندربيا بالخوف ولكنها ظهرت بالهدوء .."

وبعد أن قطعوا مسافة ميل وصلوا إلى مكان مجاور قسيع
حيث ازيلت جميع الأشجار فوق مساحة تبلغ حوالي فدانين،
وأحرقت كل النباتات الموجودة في هذه المنطقة وهي منطقة
زراعية جديدة، قال الدكتور فرغسون أنه في مكان مجاور لها
سوف يعشرون على قبيلة تميار ..

وأفراد قبيلة تميار هم من الأهالي الأصليين يختلفون تماماً
عن سكان الملايو. ويرتدى الرجال الملابس التي تنطوي
عوراتهم فقط، وتلف النساء قطعة قماش من نسيج القطن
 حول الجزء الأسفل من أجسامهن. كما أن بعض الفتيات
 الصغيرات يطبلن وجوههن برسوم ويضعن باقات من الأزهار
 في التقويب الكبيرة في شحمة آذانهن ..

وبعد فترة من التحفظ، أصبح أهالي تميار أصدقاء لهم،
 وأظهروا لهم اعجابهم بشعر أندربيا الأشقر. وأصرروا على أن
 يشاركونهم زوارهم وجيبة غداء في دارهم، وبعد ذلك اشتراك
 رئيس القبيلة والدكتور فرغسون في نقاش، وظل الرجل المسن
 يشير إلى أندربيا وتساءل بيته ماذا يقصد بذلك.

وأوضح الطبيب:
"أنه يعرض علينا سريره الخاص لاستخدامه هذه الليلة، وهذا
 تقليد عندهم، وإذا رفضنا سيغضب هنا .."

وقال جوي في حق:

"أرجو أن تستبعدي، أنتي أفضل مكاناً في الهواء الطلق .."
ونظر لأن القبيلة كلها كانت تعيش وتعد طعامها في هذه
 الدار الكبيرة - كانت السقف مسورة بالسخام، وكان الجو
 مليئاً بالدخان، وقال جيمس فرغسون بدون أي تعبر في
 صوته:

"قصدت بكلمة علينا أنا والأنسة فليجتمعوا .."
وصدق الجميع فيه بدهشة، بينما استظرد قائلاً .."

رئيس القبيلة البنغولو لديه انطباع أن الانسة هي زوجته،

شعرت أندربيا أن في هذا التصرف من جانب فرنسيسون بعض

لخيث والخداع .

وقال بيتر في إيجاز .

حسناً، أبلغه أنه مخطئ .

قلت له هذا فعلًا ، ولكنه غير مقنع ، وهو يعتقد أنها لان يريد

نسلبه راحته .

ورببت البنغولو على ذراع أندربيا وأوبرا لها وكان واضحًا أنه

حذها على أن تقنع زوجها بأن يقبل عرضه باستخدام سريره .

وهزت أندربيا رأسها ، ثم راودتها فكرة إذ أشارت إلى

بنغولو دون أن تتمكن من الحديث إليه - معتبرة عن أنها

تحملي إلى بيتر وليس إلى فرنسيسون .

وللحظة كان يجدو على رئيس القبيلة أنه لا يصدقها ، وفجأة

عندهما تبين الخطأ الذي وقع فيه ، انفجر ضاحكا ، وعرف جميع

من في الدار بهذه القصة التي أثارت البهجة في نفوسهم

وحتى أندربيا كانت ترسم على شفتيها ابتسامة ، إلا أن قلبها

كان يدق بشدة لأن ما وقع كان أمرا محربا .

وفي النهاية ، شاركت أندربيا شقيقها سرير البنغولو . وكان

جوي والطبيب بيرقدان في مأوى خارج الدار ، وطلت أندربيا

تحدت نفسها ، ما الذي كان يمكن أن يحدث لو لم تتمكن

نفسها من حل هذا الموقف .

وفي الصباح التالي ، قبل أن تستأنف المجموعة رحلتها

اقام الدكتور فرنسيسون عيادة طبية في الدار لاجراء كشف طبي

سريري وعلاج الكثيرون من الشباب ورجال القرية . كان الكثير

من الرجال يعانون من مرض جلدي في حين أن معظم النساء

كن يعانيين من السلس . وكانت أندربيا ترقب فرنسيسون وهو يعالج

مرضاه بطريقة تختلف كثيرا عن الطريقة التي يعامل بها

فائقه من البيض .

أظن ذلك .. هل ثبته جيداً عليك؟
نعم .. ثم رفعت طرف قميصها لتربه كيف ثبتت التوب حول
خصرها فقال ..

حسناً ولكنني سوف أطلب فيها بعد من أحد النساء أن تعلمك
كيف يمكن تثبيت هذا الزي بطريقة محكمة لقد جئت لأحضر
لكل هذا القطاء للرأس، لأنهم لم يصنعوا لك غطاء خاصاً ..

كان الدكتور فرغسون يمسك في يده عقداً من الزهور
الجميلة .. النادرة، ثمنها في لندن لا يقل عن ثلاثة جنيهات
للزهرة الواحدة ..

اشكرك يا دكتور فرغسون، أنه عقد جميل حقاً، هل صنعته
بنفسك ..

نعم أن ساق هذا النوع من الزهور قوية ومن السهل ربطها
بعضها مع بعض ..

وامسكت أندريرا العقد الزهري، وكان جميلاً جداً كما أنه
أكليل لزفاف عروس .. وعند ذلك تساءلت:

دكتور فرغسون هل يمكن أن تكون أصدقاء ..
وكان كلماتها ورجاؤها إليه تلقائياً، لم تفكّر من قبل فيما
قالته، بل فرّجت الكلمات من بين شفتيها في بساطة دون
انتقام ..

هل تشعرين أننا كنا أعداء يا آنسة فليمينغ ..
وكالعادة كانت تعبرارات وجهه غير واضحة، إلا أنه بدا
وكانه نبرات صوته تغيرت إلى حد ما ..
ووصلت هي الحديث، فقالت:

لم نكن أعداء بهذا المعنى .. ولكن علاقتنا لم تكن على ما
يرام .. أنا أعرف أنني لم أتل رضاك في أي وقت من
الأوقات ..

سألتها دكتور فرغسون:
هل استيعابي يقللك؟

وبعد لحظة قفز مرة أخرى إلى الماء، ولكنها كانت متأكدة أنه
يرافقها هي وجوي ..
واحست أندريرا أنها ارتكت خطأ فاحشاً لأنها سمحت لجوي
أن يتمادي في ملاظتها في هذه المظروف في الذات. إن ما
رأه فرغسون يعتبر بلا شك نقطة ضعف في كل خطتها، أن
المرأة هي المرأة ولو كانت هي الأدغال، لا تستطيع أن تقاوم
عبارات الاعجاب التي تصدر عن حولها من الرجال ..
ولتكن فرغسون 9 يكاد يلتقط اليهاء، إن مشاعره فاترة
نحوها، ومرة أخرى فكرت أندريرا بمنطق الآتش. صحيح أن
المتهد الذي رأه فرغسون بينها وبين جوي لم يكن مناسباً إلا
أنه رغم ذلك يمكن أن يكون مؤثراً في مشاعر فرغسون كرجل،
هل يمكن أن يشعر هذا الرجل بالغيره نحوها بعد أن شاهدها
مع جوي؟ ربطة، ولكن هذا الحديث العابر اختاراً لدى تظروا
اهتمامه بها، وربما تستطيع أيضاً خلال هذه الرحلة أن تجعله
ينسى تلك الفتاة التي تقع في دارها مستسلمة لأوامر
الرجال .. الآنسة باكستر.

وفي تلك الليلة كانت الدار تستعد لحفل راقص وكانت نساء
القبيلة ترتدين أفضل ما لديهن من أزياء والأطفال يساعدون
في طلاء وجوههم كما جرت العادة وكان جو الدار مفعها
برائحة لحم الشواء، وبدا كل قرد سعيداً، واتجهت أندريرا إلى
مكان ناء لتسبدل ملابسها بالزي الوطني وتتزين وأثناء ذلك
سمعت صوتاً يهمس:

آنسة فليمينغ ..

وفرجت أندريرا مسرعة من مكانها وهي ترتدي هذا الزي
القبلي كان الدكتور فرغسون صاحب الصوت الحاد العديق
وبادرته قائلاً:
أرجو أن يكون مناسباً أن أرتدي هذا الزي .. أعتقد أنه
سيكون مريحاً ..

حسناً.. إنَّه أمرٌ غيرٌ مريحٌ ألا يكونُ الإنسانُ على وِئامٍ مع
الآخرِينَ...
كانتْ أندريا تحاولُ أن تنهيَ ما بينَها من عداوةٍ، وكانتْ
تتعنّى لو أنَّه حاولَ هو الآخرَ.

وبعد لحظةٍ قالَ فرغسون:

«حسناً يا أنسةٌ فلبيمنغ.. سوفٌ نعقدُ هدنةً بينَنا».

ورغمَ أنه مدِيدٌ إليها مصافحاً، فإنَّه لم يبتسم..
أرجوُ أثناَءَ وجودِي هناً أنْ القى نظرةً على وسطكِ، كانْ

يتبصَّرُ علىَ أنْ أفحصه في الصباحِ.

«إنَّه أحسنُ حالاً الآنَ، نزعتُ الشِّمامةَ في الواقعِ».

ورفعتْ جزءاً من قميصها ليرى التسلخاتِ، وكانَ واصلَاً أنَّ
العلاجَ فعالٌ. ولمَ بعدَ هناكَ سوى آثارٍ طفيفةٍ للتسلخاتِ.

«إنَّك سعيدةٌ الحظوظ ولا بدَ أنْ لديكِ مقاومةً للتلذُّتِ».

قالَها وهو يفحصُ ظهرها أيضاً ثمَ أعطاها قدحًا زجاجياً فيه
حياتٍ بيضاءً، وسألَته:

«ما هذا؟»

«إنَّها أقراصٌ ملحيةٌ، حتىَ إذا كنتَ لا تستخدمينَ الملحَ عادةً،
فإنَّك سوفٌ تحتاجينَ إلينَهَا، وسوفٌ تجنيكَ هذهُ الأقراصُ
التقلصاتِ المعمويةِ، وعليكَ أنْ تتناولِي قرصاً كلَ صباحٍ».

واوَماتُ أندريا برسأها علامةً الموافقةِ وقالَ:

«حسناً، أشكُركِ مرةً أخرى على الزهورِ التي قدمتها لي».

واستدارَ الدكتورُ فرغسون ليبعدَ عنَ المكانِ، ولكنَّه توقفَ:

«هناكَ شيءٌ واحدٌ آخرٌ يا أنسةٌ فلبيمنغ».

«أوه.. أرجوا أنْ تنادينيَ منَ الآنِ أندريا؟»

«حسناً إذا رغبتَ في ذلكَ فاناً موافقٌ».

وأثناءَ ذلكَ كانتْ تترددُ منْ بعيدٍ نفَماتُ النَّايِ معلنةً بدءَ
الحفلِ الراقصِ، ورغمَ أنها كانتْ ترتجُبُ في ارتداءِ عقدِ
الزهورِ قبلَ أنْ تغيبَ الشمسُ حتى تستطِيعَ أنْ ترى نفسهاَ في

المرأة، إلا أنها انتظرتَ حتى يكملَ جيمسُ فرغسونَ حديثَه.
أردتُ أنْ أقولَ لكَ أنه توجدُ هنا قوانينٌ قبليَّةٌ لأهاليِ البلادِ
منَ المستحسنِ حتى للغرباءِ أنْ يتذمَّروا بها.. إنَّ أفرادَ هذهِ
القبيلةِ يتمسكونُ بأخلاقِ قبائلِهم ولديهم قواعدٌ ملوكيةٌ جافَّةٌ،
وأيُّ شخصٍ ينتهكُ محرماتِهم يعاقبُ بشدةٍ، ذلكَ لا ينطبقُ
 علينا بطبيعةِ الحالِ، ولكنَّه رغمَ ذلكَ يتعينُ علينا الاشتراكُ
هذهِ القوانينِ».

وتوقفَ عنَ الحديثِ لفترةٍ قصيرةٍ وكانتْ أندريا تعتقدُ أنه
سيشرحُ لها بعضَ القواعدِ والسلوكِ التي يجبُ أنْ تراعيها في
الحفلِ.

ولكنَّه قالَ:

«إنَّ علاقتكَ معَ راميِ مسألةٌ شخصيةٌ تماماً، إلا أنه منْ حسنِ
الحظِّ أنَّ أحدَاءَ منَ أفرادِ القبيلةِ لمْ يكنْ موجوداً قربَ النَّورِ بعدَ
ظهورِ اليومِ فمنَ الأمورِ المحرمةِ هنا ممارسةُ الفرزِ أثناَءَ طلوعِ
الشمسِ.. وعندَها يدخلُ الظلامُ تستطيعينَ أنْ تفعليَ ما
تشائينِ».

ثمَ أنصرَفَ منْ مكانِه تاركاً أندريا تلاقيه بنظراتِها وهي
مضطربةٌ كأنَّه قد صفعها على وجهِها
معنىُ هذا أنه رأى جويَّ معها قربَ النَّورِ حسناً وقامَ إنَّ
هذا الامرُ لا يخصُّه، إلا أنَّ هذا التفكيرُ لمْ يخفِ منْ شعورِها
بالخزيِ».

«وماذا يفهمُ ذلكَ ولماذا أعيَا بما يفكِّرُ فيه؟»
ولكنَّها فجأةً أحسَتَ أنَّ الأمرَ يهمُها فعلاً..

princec4nathing

lilas.com

٤ - وهج الأدغال

وطوال الرحلة، ظل الإثنان صامتين حوالي ساعة كاملة. وأخيراً قطعت أندرية هذا الصمت وسألت:
“متى نصل إلى الوادي حيث توجد الكهوف؟”
وقال وهو يوزع كتفيه بلا اكتئاث:
“خلال يومين .. إلا أنني لا أعتقد أنه ستكون هناك كهوف،
وما يحدث هنا هو مجرد وقت شائع ومجهود بلا فائدة！”
وأضافت أندرية وهي تتبع بنظرها أصابعه الطويلة التنجيلية
بینما راح يقطع كلة من الخشب بمسكين تلمع في ضوء
الشمس.
“لدي انتطباع يا دكتور فرغسون أنك لا توفق على هذه
الرحلة فعلاً ..”
فنظر إليها قائلة.

“كنت أظن أننا تخلصنا من الرسميات ..”
وتظاهرت أندرية بأنها تحقق في أشياء أخرى على شففه
النهر، إنه لشيء سخيف حقاً، ولكنها لم تكن على يقين بأنها
تستطيع أن تناذيه باسهنه الأول فقط، كانت لا تزال تشعر أن
الحواجز قائمة بينها وبينه، وإن كانت لا تدري مبرراً لهذا
الإحساس.

واستطرد فرغسون قائلة:
“كلا .. أنت على حق .. إنني لست موافقاً على مثل هذه
الرحلة. ويستوي عندي في الحالتين أن تكون هناك كهوف
أولاً تكون، فليست هذه هي القضية بالنسبة الي. وإنما
اعتقادي الذي لا يتغير هو أنه من الأفضل ترك الاهالي
الاصليين دون إزعاجهم، ففيها عدا المعونة الطبية ليس لدى
المدينة شيء ذو قيمة يمكن أن نقدمه لهم، وفي الحقيقة
فأنهم عندما يضطرون إلى الاتصال بالعالم الخارجي - كما
يحدث من خلال الرحلات السياحية المتزايدة - يتعززون
لأفسار كبيرة، إنه الشيء نفسه بالنسبة إلى كلِّ

كانت رحلة اليوم التالي في زوارق صغيرة، وأوفد شيخ
القبيلة معهم أربعة رجال لكي يصطحبوهم في النهر إلى
الطرف البعيد من الوادي. وكان الثمن بعض سنامير الصيد
وبعض البالونات الملونة والمساميير.

وكان من المعروف أن المسافة إلى الطرف الآخر من الوادي
لا تستغرق إلا يومين أو أكثر قليلاً إذا قطعوها على الأقدام.
ولكن الرحلة عبر المياه تعتبر أسرع وأقل مشقة، وإن كانت
تنطوي على بعض المخاطر.

ذلك أن شمس الظهيرة الشديدة الحرارة، رغم أنها لا تتوغل
إلى أعماق الأحراش، لكن حرارتها كما تبيّن ذلك أندرية في
أول يوم لها تصل إلى درجة أشبه بدرجة الالتهاب على سطح
المياه المكسوفة.

واستقل الزورق الأول بيتر وجوي وكان جوي يصور المشهد
الذي حوله بينما كان بيتر يسجل وصفاً له وتعليقًا على
الشرط، أما أندرية فرافقت الدكتور فرغسون في الزورق
الثاني .. وهو إجراء ربما يكون أضاف توتراً ذهنياً إلى التعب
الجسدي الذي كانت تشعر به فعلاً.

ورغم وهج الشمس، فإن فرغسون لم يكن يرتدي قميصاً
ويبدو أن درجة الحرارة الشديدة لم تكن تؤثر فيه، وقد أصبح
لون بشرته داكناً أكثر من بعض أفراد قبيلة تميار أنفسهم.

الناس البدائيين فبعجرد وصول الشعوب الغربية تنفسخ
الأخلاقيات عندهم ويقتدون البراءة والامالة ..
إذا كان هذا شعورك .. فلماذا وافقت على أن تقوم بدور
المرشد لرحلتنا هذه؟

ـ شقيقك يدفع لي أبرا عن هذا الدور الواقع أنتي احتجاج إلى
هذه النقود والتي المزید منها ، ذلك أن الأموال التي أخصمتها
لأبحاث ليست كافية لتفادي نفقات العلاج التي يحتاجها
هؤلاء الناس ..

ـ فهمت .. ولكن حول أي موضوع بالضبط تدور أبحاثك؟
ـ أريد ان استكشف إذا كانت الأدوية العديدة التي يستخدمها
أهل البلد لها استخدامات أوسع فمعظم الأشخاص العاديين
لا يدركون أن كثيراً مما يسمى بالعقاقير الحديثة ، استخدمها
في باديء الأمر أطباء القبيلة الذين يطلق عليهم اسم
السحرة ..

ـ هل أنت تقصد مثلاً مادة الكورار الاستوائية السامة؟
ـ نعم رغم أن الفرض الأساسي من الكورار كان القتل وليس
انقاد الحياة ..

ـ عادت أندربيا لسؤال من جديد وباهتمام:
ـ وهل تم فحص السموم التي يستخدمها أفراد قبيلة تميار في
رمادهم؟

ـ نعم .. إنها تشبه مادة الكورار ، وإنني أقوم في الوقت
الحالي بإجراء أبحاثي على ثبات يعرف باسم بيتأي ..
ـ الأهلی الاصليون يستخدمونه كعلاج لمرض السكري وكذلك
يُفعّل الصينيون ، وسكان الملابي ، وربما يثبت أنها مادة ذات
قيمة ..

ـ وقبل أن تتوجه أندربيا باسئلة أخرى عن اهتمامها ، سمعت
أحد أفراد قبيلة تميار الواقعين خلفها يتمتم وكأنه يقول
شيئاً ..

ـ والذلت فرغسون خلفه وأواما برأسه .. ويبعدوا أنه كان
يتحدث لهجة أهالي البلاد الاصليين بطلاقة ، فلم يثبت أن
أوضح لها ما يدور قائلاً:

ـ هناك بعض التيارات المائية العنيفة ستصادفنا ..

ـ وأثار ذلك قلق أندربيا ، فعادت تسأل:

ـ هل يعرف الآخرون ذلك؟ ستكون كارثة لو أنهم فقدوا
محركهم؟

ـ حذرتهم من هذه الأمواج قبل أن تبدأ الرحلة ..

ـ وكان الزورق الأول قد اختلف عن الانظار تقريراً عند منحنى
في النهر ، وعندما اقترب زورقهم من هذه المنطقة ، سمعت
أندربيا صوت هدير المياه الهائجة ، وكان واضحاً أن هذه
الأمواج أكثر ارتفاعاً وأشد عمقاً من تلك التي صادفتها وهي
تستقل زورق صالح الصغير ..

ـ وبدأ النهر يموج بتياراته المتقطعة . وكان الزورق يتعاير
ويترنح .. وقال لها فرغسون:

ـ من الأفضل أن تتشتبهي بي ..

ـ وعندما اكتسحت الأمواج المركب عند المنحنى ، وضع
الطبيب ذراعيه حول وسطها وخذلها بقوّة نحوه ..
ـ ولو كانت أندربيا قد رأت هذه الأمواج من مسافة بعيدة
لاعتقدت أنه من المستحبيل على أي هركب ناهيك عن زورق
خشب البامبو أن ينجو من هذا التيار المتلاطم السريع الذي
يواجههم الآن .. ولم يكن هناك وقت للخوف .. فقد أصبح
الزورق مثل قشة تقذف بها دوامات المياه من كل جانب
وتعيث بها .. ثم لم تثبت أن انزلقت بسرعة على حافة
التيارات المائية الهائجة وسط جو مضطرب عنيف تحيط بها
الصخور من كل جانب وتتقاذفها الأمواج العالية ..

ـ وعندما عبر الزورق هذه الأمواج العاتية ، خرجوا جميعاً
مبليين تعاماً ولكن دون أن يمسهم أي أذى ، ووجدت

أندريا نفسها متعلقة بالدكتور فرغسون كما لو كانت قد غرفت فعلاً .. لم تكن تشعر بالرعب أو الفزع ، ولكنها بغيرزة حب الحياة كانت تجد نفسها مدفوعة لأن تتعلق بأي شيء ، تجده أمامها ، وفعلت بأن تعلق بالدكتور فرغسون ولكن بعد أن زال الخطر ابتعدت عنه وهي مبتلة ، لاهثة ..
وكان أول ما جرى على لسانها هو قولها :
ـ آسف ، لقد اعتنقت أن الأمواج سوف تختلف بنا بعيداً ..
ـ وعدلت في جلساتها ، ثم أضافت فأكملت :
ـ كنت تحذرني عن أحذاني ..

وصدق فيها فرغسون ، لفترة قصيرة ثم هال برأسه وقد أسد مرافقه على ركبتيه وأخفى وجهه بين يديه ، وبعد لحظة من الذهاشة ، تبيّنت أندريا أنه يهتز بضحك صامتة . تم أخذ يضحك بصوت عالٍ .

واحذرت أندريا وهي تسأل في انفعال :
ـ هل ترى أن هناك ما يمكن أن يتبرأ الضحك ؟
ـ وببدأ فرغسون يضحك في صوت عالٍ واشتراك معه في الضحك أفراد قبيلة تميار . وكانت أصوات قهقهاتهم تسمع في جنبات الغابة وبدا النهر كلها وكأنه يدوي فرحاً .

ـ واعتدلت أندريا أكثر في جلستها ، ولم تكن تفهم ما هو الشيء الذي أضحكهم ، ولكنهم كانت تشعر أنها قد تكون الى حد ما السبب في هذا الضحك ، وانتظرت أندريا حتى يفرغوا جميعاً من الضحك ويتماسكون مرة أخرى .
ـ وعندما حدث ذلك اعتذر فرغسون لها . وقال لها إنها يجب ألا تهتم كثيراً بما يضطرون ، فهو في الحقيقة إنسان اجتماعيون بسطاء ..

ـ ونظر اليها في تعجب واستعاد جديته مرة أخرى وقال :
ـ أخطأت في فهمك يا أندرياليس كذلك ؟ إنني أخشى أن تكون أصدرت حكمي عليك على أساس المظاهر ، وهو خطأ

ـ كبير يرتكبه الإنسان ..
ـ والتلتفت اليه أندريا متسائلة :
ـ الشيء الذي أفهمه ماذا تعنى بالضبط ؟
ـ الأسف أنه ليس هناك في مظهرك ما يوحي بأنك امرأة مهيبة بهذا القدر وبصراحة ، اعتنقت أنك عندما شاهدين هذه الأمواج العالية سوف تقدرين توازنك تماماً ويفقين ، فأنت لا تعتقد أن هناك فتاة أخرى تقوى على مواجهة هذا الموقف وتعتبره مجرد مقاطعة تافهة لحدث هام عن أعمال البحث ..

ـ وقالت في شيء من الارتباط :
ـ ففهمت الآن ..
ـ وكانت هذه هي المرة الأولى التي يبتسם فيها فرغسون اليها فعلاً ، وكان لهذه الابتسامة اثر كبير في نفسها .
ـ وهمس فرغسون قائلاً :
ـ من المستحسن الان أن تلحق بالآخرين ..

ـ وعلى مسافة قريبة كان الزورق الأول يرسو في ظلال الأشجار .

ـ وسألتهم فرغسون :
ـ هل المحرك على ما يرام ؟
ـ نعم ، لقد حذرنا الصبية من ذلك وقمنا بلفه في ملاعة ووضعناه في أسفل المركب ، هل هناك أمواج أخرى ستتصادفنا ؟
ـ وهمس فرغسون قائلاً :

ـ كلا ، ومن الان سيكون الطريق سهلاً ..
ـ ونظر الى بيتر فليمعنغ قائلاً :
ـ هل أنت بخير ؟ هل توجد معك أعراض لحالة سوء الهضم ؟
ـ ورد بيتر في لوجة مرهقة :
ـ أشعر ببعض المغص ، لا بد أنني أكلت كثيراً مساء أمس ..

التقدم تمت المسماة، وبدت الفيوم كثيفة، وبعد لحظات بدا انهيار المطر وخالق دقائق كانت السبب تغيرهم تماماً، ولمدة ساعة كاملة وكانت هذه هي المرة الثانية التي تشعر فيها اندريا بالرعب، ونسمت كل مشاعر الرعب التي انتابها عندما كانت تيارات المياه العاتية تتفاوت زورقها وكانت تفرقها، ولم تذكر غير شيء واحد، هو أنها استطاعت أن تتبع من فرجسون اعترافاً صريحاً بأنها ليست مجرد فتاة جميلة، أنها تستطيع إذا أرادت أن تواجه أي تجربة صعبة دون أن تفقد توازنها، بل اعترف أيضاً أنه ليست هناك فتاة أخرى تستطيع مواجهة مثل هذا الموقف.

وأكملت أندريرا بهذه الاحساس بالنصر، دون أن تحاول أبداً أن تجادله فيما ذكره عنها قبل إنها لا تزيد أن تتفاخر بقدرها على التحمل، ولا تزيد أن تسبب له هرجاً بين رفيقي الرحلة الآخرين، لقد كان كل ما تمناه هو أن تصادفهم موافقاً أخرى تكون محكماً لمعرفة قدراتها المتعددة، وطوال هذا الوقت ظلت أندريرا متذكرة في ملءه، بينما كان أفراد التيمار يوجهون زورقهم عبر المياه، وفجأة توقف السيل، وظهرت الشمس مرة أخرى، وفي مكان على فم النهر استبدل أندريرا ملابسها المبللة، وعندما عادت قالت لهم:

”تحفّقت الآن من شيء“ إنني لم أشاهد حتى الآن تعابانا في
الغاية.”

وقال جيمس فرنلسون: "لن تجدي شيئاً منها الآن وإن كان هناك عدد كبير في المنطقة ولكنها تختفي إنها تخافنا أكثر مما تخافها، والواقع أن المغابية ليست مكاناً خطيراً إذا ما التزمت ببعض القواعد البسيطة".

فتاہت آندھا

بالتأكيد نعم، وسأخفر لك بعض الأقران، هل أنت بخير يا أندرا؟

١٠ أنا على ما يرام الآن، ولكنني شعرت قبل ذلك بألمٍ
وقال جون:

”إن ما احتاجه الآن هو الماء، هل هناك فخر من أن أشرب من مياه النهر؟“

وطلب فرنسون من افراد قبيلة تمياز ان يحضرروا ميماها
نقية كانوا يحتفظون بها .

و عندئذ تساءل جوي:
ما الذي كان يحتويه الطعام الذي قدموهلينا في الليلة

الماضية ٤ *

• هل أعجبك الطعام؟
• نعم، كان لذيذاً.

وقال جيمس فرنسيس
إنها في الحقيقة لحو

واصابت هذه العبارة جوي بالذعر فقال:
لا بد انك تمزح يا دكتور فرغسون.

فانيري جوي قالا:

وردت أندريا قائلة:

وذلك تلقي أنها أعيجت.
ودهشت أندرها عندما نظر إليها جوي نظرة ملؤها الغيظ.
— ١٢٣ —

وبرا جمعت فانطة
أسفه ا

في ذلك الوقت ملبدة وبعد نصف ساعة عندما استأنفوا

إذن لماذا غارت مجيئي معكم؟

هافتر تغره عن ابتسامة صغيرة وهو يقول:
لأنني أخطأت في تقديرك كما اعترفت لك من قبل .. ولكن
ليس معنى هذا أن الغابة ليست خطيرة وإنما خالية من كل
المنتاع، وإن ما قصدته هو أن الناس لديهم أفكار خاطئة عن
هذه الظاهرة .. ولكن ما هي الاختارات الحقيقة؟

حسنا .. أستطيع أن أقول أن أكثر الأسباب شيوعاً للموت في
الاهراش هي امراض الالتهاب الرئوي وتفون الدم .. إننا لا
نزال نعلو قليلاً فوق مستوى سطح البحر هنا ولكن البرد
والرطوبة يمكن أن يؤديها إلى الاصابة بنوبة برد خطير ..

وردت أندرية وهي تفكير ملياً:

نعم أعتقد هذا رغم أن الاصابة بالالتهاب الرئوي هي آخر ما
يذكر فيه المرء في مثل هذا الطقس ..

وبعد لحظة بدأت أندرية تشعر بالتعب .. كان الوقت تجاوز
منتصف الليل عندما غادرت مكان الاحتفالات ولكن الأهالي
ظلوا يرقصون حتى الساعة الثالثة صباحاً ولذلك لم تكن قد
أخذت قسطاً كافياً من النوم .. وقررت أن ترقق وتأخذ العفادة،
وتمددت على سطح المركب وأسندت رأسها إلى تلك الرزفة
التي كانت معها، وعلى هممها النهر وهزات القارب راحت
في سبات عميق.

وفي تلك الليلة تعين عليهم أن ينشروا حقائب النوم بين
الأشجار كأرجوحة، وفي الصباح استيقظت أندرية على صياح

جماعات كبيرة من القردة في مكان ما فوق الأشجار ..

ومنذ الساعة السابعة صباحاً وحتىظهرة ظلوا يناثرون
عبر طريق على سطح تل شديد الانحدار لم يستخدم هذه فترة
وقد نما فيه نبات السرفس الطويل، ورغم أن الطريق كان
صعباً لدرجة أنه أجبرهم على الراحة عشر دقائق كل

نصف ساعة، فان جهودهم المعنوية أثبتت جدواها عندما
وصلوا إلى قمة التل، وجدوا أنفسهم الآن في وادٍ أصغر تناهيه
سلسلة من التلال على شكل هلال ووجدوا هناك خلبة ذات
طبيعة مختلفة تماماً عن تلك الغابة الرطبة، المسيطرة المعنوية
التي كانوا يعبرونها من قبل، وبينما كان للغابة السابقة
مظاهر كثيف اعطت الغابة الأخرى انطباعاً بأنها ذات طبيعة
استوائية خصبة ..

وأسعدتهم جداً بعد أن تبعوا أصوات مياه جارية أن يصلوا
إلى منطقة واسعة خالية من الاشتجار، فيها سلسلة من مساقط
الماء تؤلف حلقة من سلسلة شلالات صغيرة تنتهي
بمستجمعات مياه عديدة ضحلة ..

وقال جيمس وقد ارتجى الثلاثة الآخرين على جذع شجرة:
ـ سنمضى بقية اليوم هنا، ولكنني لو كنت مكانكم لما جلسنا
في هذا الموقع، فقد تكون هناك بعض العقارب حول
المكان؟

وقال جوي وهو يتنحى:

ـ يا للعذاب، لا نستطيع أن نمضي دقيقة واحدة في سلام؟
ـ وكان جوي يشعر بشيءٍ من التوتر والتعب وأنه بدأ يحس
بعض الشعور غير ودية تجاه فرنسون فأشتعل سيارة، واتجه إلى
أندرية متسائلاً:
ـ كيف تحملت البقاء مع هذا الرجل على زورق واحد طوال يوم
آهـ؟

وأجاب:

ـ كان يحدّثني عن أيّاته .. إنها مثيرة للاهتمام ..
ـ ورد جوي في ثمرة غريبة:
ـ آهـ .. لقد فهمتـ!

ـ وسألته أندرية وقد شعرت بشيءٍ من الارتعاش:
ـ وماذا فهمتـ؟

“تبينت أن العلاقات بينكما تتحسن وبخاصة عندما يناديك باسم أندريا ..”
 ”وهل لديك اعتراض على ذلك؟“
 ”كلا .. ولكن لا يعجبني أن تتتطور العلاقات بينكما إلى هذا الجو العائلي الدافги ..“
 ونظرت إليه نظرة غاضبة، لأن فكرته كانت مفكرة تماماً، وشعرت بأن جوي ربما يعاني من مشاعر الفيورة، وانتابت أندريا الحيرة ..
 كان يبدو لها دائماً ومنذ أن عرفته شخصاً هرها جذايا لطيفاً لا يأخذ أي شيء على محمل الجد .. والآن .. أصبح فجأة يشعر بالفيورة ..
 والنفت أندريا إلى جوي وقالت:

”أصبحت سخيفاً مضحكاً يا جوي، ولا أعرف سبباً لذلك ..“
 ورد جوي في انتفاح:
 ”الأمر ببساطة هو أنتي أحبك .. هذا هو كل ما في الأمر .. ثم هذا بعض الشيء ..“
 واستطرد قائلاً:

”يا الهي .. لا تدعيننا نختلف أكثر من ذلك، أعتقد أنها لن تستطيع التحدث هنا .. فقد يعود الآخرون بعد دقيقة، دعينا ننحش سواها ونتحدث في هذه الأمور ..“
 واعتذر أندريا لأنها لم تكن ترتدي ملابسها كاملة .. ثم وقفت وسط الماء الذي كان يصل إلى ركبتيها وأردفت تقول وهي تحاول انتقاء كلماتها:
 ”أنتي مرهقة يا جوي والواقع أنتي أجد الرحلة أشق كثيراً مما أستطيعاحتماله ..“
 والنفت لتواجهه وقالت متسللة:
 ”أرجوك، أنتي مرهقة جسمياً ولا أستطيع احتمال المشاكل العاطفية في الوقت الحاضر، إنتي مشوشة تماماً ..“

وعندئذ هدأت حدة صوته وقال:
 ”مسكينة ..“ ثم طلب منها أن تبقى في مكانها ..
 وقال:
 ”انا ذاهب لأحضر آلة التصوير، وسألتقط لك مجموعة صور ملونة، وأنت ترتدين هذا السارانغ الجميل ..“
 وكانت أندريا تشعر بالارتياح والخيارة ..
 وبينما كان جوي يعد آلة التصوير، عاد الآخرين وجلساً على الصخور وشاهداه وهو يوجهها إلى أوضاع معينة لالتقط صور مختلفة ..
 وقال جيمس فرغسون متسللاً:
 ”ماذا تلتقطون هذه الصور؟“
 وقالت أندريا موضحة:
 ”سوف تستخدم في أعداد موضوعات مصورة للمجلة، والأن وبعد أن أصبحنا مشهورين لدينا عرض من وكالة إعلان وهي ت يريد استخدامنا في حملة دعائية ل النوع الجديد من مستحضر للبشرة، إلا أن بيتر رفض هذا العرض ..“
 وأشار جوي قائلاً:

ولا أحد يعلم لماذا رفض بيتر، إنك تستطيعين أن تجيئي ثروة معقولة من هذا العمل يا أندري ..“ تصوّري اعلاناً يقول:
 ”المستكشفة النامية أندريا فليجنغ تستخدم دائمًا كريم الوجه جو“ للاحتفاظ بمشرتها مشرقة ونضرة، حتى في جو الأدغال الصعب .. يجعل كريم جو“ بشرتها ناعمة كالحرير“
 وفحكت أندريا وقالت من الأفضل أن يكون الإعلان هكذا ..
 ”الاتسعة فليجنغ أصبت قدميها بقرح كثيرة، لدرجة أنها استخدمت خمسين علبة من انتاجنا من شريط البلاستر للقدم ..“
 وتساءل جيمس فرغسون هي لهفة:
 ”هل تشعرين بالألم في قدميك؟“

ليست بالوحشية التي تبدو بها، إلا أنها بالتأكيد سوف نطاردنا إذا ما جربنا. أنها غريرة شائعة بين الحيوانات من فصيلة القطط.

ولكن أخشى أن تدفعني غريزتي إلى الركض كالجنونة.
وبحسب آندريا ولكنها عندما تلتفت إلى جيمس بقامته الطويلة وبنائه القوي، أدرك أنها في الواقع لا تخشى شيئاً طالما أنه معهم، وشعرت بالدم يندفع إلى وجنتيها وبسرعة حاولت أن تشغل نفسها بوضع رباط جديد في ذاتها. وبعد فترة عندما أخذوا يستعدون للرحيل أقرب منها جوي قائلًا في همس:

اعتقد أنت لا تصدقين كل هذا الكلام عن النمور . . .

ولكنني أصدقه . . . ولم لا؟

ما أسهل خداعك يا آندريا. أنه يريد بهذا الحديث أن يقول علينا . . .

هل تعتقد ذلك أظن أن رأينا فيه لا يهمه كثيراً . . .

*وآخر جوي سوكيارة من حقيقته وقال وهو يشعلها: *إذن لقد ماترت بما قاله وبدأت تعتقدين أنه من النوع القوي العنيف.*

وردت آندريا:

اليس هو من هذا النوع فعلًا؟

ومدت السخرية في عينيه جوي وقال:

إذن تعرفين بأنك غيرت رأيك فيه . . .

وسالت آندريا:

ما الذي تهدف إليه؟

وأثناء الرد في تهكم ظاهر:

ما الذي أهدف إليه؟ في أي حال أنت لا تعرفين حتى قد تحتاجين إليه لينفذك من أحظار الوحوش!

وبعد مضي ثلاثة أيام عندما بدا أن بحثهم أصبح

كلا . . . كنت أهرج . . .

وطلب إليها فرغسون أن تقترب منه ليفحص قدمها، وأسرعت إليه مستحبة، ثم ساعدت نفسها لبادراً لم تعد تفتأط من طريقته الامرة، إلا أن الأمر يهدّم مجدياً؟ كلا . . . إن الأمر ليس بهذه البساطة! وهي هذه اللحظة عاد بيتر ومعه بعض الأزهار وقال جوي:

معي زهرة منها خلف أذنيك يا آندي.

ولكن بينما كان بيتر يتناول آخر الزهور دخل فرغسون وقال:

انتظر . . . ربما توجد حشرات بداخلها . . .

واخذ الزهور وهزها بقوّة ثم اتجه إلى آندريا ووضع الزهور فوق أذنيها. وخطرت لأندرية فكرة ولكنها استبعدتها بسرعة،

وأثناء الليل استيقظت آندريا وشقيقها بيتر من نومهما على صوت أبيض صادر من مكان ما قريب منها. ولم يشعر الآخرين بذلك الصوت إلا أنه في صباح اليوم التالي قال

فرغسون أن الصوت الذي سمعاه لا بد أن يكون لنهر كان في طريقة للشرب من مستجمع مياه صخرى . . .*

وقال بيتر وهو يقطع شرائح لحم لأعداد طعام الافتراض لهم: *لقد اعتقدت أن النهر قد بدأ تفترض هنا . . .*

واتفق معه جيمس فرغسون في الرأي وأضاف قائلاً:

فعلاً . . . ليست هناك نهر كثيرة في هذه المنطقة. كما أنه من غير المحتمل أن ترى نهرًا أثناء النهار فعندما يسمع النهر صوت اقتراب أقدامها لا يليث أن يولي هاريًا . . .

وسالت آندريا:

وهذا نفعل إذا صادفنا واحداً من هذه النمور؟ هل نسلّق شجرة؟

*كلا، أفشل طريقة لمواجهة النمور، هي أن تقفي مكانك دون حراك، وأن تحاولى ترويعه لطرده، إن معظم النمور

ونظرت أندرية الى وجهه وكانت تتأمله، ترى ما هي المواقف التي تؤثر فيه، كانت تظن في بادئ الأمر أنه عديم المشاعر، إلا أنها لأن بعد أن شاهدته وهو يعامل أهالي البلاد الأصليين - اقتنقت بأن العاطفة لا تنقصه، كما أنه أيها لا يفتقد روح المرح. كذلك تذكرت أندرية تلك الليلة في شرفة الاستراحة، عندما فشلت في اقناعه بقبول مراهقتها لهم في الرحلة، والآن، ورغم أنه لم تعد هناك روح عداوة بينهما، لكنها لا تستطيع أن تزعم أن العلاقات بينهما أصبحت على أفضل ما يرام، وأن كل التحفظات سقطت.

وهي هذه الائتماء عبرت فراشة كالسهم وحطت على المصباح، ثم طارت بعد أن أحسست بحرارته واختفت في شعر أندرية، وحاولت أن تتنزعها، ولكنها عجزت، وهرعت الى جيمس وسألته وهي تمبل برأسها أمامه:

هل تستطيع اخراجها من شعري .. من فضلك؟

وفي ثوان، كان جيمس قد التقى هذه الفراشة ورفعها أندرية رأسها وفتح جيمس يده للرثي شكل الفراشة. وسألته: هل تعتقد أن هناك أضرارا يمكن أن تحدث من جرا ذلك؟ ولكنك لم يرد عليها، ورفعت عينيها نحوه فوجده يبتلع اليها وليس الى الفراشة التي في يده، وتلقيت عينيها وبدأ كان شيئا لم يحدث، إلا أن أندرية أحسست فجأة بشعور غريب، وحتى لو لم يكن غير عادي إلا أنه أخل بتوافقها بصورة لم تحدث لها من قبل. واثناء ذلك، هرّكت الفراشة جناحيها وطارت مرة أخرى. وعندئذ أشاح جيمس بوجهه بعيدا، وانتهى الأمر! ولكن كان عليه بعد ذلك أن يذكرها بالحقيقة، فقال لها:

حان وقت نومك ..

فعلا ..

حسنا .. طاب مساؤك ..

عديم الجدوى نزلوا على قبيلة صغيرة من الزنج، وكان أفراد هذه القبيلة أقصر قامة من أفراد قبيلة تهيار وكانت ملامحهم رنجية وأصحة. وكانتا في بادئ الأمر يدخلون من الأوروبيين، إلا أن مشاعر اللطف والمودة أثاحت مكانا للصداقة، وأصبح أفراد القبيلة مهمتين بمعدات التصور الخاصة بجوي، وبالصندوق السحري الذي يسجل أصواتهم الآتية ردوا باللغة عندما سألهما جيمس عن المكان الذي تواجد فيه الكهوف في هذه المنطقة، ووجه جيمس حديثه للآخرين قائلاً:

لا تقلقا، هؤلاء الناس من البدو الرحل، وربما لم يحضروا الى هنا من قبل ..

وابدى جوي ملحوظة عندما قال: يا لهم من اشتياص يائسين، أنهم ليسوا أفضل حالا من الحيوانات وأمسك بيتر مليونة بين أصابعه، وهو يقول: ولكنني لا أرى ذلك، أنهم يشعرون بالسعادة الكافية .. واستطرد جوي معيقاً:

لأنهم لا يعرفون ما يعتقدونه ..

وأثارت هذه الملاحظات حوارا ساخنا بين الاثنين، تحول الى خلاف أوسع في الرأي، وانتهى بان لجا بيتر الىحقيقة نومه، واختلف جوي في الآخراش.

اما جيمس فلم يشارك هو او أندرية في هذا الدوار السافن، حيث كان مشغولا بفحص أدواته الطبية. ولكنه لم يكن بعيدا عما يدور ولذلك فإنه لم يلبث أن التفت الى أندرية موجها حديثه اليها، قائلاً:

لا تقلق، فسوف يهدأ الائتمان في الصباح ..

أمل إنني لم أشاهدهما من قبل يتشاجران هكذا ..

غالبا ما تنازج المشارع هنا في اللابة ..

حقا؟ .. ولكنك لا تبدو كذلك!

لا تتعجل، استقرنا جميعاً في النوم ثم أنتي لم أحلق
ذقني بعد ..

كان جيمس يعقد رباطه حذائه عندما لحقت أندريرا بالآخرين
بعد عشر دقائق، وعندما أقتلت عليه تحية الصباح، رد بابهامه
من رأسه ثم اتجه ليقابل زعيم القبيلة الزنجية.

وبعد ذلك بدأت جولتهم التي استغرقت اليوم كله،
واستعنوا بأفراد القبيلة في التنقيب في أجزاء الوادي ذي
الشكل الهلالي .. ورغم أنهم صادفوا كثيراً من تنوّعات
حرببة، إلا أنهم لم يعثروا على آية آثار للكهوف.

ولم يتحقق البحث في اليوم الثاني أي نجاح وعاد بيتر
وجوي إلى المطعم مرهقين للغاية بعد أن خاب رجاؤهما ..
وقد انعكس ذلك على حالتيهما النفسية، فبعد أن تناولا
الطعام انجها مباشرة للنوم ..

وكانت أندريرا قد أضحت طوال اليوم ببناء على تعليقات
جيمس مع النساء الزنجيات والاطفال،
وسألها جيمس عندما رحل الآخرين:
هل يسايّرك البقاء هنا بمفردك؟ ..

وهزت أندريرا رأسها باللثفي وهي تقول:

إنني أحب هؤلاء الناس وليس هناك ما يخيّبني منهم ..
وفي الصباح التالي عندما استيقظت أندريرا من نومها، كان
بيتر وجوي ما زالا نائمين، وكانت هناك ورقة معلقة على
حقيقة نوم جيمس تقول أنه ذهب لكنه يصطاد مع الزوج،
 وأنه قد لا يعود قبل الظهر ..

ـ وعدهن الساعة الثانية بعد الظهر، كان فريق الصيد لا يزال
في مكان ما من الآخران،
ـ وسائلتها أندريرا في قلق:
ـ هل تعتقدان أن شيئاً حدث لهم؟ ..
ـ ورد جوي في سخرية:

ـ ونهض جيمس واقفاً ونظر إليها مرة أخرى، لا أن نظرته
هذه المرة كانت غير عادية ..

ـ واستدارت أندريرا بسرعة، واتجهت إلى مكان مبيتها،
ـ وعندما كانت تخلع ملابسها سمعت صرخات على بعد في المهر
ـ البظلم من القلابة، وشعرت أن هذه الصرخات لمخلوق صغير
ـ وقع فريسة حيوان مفترس من تلك الأنواع التي لا يسمع لها
ـ دبيب ..

ـ وسواء كان هذا الحادث وقع كما تصورته أو لم يقع، فلم
ـ يكن في الحقيقة هو السبب في أنها لم تدق النوم في تلك
ـ الليلة .. ذلك أنها لم تشعر طوال حياتها بمثل هذه المشاعر
ـ التي انتابتها بعد نظرة جيمس لها ..

ـ إن مجرد التفكير فيما حدث يجعل ضربات قلبها تدق أسرع
ـ وأعنف، وإذا كان جيمس يستطيع أن يفعل هذا فيها بنظره
ـ واحدة فماذا يمكن أن يحدث لو ...

ـ وعندما وصل تفكيرها إلى هذه الدرجة، سرت رعدة في كل
ـ جسمها، وقفز قلبها بين طلوعها، ووجدت نفسها تتقدم في
ـ هلع واخلاص: إنني أحبه ..

ـ الشمس اشرقت على هذه الساحة الواسعة الطالية من
ـ الاشجار عندما أيقظت أندريرا شخص يدق على كبس نومها،
ـ وكان هذا الشخص هو شقيقها بيتر، رفع عنها التاموسية،
ـ وكان يمسك بيده كوباً من القهوة، وقال وهو يمسحك:
ـ سبق أن أيقظتك منذ نصف ساعة مضت، ولكنك عدت للنوم
ـ مرة أخرى ..

ـ وهجبت أندريرا عينيها عن ضوء الشمس الساطع، وسألت:
ـ كم الساعة الآن؟

ـ إنها الثامنة، من الأفضل أن تنهضي وتشربي كوب القهوة ..

ـ ونهضت أندريرا مسرعة وهي تقول:
ـ أهكرك يا بيتر، أنتي لن أتأخر كثيراً ..

"وَجَدَتِ الْكَهْوَفَ إِنَّهَا فِي شَمَالِ الْوَادِيِّ فِي مَنْطَقَةِ أَحْرَاشِ كُلْبَيْةٍ وَلَكِنَّنَا قَمَنَا بِشَقِّ طَرِيقٍ جَدِيدٍ وَسَوْفَ تَحْرُكُ عَدَا إِلَى هَذَا كُلْبَيْهِ .."

وَقَالَ بَيْتَرُ مُسْتَفْرِيَا:

"مَعْنِيُّ هَذَا أَنْ هَذَا كُلْبَيْهُ فَعَلًا .."

وَقَدْ بَدَا جَوِيٌّ سَعِيدًا بِهَذِهِ الْأَنْبَاءِ وَقَالَ:

"مَاذَا عَنِ النَّقْوَشِ هُلْ هَذِهِ هَنَاكَ أَيْضًا؟"

"فِي بَادِيِّ الْأَمْرِ لَمْ أَكُنْ أَتَوْقَعُ ذَلِكَ، هَنَاكَ ثَلَاثَةُ كَهْوَفٍ، إِلَيْهِنَا الصَّفَرِيَانُ لَا يَتَسَمَّأُ بِالْأَهْمَى، أَمَّا الْكَهْفُ الرَّئِيْسِ فَهُوَ وَاسِعٌ وَبِهِ مُسْتَعْمَرَةٌ مِنَ الْخَفَافِيشِ تَعِيشُ فِيهِ، وَالْجَدَرَانُ مُغْطَاةٌ بِالرَّوْثَ لِدْرَجَةِ أَنَّكَ لَا تُسْتَطِعُ أَنْ تَعْرِفَ مَا تَحْتَهَا، سَيَكُونُ عَلَيْنَا أَنْ نَشْعُلَ بَعْضَ الْأَضْوَاءِ، وَنَزِيلَ هَذِهِ الْمَوَادِ الْمَالِقَةِ .."

وَعِنْدَمَا دَخَلَتِ أَنْدَرِيَا الْكَهْفَ الْكَبِيرَ الْكَثِيرَ لِأَوْلَ مَرَّةٍ، كَانَ سَقْفُهُ مُقْطَنٌ تَحْمَامًا بِمَنَاتِنَ مِنَ الْخَفَافِيشِ، وَكَانَ جَوُهُ بَارِدًا بِصُورَةٍ لَرِبِيبَةٍ بِالْمَقَارِنَةِ مَعَ دَرْجَةِ الْحَرَارَةِ الشَّدِيدَةِ فِي الْفَاجَةِ، وَاحْسَنَتِ أَنْدَرِيَا بِرْجَفَةٍ تَسْرِيَ فِي عَرْوَقَهَا وَلَمْ تَكُنِ الْخَفَافِيشُ هِيَ الَّتِي أَخْافَتَهَا لَأَنَّهَا كَانَتْ تَعْلَمُ أَنَّهَا يَقَالُ عَنِ اِنْتَهَى تَلْتَمِقُ بِشَعْرِ الرَّأْسِ هُوَ مَجْرِدُ أَسْطُوْرَةٍ، إِلَّا أَنْ شَيْئًا مُخْبِيًّا كَانَ إِلَيْهِ هَذِهِ الْمَكَانُ وَلَمْ تَدْهَشْ عِنْدَمَا عَرَفَتْ أَنَّ الزَّنْجَ الَّذِينَ يَؤْمِنُونَ بِالْخَرَافَاتِ يَرْفَضُونَ الدُّخُولَ فِي هَذَا الْكَهْفِ .."

وَكَانَتْ عَمَلِيَّةُ اِرْتَالِ الطَّبَقَةِ السَّمِيكَةِ لِنَفَاثَاتِ الْخَفَافِيشِ الْجَافَةِ بَطِينَةً وَعَمَلاً هَرْعَاجَا، إِلَّا أَنَّهَا أَصْرَتْ عَلَى أَنْ تَشَارِكَ فِيهِ، وَعِنْدَمَا بَدَأَتِ الشَّمْسُ تَنْهَرُ تَحْوِيَّهُ الْمَفِيفِ، كَانَتْ مَلَابِسَهُمْ قَدْ أَصْبَحَتْ مُتَسَخَّةً إِلَى تَلَكَ الْدَرْجَةِ الَّتِي كَانَ جِيمِسُ عَلَيْهَا فِي الْيَوْمِ السَّابِقِ، وَفِي تَلَكَ الْوَقْتِ جَاءَتِهِمُ الْمَكَافَةُ وَالْإِسْتَغْرَابُ، دَعَاهُمْ بَيْتَرُ إِلَى مُشَاهَدَةِ الْجَزْءِ الَّذِي يَعْمَلُ

"مَلِ يُمْكِنُ أَنْ يَحْدُثَ ذَلِكَ وَمَعَ فَرِيقِ الْمَسِيدِ السُّوِيرْمَانِ؟" وَتَجَاهَلَتِ أَنْدَرِيَا هَذَا التَّمْكِيْبُ مِنْ جَوِيِّ وَانْجَهَتْ بِنَظَرِهَا إِلَى شَقِيقَهَا .."

وَقَالَ بَيْتَرُ وَهُوَ يَطْمَئِنُهَا:

"لَا أَعْنَدُ ذَلِكَ .. فَرِبَّمَا لَمْ يَمْكُنُوا مِنْ مَسِيدِ أَيِّ شَيْءٍ فِي الصَّبَاحِ، وَكَانَتِ السَّاعَةُ جَاَوِرَتِ التَّالِثَةَ بَعْدَ الظَّهَرِ، وَكَانَ الْآخِرَانِ يَرْقَدُونَ فِي حَقِيقَتِي تَوْهِمَهُمْ إِذَا سَعَتْ أَنْدَرِيَا أَصْوَاتِ الصَّائِدِيْنِ وَهُمْ مُعَادِنُونَ لَا أَنْ شَعُورُهُمْ بِالْأَرْتِياْجِ لَمْ يَدْمِ كَثِيرًا .. لَأَنَّهُ إِذَا عِنْدَهُمْ ظَهَرَ جِيمِسُ فِي الْمَنْطَقَةِ الْمُتَالِيَّةِ مِنَ الْأَشْجَارِ، كَانَ رَدَاؤُهُ مَمْزُقاً وَمَلْظَخًا بِالْدَمَاءِ وَكَانَ يَدَاهُ وَقَدَمَاهُ غَيْرَ نَظِيفَةٍ .."

وَفِي تَلْقَائِيَّةٍ، هَرَّتِ أَنْدَرِيَا إِلَيْهِ وَهِيَ مُنْزَعَجَةٌ جَدًا لِلْتَّسَائِلِ: "جِيمِسُ هُلْ أَصْبَتْ كَنْتَ أَشْعُرَ أَنْ هَنَاكَ شَيْئًا عَلَى تَغْيِيرِهِ يَرَامِ .."

وَنَظَرَأَ جِيمِسُ إِلَى قَبِيْصِهِ الْمُمْزِقِ حِيثُ ظَهَرَتْ كَتْفَيْهُ الْبَنِيةُ عَارِيَةٌ قَوِيَّةٌ، وَقَالَ فِي هَدْوَهُ: "إِنَّهُ خَدْشٌ بِسِيطٌ .."

"وَلَكِنَّهُ مَا الَّذِي حَدَثَ؟ وَلَمَاذَا تَأْخَرْتَ؟ كَنَا قَلْقَلَيْنَ عَلَيْكَ .." "هَلْ كَنْتَ قَلْقَلَيْنَ فَعَلًا؟" قَالَهَا وَهُوَ يَنْظَرُ إِلَى الْآخِرِيْنِ وَهُمْ يَرْقَدُونَ فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ مِنَ الْمَنْطَقَةِ .."

وَأَحْمَرَ وَجْهُ أَنْدَرِيَا وَقَالَتْ: "رَبِّا لَمْ نَكُنْ قَلْقَلَيْنَ بِهَذَا الْمَعْنَى بِالْفَبِيْطِ، وَلَكِنَّنَا قَلَّتْ أَنَّكَ سُوفَ تَعُودُ فِي التَّالِيَّةِ عَشَرَةَ هَلَّ أَعْدَلَكَ الطَّعَامَ؟"

"نَعَمْ، فَسُوفَ تَتَحَسَّنُ حَالَتِي بَعْدَ الْأَكْلِ، إِلَّا أَنِّي أَرِيدُ أَوْلَا أَنْ أَنْظَفَ نَفْسِي .."

وَعِنْدَمَا كَانَ فِي الْعَسْتَجَمِ الْمَائِيِّ، أَيْقَظَتْ أَنْدَرِيَا الْآخِرِيْنِ وَبَدَأَتْ فِي اِعْدَادِ وَجِيَّةٍ لَهُ، وَبَعْدَ أَنْ خَرَجَ جِيمِسُ قَالَ:

على تنظيفه.

“انظروا، هل تشاهدون هناك بعض التفوه تحت القشرة؟”
ومناك على سطح الصخرة العارية كان يوجد رسم لحيوان ذي ناب وهي الصباح اليوم الثاني اكتشفوا مجموعة كاملة من التفوه وبدأ جوي بتجهيز معدات التصوير استعداداً لانتقاط صور لها، وأثناء انشغال الآخرين في إزالة الطبقات التي تغطي التفوه، فرجمت أندريا بسرعة إلى طوء الشمس وبالصافحة إلى الراحلة الكريهة التي كانت صادرة عن هذه الفيروسات الملقحة بالجدران، كان ما زال هناك شيء في الكهف يحدث قشعريرة في جسمها ولم تكن قد صرحت بذلك لأحد، ولكنها أحسست برلمبة شديدة في الابتعاد عن هذا المكان.

وفي الحال خرج جيمس من الكهف وبظرها إلى صخرة مستندة على الأرض مستندة بظهرها إلى صخرة وكانت عيناهما مغلقتين.
وأسنانها جيمس بحدة:
“ماذا بك؟”

ونهضت أندريا بسرعة فائقة:
“كلا، لا شيء”， فرجمت الآن فقط لاستنشق بعض الهواء
النقي.

“ولكن وجهك يبدو شاحباً، أرتني لسانك...”
وأخرجت لسانها في طاعة كاملة له... وهذا سأله:
“هل تتعاطفين أقراس المعلم؟”
وقبل أن تجيب رفع ذقنهما، وأخذ يتحسس عنقها برفق بأطراف أصابعه، وكانت أندريا تحاول أن تبدو متvasiveة إلا أنه عندها اقترب بأطراف أصابعه تاحية حلقاتها، أحسست أن لسانه مختلف عن لسان الطبيب وسألها جيمس:
“هل تتعانين من أمساك؟”

تراجعت إلى الخلف بسرعة وقالت:

“كلا لا أتعاني من ذلك” واصبح وجهها فرمزياً.
“يا فنانى العزيره لا تتصرف كطفلة، إذا كنت تشعرين بأى هناع في بطنك، فأرجو أن تخبرين بذلك فوراً...”
وقالت مؤكدة:
“لا أتعاني من ذلك...”
وهر جيمس كتفيه وتركها وهو يقول:

“في أي حال سوف أعطيك جرعة من دواه ما هذا الماء...”
ودخل الكهف وأعادتها ثيارات صوتية إلى تلك الفترة الحالمة في حياتها عندما كانت لا تزال في السادسة عشرة تلك الفترة التي يصبح فيها بعض القلب قوية وعالياً.

لقد أمضوا يومهم الأخير مع الرزوج في المخيم في الوادي وعندما استيقظوا من نومهم أحسست أندريا رغم أنها لم تقل لأحد ذلك أنها فاتورة الهدمة وبعد أن تناولت وجبة الطعام زججت إلى مستجمع المياه للستحم وتغسل شعرها، ثم لفت نفسها في رداء السارفون وجlistت على صدرة تستنشق شعرها.

ففي مثل هذا الوقت لعنة ياشرون رحلة العودة إلى سونغى موسانع، خلال خمسة أو ستة أيام ستكون الرحلة قد أوشكت على الانتهاء.

وللوهلة الأولى، كانت فكرة عودتها إلى حياة المدينة لا تشبع البهجة في نفسها، كانت تتطلع عادة بعد كل رحلة شاقة كهذه تستمر أسبوعاً أو أسبوعين إلى الوقت الذي تعيش فيه في ظروف مريحة لا أنها في هذه المرة كانت لا تهتم بفكرة النوم في سرير نظيف، أو ارتداء فستان أنيق أو تصيف الشعر على أحدث طريقة، والحقيقة أن هذه الفكرة كانت تثير اكتئابها كلما راودتها فعندما تنتهي الرحلة سوف تقطع كل اتصالاتها مع جيمس، وربما لا تراه أبداً بعد ذلك كما أنه يبدو من تطور الأمور أنه غير محتمل حدوث أي تغير كبير في علاقاتهما خلال فترة تقل عن أسبوع.

«هناك شيء بينك وبين فرغسون، لقد كنت تكرهيه في
بادىء الأمر، أما الآن فقد أشرفت على الافتتان به،
إنك تبدو سخيفاً يا جوي».

وحاولت أندريرا الابتعاد عنه، لكنه أمسكها بعنف هذه المرة من كتفيها، وأحست أندريرا بالالم، وطلبت منه أن يتركها لحالها.

وللحظة تلقت نظراتها في صمت، وجذبها جوي اليه
وحاول عناقها رغما عنها، وقاومته بكل قوتها، حتى تركها
واندفعت بعيدا عنه وقد اخذل توازنها فوقفت على الارض
بالقرب من الصدور وتاللت من جرا ذلك، ولم يكن الالم الذي
احسست به وحده يجعلها تلقط أنفاسها في معاينة .. وانما
كانت أيضا رويتها لجويس واقفا في وجهه جوي من دوافع
الاحساس، بهذا الالم ..

وبادره جيمس بقوله:
“ما هذا الذي تفعله؟”

ورفع جوي يده محاولاً توجيه ضربة إلى جيمس، وتفادى جيمس الضربة بذراعه اليسرى، واعتقدت أندرية للحظة أنه سقط جوي أرضًا، إلا أنه اكتفى بدفعه بعيداً في احتقار شديد وهو يصرخ في وجهه: «إن وجودك في الماء لا يبرر لك التصرف بهذه الوحشية يا

جوي، عد الى المخيم واحداً .
ومدد جيمس يده الى اندريرا لمساعدتها على النهوض وهو
بسالها:

• هل أنت بخير؟
نعم أشكرك.

“اصبّيت قدك بخدش، اجلسي وسوف أنظف الجرح” وأمسك جدهم بالمنشفة التي وقعت من فوق كتفها أثناء التمثال ولعمسها في الماء، وعندما أنهضت لينظف الخدش الذي

نظر اليها مرة أخرى بطريقة ربما تنم عن شيءٍ وحتى هذه النظرة قد تكون من ذداع البصر بسبب ضوء المصباح ولعل ما يثير السخرية هو أنها الآن بعد قوات الاوامر ادركت أن المصفات التي كانت تكرهها فيه هي بادئ الامر - هي نفسها اللذة - فعلتها تحبه.

وسرحت أندريا بخواطرها باقائلة لنفسها كان ينبع على أن تكون أكثر رقة ولطفاً معه، ولم يكن ينبع أبداً أن أجادله يعنف، أو أن اتخذ منه مثل تلك المواقف الصارمة؛
ولم تنتبه أندريا إلى اقتراب جوي منها، إلى أن يادرها بقوله:

“هل فرغت مما تفعلين؟”
واومات برأسها علامة الایجاب، وقالت وهي تجمع
حاجياتها وتهب واقفة:
الجو يبدو حاراً أكثر من أي وقت مضى،ليس كذلك؟ حتى
المياه دافئة..”

* لا تذهبني أريد التحدث اليك.

١٠ الآخرون قد يرغمون فيتناول بعض الشاي

وامسك جوي بمعصمها محاولاً دفعها من الاتساع.
فيم تزيد التحدث يا جوي؟ أريد تغيير ملابسي، وربما
نستطيع التحدث هنا بعد العشاء.

بعد العثاء سوف تتحججين يا عذار آخرٍ .

وحاول جوي جذبها للجلوس الى جواره، لكنها قاومته وهي تقول:

لنتهي هذه الرحلة .

قد يكون الوقت متاخرًا حينذاك، هل ربما يكون الوقت قد
فات بالفعل.

*ولكن ماذا تعني بذلك؟

وأحمر وجهها، وهي تقول هامسة:
”ولكن الأمر هذه المرة كان مختلفاً ..
فهمت“
كلا، إنك لم تفهم، إنك تفهم فقط ما ت يريد، وإذا اعتقدت
أنت شجعنة على ذلك فانت مخطئٌ ..“
حسناً، إذا كان هذا هو رأيك ..“
ولتكن لا تصدقني، ليس كذلك إنك تعتقد أنني شجعنة“
”وهل بهم ما اعتقاده؟“
ولم ينطر ردها، واستدار وتركها بمفردها عند مجتمع
الآباء ..

ومع انتهاء رحلتهم في الادغال وال نقاط العديدة من الصور
للحياة الغريبة هناك والمنقوص المزاجية التي كانوا يشكون في
إمكانية الوصول إليها كان موقف العلاقات الإنسانية بين رفاق
الرحلة قد تغير تماماً مما كان عليه عند نقطة الانطلاق إلى
الادغال ..

كانت اندريرا تشعر أنها حققت ذاتها بالمشاركة الإيجابية
معهم في مهمتهم، لم تعد عنصراً مظهرياً في نظر فرغسون
كما كان يحلو له دائماً أن يقول، ومن ناحية أخرى أحسست
اندريرا أن نظرتها لفرغسون أصبحت مختلفة تماماً، لم يعد
الطيب هو ذلك الإنسان ذو المشاعر الفاتحة بل أظهر في أكثر
مناسبة عواطفه ناحيتها، أما هي فأصبحت تكن له مشاعر
حسب قوية، بل أصبحت تفضل حتى الحياة الصعبة في الادغال
على حياتها المريرة في المدينة لأنها كانت تخشى إلا
 تستمتع بوجوده معها دائماً ..

اما جوي وفرغسون فتحدد موقف كل منها تجاه الآخر،
أصبح جوي يشعر بغيره شديدة تجاه فرغسون الذي استطاع
بصقراته الجادة المسؤولة أن يفوز بقلب اندريرا وكان جوي
يهمن أن اندريرا تبتعد عنه يوماً بعد يوم .. لكن نظرته

أصابها أحست اندريرا بشعور دافق بأن تمد يدها إلى شعره
الداكن وتلمسه ..“

”وكيف حال يديك هل أصبحتنا أيضاً؟“
كلا، لم يحدث شيء لها ..“

وفجأة عند اقترابه منها ونظرها لأنه يشعر دائمًا باهاسيين
الناس في الوقت الذي لا يكتشف فيه عن المشاعر أحست
بالذوق من أن يستشعر ما تحس به نحوه، وهمست اليه:
”أرجو ألا تلوم جوي على ما فعل فلم يكن يقصد أن يتصرف
بهذه الطريقة بل فقد عقله المحظة ..“

وقال جيمس بعد أن فرغ من تنظيف الجرح:
”وهل المفترض أن يكون هذا عذراً له؟“
لا ليس كذلك بالضبط، ولكنني عرفت جوي لفترة طويلة،
واعتقد أنه سوف يعتذر في وقت لاحق عما بدر منه ..“
وتساءل فرغسون:

”وهل ستعذررين أنت له أيضاً؟“
وحققت في وجهه، وهي تسأله:

”ولكنني لا أفهم ما تقول؟“
ووقف جيمس مكتوف الأذارعين وهو ينظر إليها نظرة ساخرة
شارقة كتلة التي اعتنقت أن تراها منه دائماً، وقال:
”الناس عادة لا يفقدون عقولهم، كما ذكرت دون أن يسبق
ذلك إشارة أو تحشر..“

وقالت في اهتجاج:
”أنت تقصد توجيه اللوم إلى على ما حدث، ولكن هذا ليس
عدلاً فلم يكن خطأي كلياً..“

”هل أنت متأكد من ذلك؟“
وقالت في استغراب:
”بالطبع أنا متأكدة، لقد جذبني اليه بقوة..“
ولكن ذلك لم يكن يحدث للمرة الأولى!

البها لم تختلف أبداً منذ أن بدأت الرحلة وبعد أن أشرفت على نهايتها، إنها مجرد وجه جميل، وقوم ممثوك، ولذلك فإنها تستحق رعايتها الدائمة.

أما بيتر فالموقد، كله لم يكن غريباً عليه، إذ اعتاد مثل هذه الرحلات، كان يعرف تماماً أن العيش في الادغال يحدث تفاعلات عميقة في العلاقات الإنسانية، وأن تطور العلاقات بين رفقاء الثلاثة على هذا النحو أمر طبيعي، وكان أكثر ما يهمه الآن هو أن الرحلة حققت النجاح المرجو لها.

٥ - لماذا لا ترحلين الآن؟

وفي ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي ودعوا أهالي المنطقة للبيه في رحلة العودة إلى المدينة.

وعند الظهيرة، توقفوا لتناول المذاه في منطقة خالية من الاشجار بالقرب من مسقط مياه صغير، وكان المكان يشيع الموجة في النفس، كما أن المياه المتداولة من الشلالات كانت تخفف بعض الشيء من شدة الحرارة في ذلك اليوم.

ومثل هذا الجو كان كفيلاً بأن يبعث في أعماقهم مشاعر النشوة والسرور، ولكن الذي حدث أن وقت الطعام لم يكن هرها وغلب عليه ظابع الانطواء، فقد جلس جوي صامتاً، بينما تبادل جيدهن وبيتر كلمات قليلة.

أما اندرية فكانت هادئة، لم يكن لديها ما تقوله، قضت كل وقتها في محاولة تناول نصيتها من الأرز المسلوق ولم يستجاب الشديد الملوحة، وكانت قد أحست بالغثيان قبيل وقت الرحيل، وعندما جلست للطعام، عاودها الشعور نفسه مرة أخرى.

وأثناء فترة ما بعد الظهر، كان الطريق الذي يعبرونه يفضي بهم إلى تل يصلح ارتفاع قمته ثلاثين قدماً، وقال لهم جيدهن:

إن اختيار هذه القمة سوف يوفر لنا من الوقت نحو الساعة ..
ثم التفت إلى اندرية وسألها:

lilas.com

هل تستطيعين تسلق هذا التل؟

وكانت هي المرة الأولى التي ينظر اليها مباشرة بعد الحادثة قرب مستجمع المياه ظهر اليوم السابق.

وردت قائلة:

يدخل الى اتنى استطيع ان افعل ذلك.

وعقب على الفور قائلة:

سوف أحمل حقيبتك عنك.

ومد يدها اليها، فاعطته الحقيقة دون نقاش وعلقها على كتفه، والواقع أن عملية الهبوط من فوق التل لم تكن صعبة كما بدا اذ كان سطح الصخرة يوفر هواضع عديدة للأيدي والاقدام، ونظراً لأن أندريا لم تكن تضيق بصعود هذه الارتفاعات، فقد تمعن في الهبوط دون مشقة.

ونزل جوي بعدها ثم تلاه بيتر إلا أنه عندما أشرف شقيقها على الوصول الى السطح، تهاوى نحو صخرة تحت تقل جسمه فسقط وارتقطت رأسه بالصخرة بقوّة فوق معشا عليه، وهرعت أندريا نحوه وهي تصرخ هناً: بيتر! بيتر! وصرخ جوي هو الآخر باللهي لقد سقط! أما جيمس فلم يفل شيئاً بل انزل ما كان يحمله عن كتفيه، وأبعد أندريا عن طريقه بدفعة قوية، ثم انحنى على ركبتيه بالقرب من بيتر.

وائل جوي في فزع:

لم يمت ، أليس كذلك؟

ونظر جيمس نظرة مطمئنة، ولكن لم يجده، وبدا يفك أربطة الخذا الذي كان يستخدمه بيتر في الغابة، وبدا يفك يثن ويتووجه، فدخل له جيمس جوربة وبدأ في فحص رسغ قدمه بسرعة وفي خبرة وأدرك حقيقة ما حدث فقال:

إنه التوا في المفضل، وسوف تحتاج الى نقلة يا راهزى.

وطلب منه أن يأخذ أداة القطع الحادة الخاصة به ليقطع شريحتين طولتين من شجرة وهزمـة من ثباتات معينة

تشبه الكرمة، كما طلب من أندريا أن تخرج كل البطنيات وتعد أي شيء لاستخدامه كوسادة تحت رأسه.

ونما جوي عنهم نحو ربع ساعة، وعندما عاد وهو يجر شجرتين صغيرتين، كانت الدماء تسيل من يده اليسرى بفرازة، وقال في حق:

لقد قطعت يدي تقربياً، إن هذه الآلة حادة جداً كالمحرطة!

وبدأت علامات الكآبة على وجه جيمس وهو يخاطبه قائلاً: دعني أفحص يدك.

وفي هذه اللحظة، كان بيتر قد استرد وعيه تماماً، لكنه عندما حاول النهوض طلب اليه جيمس في حدة أن يبقى راكداً دون حراك.

ولم يكن جرح جوي خائراً كما كان يتصور، رغم أن يده كانت تندم بفرازة، وحقق جيمس ثم وضع يدهما وطلب من

أندريا أن تربط مكان الجرح بضمادة.

وقبل أن ينطلق هو للبحث عن تلك النباتات التي طلب من جوي احضارها، فلم يفعل بسبب اصابته، قال لهم جيمس:

لا تستطيع أن تذكر هناً، إننا بحاجة الى مياه جارية، النهر الثاني لن يكون بعيداً عن هذه المنطقة، واستسلم جوي

لأسفاف أندريا لكنه لم ينظر اليها أو يهدتها، وبمجرد أن انتهت من ربط الضمادة، انصرف وأشعل سيارته.

وعندما عاد جيمس حاملاً النباتات الخاصة، بدا في إعداد

حملة قوية لنقل بيتر وكانت أندريا ترقبه وهو يجهزها، وتنساعل في نفسها إذا كان يجب أن يظل بيتر محمولاً طوال

رحلة المودة الى سونفي موسانغ، وإذا كان الأمر كذلك، فإن هذا يعني أن بقية الرحلة سوف تستنفذ صاف الوقت الذي كان محدداً لنهايتها.

وبعد أن فرغ جيمس من إعداد الحمالة طلب الى جوي أن يساعد في وضع بيتر عليها، وشاركت أندريا في

و هنا قال جيمس:
 "حسناً، مستريح خمس دقائق".
 وأشار لهما بازدال الحمالة الى الارض، فسألته اندرية:
 "هل راح بيتر في غيموبة مرة اخرى؟"
 ولا بد أن شقيقها سمعها، لانه فتح عينيه وقال:
 "آسف لازعاجكم بعد أن أصبت في رأسي".
 ونهض جيمس قائلاً:
 "لا نغلق أيها الرجل العجوز، سوف تجعلك تشعر بالراحة
 فوراً".
 تم نظراً جيمس الى اندرية وقال:
 "هل أنت بخير؟"
 وأومات برأسها قائلة:
 "نعم، هل جئت الى هنا من قبل؟ وهل نحن بالقرب من
 النهر؟"
 إن أقرب نهر على مسافة ساعتين أو ثلاث ساعات من هنا،
 ولا نستطيع الوصول اليه اليوم، إلا أن هناك احتلالاً في أن
 نجد جدول ماء في المنطقة".
 ورد جوي باستهزاء:
 "المسافة هي اين يقع هذا النهر، الأمر سهل بالنسبة اليك
 ولكن حمل النقادة يحطم يدي، ولو سألتني لقلت لك أنه لم
 يكن من المستحسن ابداً أن تهبط من فوق التل، ولكنك كنت
 تريد الطريق الأقصر".
 وتجاهله جيمس تماماً، ولكن اندرية كانت ترقب علامات
 الغضب بادية على وجهه، وكان وقت الفصل قد حل تقريباً
 عندما تراهم الى اسماعهم في النهاية صوت ذرير مياه
 جارية، وفي هذه اللحظة كانت اندرية أصبيةت بالاعياء تماماً،
 وكان كل ما تريده هو أن تستلقى على الأرض حتى تظهر
 شمس اليوم التالي، إلا أنه كان يتبعهن عليهم قبل أن

حمل شقيقها واخذوا يبحثون عن غدير قريب، ولم يمضوا في
 طريقهم مسافة بعيدة حتى بدا أن الطريق مقطوع تماماً
 بالنباتات الكثيفة والاغصان المتشابكة مما يجعل السير
 مستحيلاً.
 وتوقف جيمس وهو يقول:
 "يجب أن أهضي وحدي في المقدمة لكي أشق لكم طريقاً
 هنا".
 ثم التفت نحو اندرية قائلة:
 "إذا وضعت حقيبةك فوق المقالة، فربما استطعت المساعدة
 في حمل بيتر لفترة من الوقت".
 ودهشت اندرية وهي تسمع جوي في غضب قائلاً:
 "بالطبع لا نستطيع أن نفعل ذلك.. هل ت يريد أن تقع هي
 الأخرى؟".
 وقامته اندرية بسرعة قائلة:
 "إنني أستطيع المشاركة في حمل بيتر يا جوي".
 وقال جيمس بجدية ودون أن يهتم بما قاله جوي:
 "يجب أن تحاولني وإلا اضطررنا الى البقاء هنا طوال اليوم".
 تم التفت الى جوي قائلة:
 "دعها تحمل من الناحية الخلفية يارامي.. وتنولى أنت
 المنطقة الامامية".
 ولا شك أنه كان بوسع اندرية في الظروف العادلة أن تساعد
 في حمل بيتر بدون صعوبة.. إلا أنه بسبب شعورها بالإعياء
 فإن المجهود الذي كان يتطلب عليها أن تبذل للمشاركة في
 حمل النقادة كان أكبر بكثير ومع ذلك فإن منظر شقيقها وهو
 راقد مغمض العينين جعلها تتحمل المشقة.
 وفي النهاية وبعد نحو أربعين دقيقة كانها ساعات طويلة،
 أصبح الطريق خالياً من النباتات الكثيفة التي تعوق السير
 فيه.

«كنت ساهرا طوال الليل».

ورد جيمس وهو يتحمّس ذقنه الطويلة، بينما بدّت عيناه متعثّتين من الارهاق والسرير الطويل:

«نعم، أعتقد أنه من الأفضل أن أرّاء الليلة، ولو كان هناك أي كسر في العظام ل كانت علامات تظهر بالفاكيد الآن، كما أن نبضات قلبه عادية وتنفسه سليم، وهو الان نائم بصورة طبيعية».

«الحمد لله... ولكنك مرهق... لماذا لا تذهب لتناول ساعتين؟»

«كلا، يتعيّن علينا أن نبدأ في وقت مبكر، سيكون يوما شاقا».

وعندما استيقظ بيتر من نومه، بدا كأنه استعاد صحته تماماً، وبعد أن اختبر رسم قدمه المصابة، أعلن أنه أصبح قادرًا على السير. ومن حسن الحظ أن الطريق الذي سلكوه كان عند سفح التلال وكان جيمس يطلب اليهم كل نصف ساعة أن يتوقفوا لكي يستريحوا بعض الوقت. وكان يتوقع أن يصلوا إلى النهر عند الظهيرة، ثم يتجهوا إلى مدينه لفيلة تعبير، بعد ساعة من وصولهم إلى هناك.

وعندما وصلوا إلى النهر، كانت مياهه بطيئة الاندفاع موجلة وغضّ جيمس المريضة التي يحملها وتنظر إلى يوصلته، وقال أنه يجب عليهم أن يعبروه بسرعة لأن النهر حسب تقديره النقي مع راقد آخر وسيكون من الصعب بعد ذلك اجتيازه لارتفاع أمواته وتلاظطها.

وقال وجهاً حديثه لهم:

«الأفضل أن تبقوا هنا حتى أتوجه أولاً إلى النهر واختبر عمق المياه».

وكانوا يرقبونه وهو ينزل إلى النهر وكان واضحاً أن المياه لم تصل إلى ساقيه، ومعنى ذلك أنها سوف تصل حتى وسط أندريرا، واختبر جيمس عمق النهر هرتين وهو يحمل

يخلدو للراحة لأن بوهروا وقوداً للنار، وأرزاً للأكل، بالإضافة إلى إعداد حفاث المبيت.

وقام جيمس بإعداد كل شيء تقريباً، وبينما كان جوي وأندريرا يرتدان الشاي، كان هو يمسك ما ياردداً على رسم بيتر وبليغها بضمادة قوية، وهو يقول:

«إنه مجرد التوا مقصلي بسيط، وربما يستطيع السير غداً وأذا لم يستطع ذلك، فسوف نتجه إلى أقرب قرية، ونستأجر رجلين للمساعدة في حمل النقادة».

وعندما نام بيتر وانتفى جوي بضع دقائق قالت أندريرا لجيمس:

«كيف حال رأسه؟ ارتقط بقوّة بال الأرض، هل أنت متتأكد أنه ليس كمراً بالعظام؟»

وأجاب جيمس قائلة:

«لست متتأكداً إلا أنني أستبعد هذا الاحتمال، وليس هناك بالتأكيد ما يبعث على القلق».

وكانت أندريرا تشعر بالسعادة لأن جيمس لم يكتُب فقري مثل هذه الظروف، كان الأمر يتطلّب في الأحوال العادبة إجراء كشف بالأشعة على رأس بيتر، ولكن أيام الحقيقة التي يواجهونها فلم يكن أمامهم إلا أن يتعلموا أن تسير الأمور إلى أحسن حال.

وعندما استيقظت أندريرا في الصباح الثاني كانت النار لا تزال مشتعلة. وكان جيمس جالساً بجوارها بالقرب من الصندوق الذي يضم أجهزة التسجيل، وكانت ذراعاه مكتوفتين وهو نائم.

ونهض جيمس بمجرد أن أحس بيتر بقلقه تلمس كتفه، وكان أول ما فعله هو التوجه إلى شقيقها للاطمئنان على حالته.

وقالت أندريرا عندما عاد إلى مكانه بجوار النار المشتعلة:

القطائب، تم قال:
“عليك أن تساعد سيد فليمونج يا جوي، وسوف أعتقد أنا
بأندريا”.

واستدارت أندريا لتهبظ من ناحية شفة النهر، أما الآخرين
فنزلوا فعلا إلى المياه، واندفع جيمس وراءها وهو يقول:
“انتظرني يا أندريا”.

ثم نزل هو إلى الماء أولاً ومد لها يده، واعتقدت أندريا في
باديء الأمر أنه يريد أن يساعدها على الهبوط، ولم تكن
مستعدة أبداً أن يمسكها كما فعل من وسطها ويرفعها
بذراعيه.

وقالت في دهشة:

“ماذا تفعل دعني أنزل إلى الماء..”

“ما زال إمامنا طريق طويل علينا أن نقطعه، ولا داعي لأن
يقتل جسمك، لا تقلق فلن تسقطين من بين ذراعي!“
وذكرت أندريا. لقد أخذها بين ذراعيه مرة سابقة بعد
الظهور عند مستجمع مياه سانفي موسانغ، وحنس في ذلك
الوقت ورغم أنها لم تكن تعرفه إلا بضعة أيام فقط كان
اقترابه منها يسلها تماماً.

كانت أندريا تدرك أنه قوي، إلا أنه استطاع رغم عدم
نومه لأكثر من ثلاثة ساعات أن يحملها بسهولة وكأنها ليست
أثقل من حقيقة، ولم تمض دقائق حتى كان جيمس قد عبر
بها إلى الضفة الأخرى البعيدة ولكنها كانت دقائق طويلة،
انتهت بهذه العبارة:

“شكراً.”

قالتها له وهو ينزلها على قدميها حيث كان الآخرين
ينتظرون. وقف جيمس بسهولة خارجاً من مياه النهر، دون
أن يرد على شكرها حول حقيقته على كتفه ومضى معهم في
المقدمة.

وفي الساعات الأولى من صباح اليوم التالي، استيقظت
أندريا من نومها وهي تشعر برعدة شديدة، وأحسست كأنها
مقلوبة على فترة مرض، وبعد مئس ساعة شعرت أن حرارتها
ارتفاعت، وعندما خرجت من حقيقة المبيت أحسست أن الأرض
تدور بها، وفكرت أندريا:
يجب أن أخبر جيمس، ولكن كلاً، ينبغي لا أمرض الآن

ليس في الغاية!
وعندما حان وقت ارتدائها ملابسها، أحسست أنها أفضل
قليلًا مما كانت عليه من قبل، ولكنها تعلم أن درجة حرارتها لا
بد أن تكون أعلى من المعتاد وأنه ليس هناك من وسيلة
لإخفائه، وجنتيها اللتين اتسم لهنها بالاحمرار، وعينيهما اللتين
اصبحتا لامعتين بصورة غير عادية، وبدأ لها أن جيمس سوف
يلاحظ لكن كان هناك من الأمور ما يشغل جيمس في ذلك
الصباح. إذ كان بين أفراد قبيلة التيمار الذين قضوا الليل
معهم امرأة عجوز مصابة بمتقرح في قدمها بالإضافة إلى عدد
من الأطفال المرقشين الذين يحتاجون إلى رعاية طبية.
وفي الساعات التالية من صباح اليوم نفسه عندما استعدوا
للانصراف، كان برفقتهم ثلاثة من صبية قبيلة تيمار ممن
وافقوا على العمل معهم كحمالين بقية الرحلة.

وبالنسبة إلى أندريا كان الساعات الست والثلاثين في
الغاية صراغاً لم ينقطع بين جسمها وزرادتها. إذ استطاعت
رغم أنها لا تعرف تماماً أسباب آياها، ورغم خوفها من أن
يكون شيئاً خطيراً وربما مميتاً - استطاعت أن تخفي حالتها
الصحية عن الآخرين، وكان كل ما تفكر فيه هو أنه لا بد أن
تقاسك حتى يعودا إلى سونغونغ، وأنه مهما كلفها
الأمر فسوف تخرج من الغاية على قدميها.
ووصلوا إلى دار أسرة باكتستر بعد الظهر، وكان الدكتور
باكتستر وابنته يجلسان في الشرفة عندما كانت سيارة الأجرة

عتبة بيت الدكتور باكستر وعندما سمعت بعض الاوصوات في
دهليز الدار، المفضت عينيها بصورة تلقائية وتظاهرت بالنوم،
تم فتح الطبيب الباب .. وشعرت بوقع اقدام وكان شخصا ما
قد جاء لاظهرينا عليهما ..

وقال الدكتور باكستر في صوت خفيض:
إنها لا تزال نائمة .. ولعل هذا أفضل شيء بالنسبة إليها ..
وقد لا تستيقظ حتى الغد ..
وأسادت فترة من الصمت .. وأخذت أندريرا بحيرة: من معه
هل هي ابنته أو أنه بيبر؟
إن ما يحيرني هو كيف أنها استطاعت أن تحمل كل ذلك
طوال هذه الفترة؟ ..
إن حمى كهذه لا تحدث في دقائق .. ولا بد أنها شعرت
بالمرض لأيام عديدة .. يا مسكونية .. إنني أعجب لماذا لم
تخبرنا بذلك؟ ..

فجأة أنه لأمر أريد أيضا أن أغفره يا جيمس ..
وسمعت أندريرا صوت جرس الهاتف يرن.. تم أخذت بوضع
الأقدام تتجه إلى باب الغرفة خارجة منه، وعندما أغلقا الباب
وراءهما، انقطعت أنفاسها وظلت أندريرا لفترة راقدة، تفكّر
فيما ستقوله لجيمس إذا ما وجه إليها هذا السؤال، وفي هذه
اللحظة أخذت أنها ظمئى، ربما يكون هناك كوب من الماء
على المنضدة، وفتحت عينيها ونظرت إلى الخلف ..
آسف، هل أفزرك وجودي؟ ..

وأنجح جيمس إلى النافذة، وفتحها بطريقة تسمع بدخول
بعض الضوء، ثم عاد إلى كرسيه بجوار السرير ..
واخست أندريرا بالحيرة أكثر: هل أدرك أنها كانت بقطة
طوال الوقت؟ هل تختلف عن الخروج من الغرفة تماماً؟
أتوقع أن تكوني ظمئى .. هل تريدين شيئاً تشربينه؟ ..
ولم ينتظر جيمس ردّها، فاحضر لها كوباً من الماء .. ولم

التي استقلوها عند مشارف المدينة، تعبر بهم بوابة الدار ..
”عذتم في الوقت المناسب للتناول الطعام، هل أحضرتكم رحلة
طيبة؟“ **اعتقد أنكم جميعاً ترغبون في تناول مشروب قوي ..**
كانت هذه هي عبارات الدكتور باكستر في استقبالهم،
وهي عبارات تنسى بالكلم والترحيب ..

وكانت أندريرا هي آخر من يخرج من السيارة، ووقفت لحظة
تسند إلى باب البيت، كانت ترتعش رعشة قوية، ولا تكاد
ترى شيئاً وشاهدت الدكتور باكستر وهو يمد يده إليها في
ابتسامة رقيقة ويستطرد قائلاً:

”هكذا .. أثبتت جيمس أنه كان مخططاً يا آنسة فليمونغ؟“
وحاولت أندريرا أن تحرّك شفتيها لتزدد علىه، إلا أنها عندما
بدأت في دخول الدار أخذت بدور وكان العالم يدور حولها،
وسقطت على الأرض ..

وعندما فتحت عينيها وجدت نفسها راقدة في غرفة خافتة
الضوء، وكان هناك صوت ورائحة أثاثاً الحيرة في نفسها،
وبعد دقائق تعرفت على هذا الصوت الذي كان صادراً من
مروحة كهربائية تدور بجانبها أما الرائحة فكانت لسائل
مظهر ..

”هل تشعرين بتحسن؟“
كان هذا السؤال موجهاً إليها من الدكتور باكستر .. وعندما
استدارت برأسها وجدت جالساً إلى جوار سريرها .. وحاولت أن
تستجمع ذاكرتها لتذكّر السبب في رقادها في هذا السرير ..
وقال لها الدكتور باكستر:

”لقد كنت مريضة .. ولكن لا تقلي .. سوف نعمل على
شفائك .. والآن حاولي النوم مرة أخرى ..“
وعندما استيقظت للمرة الثانية لم يكن هناك أحد يجلس
إلى جوار سريرها .. وفجأة ذكرت ما جرى .. كيف عادوا من
القابلة .. وكيف انهارت قواها في السيارة وقبل أن تطا

لأن تدرك مدى ضعفها إلا عندما همت بالجلوس على سريرها ،
فلا مساعدة جيمس لها لعجزت قواها عن تحمل نقل جسمها .

لا تقليقي بسبب احساسك بالانهيار ، فسوف يزول كل ذلك
بعجرد أن تبدأ فيتناول الطعام مرة أخرى .

وارتشفت أندريا بعض الماء من الكوب الذي قدمه لها
جيمس ثم قالت بصوت خفيض :

كم من الوقت أمضيته هنا راقدة في هذا السرير ؟
ثلاثة أيام .

قالها وهو يعيد كوب الماء إلى المنضدة ، ثم ساعدها على
أن ترقد مرة أخرى ، ثم غير مكانه حتى يجلس أمامها وجهها
لوحة ، ولكنه لم يوجه إليها السؤال الذي كانت تتوقعه ، وقال
بدلاً من ذلك :

سأحاول النوم الآن ، إن الساعة لازالت الثالثة ، ربما تشعرين
مساء اليوم أنك تحتاجين بعض الطعام .

ثم مد يده بلطاف ورقة إلى رأسها لكي يرفع عن عينيها
خصلة الشعر التي تهدلت فوق وجنتها .

وفي اليوم التالي كانت أندريا قد شفقت تقريراً وكان عليها
أن تتناول افطاراً خفيفاً ، وأثناء النهار حضر إليها باكتسر

ليقيس درجة حرارتها وبيحقوها . وقالت أندريا في وهن :
إنه لطف منك ومن ابنته يا دكتور باكتسر أن تستضيفاني
هنا . وأخشى أن يكون وجودي سبب لكما عناء إني أشعر
بالذنب وخاصة بعد أن أخفقتك فجأة من داركم في المرة
السابقة ، ولابد أنكم تصابونني ومن تصرفي هذا .

اصارحك بأننا كنا قلقين عليك إلى أن جاءنا رسول من عند
جيمس . لا أنتي لا أدعك بأن اختلفتك كان شيئاً غير متوقع ،
ادركت في ذلك الوقت أنك لم تقنعني برأي جيمس بالنسبة
إلى مرافقتهم لك في الرحلة ، والحقيقة إني أريد أن أعرف
رد فعل جيمس عندما لحقت بهم .

وردت أندريا في أسف قائلاً :

”ما زال هو صاحب المكحنة الأخيرة“ !
”أتفقين ذلك لأنك مررت أثناء الرحلة . إن هذا لا صلة له
بقدرتك يا عزيزتي ، هذا النوع من حمى الغابة قد يصيب أي
شخص ، فلو حدث أن لدنت هذه الحشرة جيمس لكان هو نفسه
انهار بل إنني القول أنه لو أصابت هذه الحشرة أي واحد من
الثلاثة الآخرين ل كانت قوله قد خارت باسرع مما فعلت أنت ،
إن لديك قوة احتمال كبيرة“ .

وأثناء النهار اشتربت هارغريت باكتسر والخدم في
مساعدة أندريا على الاستحمام ، وأحسنت أنها أفضل بكثير بعد
أن أصبحت نظيفة وترتدى ملابس جديدة ، وجاءها بيتر
ليطمئن عليها ، إلا أنه مكت معها دقائق قليلة فقط لأن
المجهود الذي يذلله جعلها تشعر بالتعب مرة أخرى ، وقالت
الآنسته باكتسر إنها تحتاج إلى النوم فترة قصيرة حتى تسترد
قوها من جديد .

وفي الساعة الرابعة بعد الظهر كان كل شيء ساكناً في دار
باكتسر ، وانسلت أندريا من سريرها واتجهت إلى لرفقة
الحمام . وتطلعت إلى المرأة فوجدت وجهها شاحباً . واعتنقت
الميزان وتبيّنت أن وزنها نقص وعادت إلى غرفتها وحاولت
اصلاح مظهرها ، وقبل أن تعلّم السرير مرة أخرى ، سمعت
طرقاً على الباب ، ودخل جيمس . وياذرها بسؤال :

”هل أشار عليك الدكتور باكتسر بمقداره السرير ؟“
”كلا . ولكنني أحس إنني أفضل من ذي قبل .“

واقترب جيمس منها ، وتحسس جسمها بوده ثم قال :
”أشعر أن درجة حرارتك ارتفعت مرة أخرى ، هنذ هنذ تركت
سريرك ؟“
”منذ دقائق قليلة فقط ، أردت أن أمشط شعري .“
”سوف أفعل ذلك .“

أوه، كلّا .. لا يهم الان .. سوف أطلب من الخادمة أن تختفي
لي هنا «اليوم» ..
لا داعي، فإننا نستطيع أن أقوم بذلك الان ..
وامض الفرشاة في يده وجلس إلى جوارها، وبدأ في
تشخيص شعرها ..
هل أصبح شعرك أفضل الان؟ ..
نعم .. أشكوك جداً ..
اعتقد أنه يجب عليك أن تبقى في سريرك حتى تنخفض
حرارتك لمدة ثمان وأربعين ساعة على الأقل ..
وما هي طول الفترة التي يجب انتظارها؟ ..
ربما ثلاثة أو أربعة أيام، وحتى في ذلك الوقت يتغير عليك
الآن تقويمي بنشاط كبير، وقد يتطلب الأمر أسبوعين على الأقل
حتى تصبحي قادرة على السفر ..

وهر كتفيه قالياً:
عليهم جميعاً الانتظار، إن ذهن الفتاة يمكن أن يكون لها
تأثيرات شاردة إن لم تعالج بصورة صحيحة ..
ولم تجادله أندريا كانت تعرف أن النقاش لافائدة منه
والى جانب ذلك كانت تشعر في أمacaها أنها لا ترحب في
المودة الى إنكلترا، إن كل يوم في الملايو هو انفاذ لها من
الياس الذي بدأت تشعر به كلما احست أنها لن تراه أبداً بعد
الآن ..

وبعد فترة من الصمت، قالت له:
«كيف حال الآخرين، جاءني بيتر قبل الغداء ومكث لحظات
وقال أنه بخير، هل هو كذلك حقاً؟ ..
نعم، اصطحبته الى المستشفى في منطقة إيموه وتم الكشف
عليه بالأشعة، أما بي راميزي فلم يلتقط جرحها تماماً، ولكن
هذا أمر عادي في هذا المناخ ..

وصفت أندريا برهة ثم قالت دون أن تنظر اليه:
هل يضايقك أنني لم أخبرك بأنني سدت أشعر بالضرر

في الوقت المناسب؟ ..
ـ وهل كنت تأملين أن أضايق؟ ..
ـ بالطبع لا .. لم يكن هذا هو السبب بتاتاً ..
ـ إذن فلا بد أنني بليد الحس فلست أعرف سبباً آخر ..
ـ كل ما قصدته هو لا أكون عاماً مثيراً للشقة والمتاعب ..
ـ بعد كل الظروف التي مررت بها بيتر وجوي وكان من الأفضل أن
أرجي، المسألة إلى أن تنتهي الرحلة ..
ـ فهمت .. ولكن هذا تصورت أن يكون مرضك؟ ..
ـ لا أعرف .. كنت أهل لا يكون مرضًا معدياً ..
ـ الـ لم يخطر ببالك أنني قد أستطيع الحد من هذا المرض قبل
أن يستفل؟ ..
ـ هل كان يستطيع بذلك حقاً؟ ..
ـ ربما لم أكن أستطيع منه تماماً .. ولكنك كان في مقدوري
على الأقل أن أجنبك التطورات الأولى التي حدثت فيما بعد ..
ـ وشعرت أندريا بالسعادة عندما رأته يبتسم، فمنذ أن رأها
تحاول جاهدة التخلص من ذرا عن جوي وبعد أن اتهماها بأنها
أتارت مشاعره عن عمد، كانت تظن أنه لن يبتسم لها أبداً ..
ـ وبدأت تفكّر هل تغير مسلكه الآن تجاهها، أو أنه يفعل ذلك
فقط لمجرد أنها هرب منه؟ وأرادت أن تسير ألوار نفسه، فقالت
له في رقة:

ـ بعد هذه المشقة التي تسبينا فيها لك أتوقع لك أنك تتعمنى
ـ رهيناً عنك ..
ـ ورد بطريقة قاطعة:
ـ كلّا .. إنني لن أقول ذلك أبداً، والآن من الأفضل أن تسامي
مرة أخرى فكلما حصلت على مزيد من الراحة، كان شفاؤك
أسرع ..
ـ وهي ذلك المساء، بعد العشاء جاء شقيقها الى لرفتها
ـ ليجلس معها ساعة، وسرعان ما أدركت أندريا أن هناك

شيئاً يشغل باله:

"إنك تبدو مشغولاً يا بيتر ماذا حدث؟"

سألته أن يجيبها بصرامة بينما اتبصر لها أنه لا ينوي البوح بأية معلومات وتردد بيتر وبدأ كأنه يريد أن يتتجنب الرد عن السؤال وأخيراً قال وقد ظهر عليه الفحول: "الواقع أنتي تلقيت رسالة صباح اليوم من زينا هل تعرفين؟ لقد غيرت رأيها."

"من أي شيء؟"

كانت أندريرا تعتقد بأن علاقتها بيتر وزينا انتهت نهاية عاصفة قبل بضعة أيام من بداية الرحلة.

وقال بيتر موضحاً:

"لم اذكر لك كل الحقائق من قبل .. ولكن السبب الذي أحدث هذا الفراق هو أنتي طلبت الزواج منها، ولكنها رفضت .. الواقع أنها لم ترفض إلا بعد أن أخبرتها فقد طلبت منها إما أن تخلي عن وظيفتها، وأما تعتبر الموضوع منتهياً .. اختارت أن تستقر في عملها رغم أنني لا أرغب في ذلك!"

"لقد كنت قاطعاً تماماً .."

ولم تكن أندريرا تظن أبداً أن شقيقها يمكن أن يقوم بدور العاشق المسيطر هكذا ..

وهو كثيف قائلًا:

"كان الأمر من قبيل التفكير السليم، فلستا في حاجة إلى مرتبها المماطلة على مواجهة الحياة، كما أنتي لا أرى فائدة من الزواج إذا كانا سفترق كلما أردت السفر الخارج .."

"ولكن هذا سيكون عليه الحال عندما تنجب أطفالاً .. أعتقد أنه سوف يتبعين عليها في ذلك الدين أن تبقى بالبيت؟"

"حسناً فانتي أرديها معى، وفي آية حال أرسلت لها برقية أبلغها أنها سبقت هنا ألى أن تستعيدي صحتك تماماً .. وطلبت منها أن تربّ تفاصيل الزفاف، فليس هناك داع

لفترة خطبة طويلة ..

وابتسم بيتر وكانت هذه هي المرة الأولى التي يبدو فيها سعيداً فعلاً منذ الفترة القصيرة التي سبقت مغادرتهم لندن، وأشار قاتلاً في مرح: "وربما تغير رأيها مرة أخرى، إنك أيتها النساء مخلوقات لا تعرفن المنطق .." وردت أندريرا في أخلاقها: "أوه، بيتر، أنتي سعيدة جداً لأن الأمور بدأت تسير على ما يرام، أنت أحبيبتي زينا دائمًا وانا متأكدة أنك تتوقع الان إلى العودة إليها، فلماذا لا تفعل ذلك الان، ليست هناك أية أسباب حقيقة لانتظاري، كما أنه لا داعي أبداً لبقاء جوبي ممكثة أيها أن يذهب معك .."

فقال بيتر بصراحته المعهودة:

"الحقيقة أنتي فكرت في ذلك .."

ثم قطب جبينه وهو رأسه قائلًا: "كلوا .. إننا لا نستطيع أن نتركك هنا .. إن يكون هذا تصرفًا صالحًا .."

"ولم لا، جيمس يقول أنه قد يمضي أسبوعان قبل أن أستطيع السفر وبالنسبة إليك فإن الأمر يعتبر مضيعة للوقت، في حين تستطيع مساعدة زينا لإعداد الزفاف، وسوف يكون هناك الكثير عليك أن تفعله .."

وكان واضحًا أن بيتر يميل إلى ذلك ..

"ولكن ما الذي ستغفلين بالنسبة إلى رحلة العودة الطويلة ربما تشعرين بالارهاق والتعب .."

"أوه، هذا هراء، فلدي الأسبوع المقبل سأكون متمنعة بصحة جيدة تماماً .. وحتى لو كنت أشعر ببعض الانهاك، سيبكون هناك من حولي الكثيرون من موظفي الطيران لمساعدتي .."

وأنهى بيتر الحوار حول هذا الموضوع بقوله: "حسناً .. سوف أفكر في الأمر .."

خالبين في رحلة الفد، أرجو أن تقول له أنها فكرة طيبة .^{٢٠}
وكان جوي يبدو متربداً، إلا أنه بعد لحظات، تماسك مرة أخرى، وقال:
حسناً، سأتحدث اليه الآن، اعتنى بنفسك يا آندي .^{٢١}

تم خادر الغرفة .
كانت أندربيا تعالج يديها بمستحضر التجفيف عندما دخل جيمس إلى مرفتها مساءً لاظمانتان عليها، ومهما وعاء فيه مجموعة من الزهور وقال وهو يضعها على المائدة:
”ربما تريدين شيئاً يبعث البهجة في نفسك“
وجلس جيمس على حافة السرير، وقال:
”سمعت أن بيتر وجوي يعزمان العودة بدونك .^{٢٢}“
”نعم لقد وجداً مقعدين خالبين في الرحلة الجوية مساءً غداً .
ولذلك ستجهان في القطار إلى مدينة أبيوه صباحاً، أعتقد أنه لا مانع لديك؟“^{٢٣}

”كلاً . . . مادمت توافقين على البقاء هنا .
الشيء الوحيد الذي يقلقني أنني قد أسيب شيئاً لأسرة باكستر .^{٢٤}“
وفي هذه اللحظة دخلت الخادمة الصينية تحمل صينية الشاي لأندربيا، ثم طلب جيمس منها فنجان شاي آخر،
وسأل أندربيا:

”كيف شهيتك للأكل؟“
”ليست سيئة، إنني لا أتوقع الشعور بالجوع لأنني لا أبذل أي نشاط .^{٢٥}
ولكن يتمنى عليك أن تحاولي الأكل قدر ما تستطيعين، فانت الآن نحوية جداً .^{٢٦}
وفجأة تناهى إلى سمعهما صوت طرقات على الباب، ثم دخلت هارليريت باكستر وقالت:
”جيمس، لم أكن أعرف أنك عدت؟“^{٢٧}

وفي صباح اليوم التالي، بعد دقائق من زيارة الدكتور باكستر لأندربيا سمعت طرقاً على باب مرفتها . وكانت تأمل أن يكون الطارق جيمس فقالت:
”دخل .^{٢٨}“

ولكنها فوجئت بجوي يفتح الباب، وكان آخر من تفكّر في أن يزورها . ولا بد أن شيئاً من الدهشة وخيبة الامل ظهر على وجهها لأنه لم يتقدم أكثر من عنبة الباب .
وسألها في مدوّن:
”هل أستطيع لقاك ليوضع دقائق؟“^{٢٩}

”نعم . . . بالطبع . . . تعال وأجلس .^{٣٠}“
وكان جوي قد تغير منذ رأته آخر مرّة فحلاق لحيته وقص شعره، وكان مظهره بصفة عامة يشبه المظهر الذي كان عليه قبل دخولهما القاعة، وقالت له أندربيا:
”سمعت أن يدك لم تبرأ بعد، هل تعلمك؟“^{٣١}

”كلاً، إنني أحسن فقط بالرغبة في حكمها، ولكن كيف حالك؟“
ومضت فترة من الصمت، ثم قال جوي:
”أندربيا، ربما لا أعرف كيف أعبر لك عمّا في خاطري، وربما لا يكون هناك حاجة من قول أي شيء، ولكنني أعتذر عمّا حدث بعد ظهر ذلك اليوم .^{٣٢}“
”حسناً جداً، فلننس كل ما حدث .^{٣٣}“

وتساءل في صوت خفيض:
”هل تستطعين نسيان ذلك حقاً؟“
”لقد نسيت ذلك فعلاً، وعلى فكرة هل حدثك بيتر عن أي اقتراح يتعلق بسفركما قبلى إلى إنكلترا؟“^{٣٤}

”نعم . . . أبلغتني بذلك أمس، ولكنني لا أعتقد أنه سعيد بذلك .^{٣٥}“
”حسناً، سألت الدكتور باكستر وليس لديه أي مانع، وإذا انصل بيتر هاتفيما بمطار سنغافورة قد يجد مقعدين

تري جيمس بمفرده أبداً وكان يعلم أنها تظل تقرأ في مرفقتها حتى العاشرة مساءً . وكان باستطاعته أن يجد ميررا لزياراتها إلا أنه لم يفعل ذلك . وكلما تحسنت صحتها ، ازداد قلقها وكانتها .

وفي يوم الاثنين استطاعت أندربيا أن تقنع الدكتور باكتستر
بأن يسمح لها بالتجول في المدينة لتنقش شعرها في صالون
حلاقة صيني، وكان هذا الصالون متواضعاً بالمقاييس
الإنكليزية، إلا أن المرأة التي كانت تديره كانت ماهرة على
مستوى مصففي شعر السيدات في لندن، وقد خرجت أندربيا
من الصالون وشعرها يلمع كعنة تحسن معنوياتها كثيراً.
وعندما حان موعد العشاء، ارتدت قستاناً أزرق جميلاً لم
يسبق لها أن ارتديته في الملايو، وأمضت خمس عشرة دقيقة
تنظير أمام المرآة، أما هارغريت فكانت تتسلق بأشغال
التطريز في الشرفة عندما خرجت أندربيا إليها، ووضعت أشغال
الأبرة بجوارها، وقالت:
“إن الآخرين لن يعودوا قبل نصف ساعة، وأريد التحدث
الآن.”

كانت أندريا تشعر تماماً بمشاعر العداوة التي تكنها مارغريت لها منذ أن شفيت من الحمى، أما الليلة فقد ظهرت العداوة علناً في التعبيرات التي بدت على وجه مارغريت وهي نبرات صوتها، دون مقدمات قالت لها:

الآن تعتقدون أنه حان الوقت لعودتك الى إنكلترا؟
وتحركت أندريا الى سور الشرفة واتكأت عليه، ثم قالت:
ذلك يتوقف على رأي والدك وجيمس. إنهم يقولون أنني
حتى هذه اللحظة لم استرجع لياقتني الكاملة للسفر.

وردت هارغريت في حدة:
”ولنكتها لا يستطيعان ارثامك على البقاء هنا“
هذا صحيح.. إلا أنه من دواعي نكران الجميل أن

ونهض جيدهم عن المسؤول واستدار اليها قائلاً:
 «نعم، قررت المجيء» مبكيراً اليوم، كنت اعتمدت لنوي تناول
 بعض الشاي مع اندرية ساحفـر لـك فنـجانـاً.
 «كلاً، شكراً، فقد تناولت الشـاي من قبل في دار الـرسـالـية،
 إنـني ذـاهـبة إـلـى حـمـام السـيـاحـة لـمـدة سـاعـة، هل سـئـاتـي إـلـى
 هناك أنت أـمـاـء؟»

نعم، سأحضر.

وسال اندریا:

• هل اترك لك هذه الزهور ام لا
• فقالت:

نعم .. إنني أريدها معنـي .. شكرـا لك ..
وخرجـت هارـلـيرـيت باكـسـترـ منـ الفـرـفةـ، وـتـبعـهـاـ جـيمـسـ وـهـوـ
يـقـولـ:

مسنواه ملک و میرزا

وهي ساحة مبهرة من صباح اليوم الثاني أصطفت جميس في سيارته وببر وجوه إلى محطة القطار في سقفور، ورافقتهم هارغريت التي كانت تعزم شراء بعض الحاجيات، وبعد رحيلهم بنصف ساعة، قفزت أندريرا من سريرها ووجدت أن قد미ها عادتا إلى حالتهما الطبيعية تقربيان وتوجهت إلى الحمام لتفصل شعرها، وعاد الدكتور باكستر لتناول الطعام، إلا أن الآخرين لم يعودوا إلا بعد العشاء، وطوال هذه الفترة كانت أندريرا تسرح بخواطرها: ما الذي كان يمكن أن يحدث لو أن هارغريت لم تقطع زيارتها جيمس لها بعد ظهر اليوم السابق، إلا أنها رغم هذه الخواطر كانت تساورها بعض الشكوك في أنه ربما يتسلل بها فقط.

وينهاية الأسبوع سمع لها يأن تفاصي معظم النهار على
أريكة في الشرفة، ولكنهم كانوا يصررون على أن تأوي إلى
فراشها في الساعة السابعة مساءً، ولم تكن أندريا

أترك الدار دون أن استاذنها لا تعتقدن ذلك ..

"لكن فعلت ذلك من قبل، والأمر كان مختلفاً بالطبع، في المرة السابقة كنت تريدين السفر، أما هذه المرة فأنك مصممة على البقاء لأطول فترة ممكنة .."

"وما الذي يجعلك تقولين ذلك؟"

ونظرت هارغريت إليها في امتعاض، ثم قالت:

"لا بد أنك تعتقدن أنني عمياً لا أرى، إنني أعرف لماذا ترددت كل هذه الأرباء الجميلة اللليلة، إنني أعرف ما تريدين، إنك تتعقدين جيمس وتطاردينه في كل وقت .."

وقالت أندرية في هدوء وقد شعرت بأنه لا جدوى من انكار الحقيقة.

"إنني أجيء .."

وبيدو أن صراحة أندرية أدهشت هارغريت تمامًا، فقد

ارتسمت على شفتيها ابتسامة نعم عن الأنس، وهي تقول:

"حسناً .. إنه من الواضح جداً أنه لا يعبأ بك .."

"أصحيح ذلك، وكيف عرفت؟"

وهزت هارغريت كتفيها قائلة:

"قد يفتنن بك موقتنا، إن جميع الرجال سواء عندهما يقابلون

فتاة لعواها مثلك، ولكن لا تتصوري أبداً أنه سوف يتزوجك .."

"ولم لا؟"

تساءلت أندرية في هدوء دون أن تفقد اعصابها، وردت

هارغريت دون أن تختلف إليها:

"لأنه ليست هناك أية صفات مشتركة بينكما، جيمس متovan في عمله، وسيظل عمله هو جوهر حياته دائماً، وسوف لا يعجبك ذلك، أنت تتوقعين أن يركز اهتمامه عليك أولاً .."

واستدارت أندرية نحوها وقالت وهي تواجهها:

"إن ما تقولينه في الحقيقة هو أنك تريدينه زوجاً لك، ولكن هل تحبينه؟"

واحدم وجه هارغريت وبدت عليها مشاعر الفضول وهو
يقول:

"انا اعتبر هذا السؤال وقحاً، إنني لا أريد أن أعلن عن
عواطفني .."

واحست أندرية أن زمام أعصابها بدأ يفلت منها، فقالت
لها:

"حسناً .. ليس هناك ما يدعو إلى مناقشة ذلك، المهم هو ما
يشعر به جيمس .."

وجلست هارغريت وهي تحملق في الأرض وفجأة انفجرت
لماضية وهي تقول:

"لماذا لا ترثلين الان؟ لا تفهمين أنك شخص غير مرغوب
فيه؟"

ونهضت واقفة، وصرخت في صوت عالٍ:
"إن جيمس لي هل تستمعين .. انه لي ولا يريديك لقد قال لي

هو نفسه أنك مجرد فتاة عابثة مدللة .."

وفي هذه اللحظة غبرت سيارة باكستر البوابة إلى محن
الدار، وادركت أندرية أن هارغريت قد اقتربت من حالة

الميستريا فقالت لها في هذه:

"لقد عاد .. يجب أن تجعدي شبات نفسك الآن يا هارغريت .."
واللحظة شعرت أندرية أن هارغريت تهم بضررها .. تم سمع

صوت باب السيارة وهو يقفل وبيدو أن هذا الصوت منع غضبها
من الانفجار، فانهارت في تشنج على كرسيها وانفجرت

باكية ..
وقفز جيمس سلم الشرفة بخطوة واحدة، ولم ينظر إلى
أندرية وتوجه مباشرة إلى هارغريت ..

"ماذا حدث يا هارغريت؟"
وركع إلى جوار كرسيها وربت بيده على كتفيها
المرتعشتين، وبيدو أن نسات بيده قد أشامت في

نفسها المهدوء، رغم أنها أبقيت بديها فوق وجهها.
وفي الوقت نفسه توجه الدكتور باكستر بالسؤال إلى
أندريا: "ما الذي حدث لها؟"

و قبل أن تتمكن أندريا من الإجابة، استندت هارغريت رأسها على كتف جيمس العريض وأجهشت بالبكاء مرة أخرى.
لم تكن مشاعر الحب التي تكنها هارغريت للدكتور فرنلسون
أمراً غريباً على أندريا، بل أحسست في مهاراتها كثيرة أن
هناك علاقة ما تربط بين الاثنين، ولكنها رغم ذلك لم تكن
توقع أن تحدث بينها وبين هارغريت مثل هذه المواجهة.
صحيح أنها تشعر بأن هارغريت تنافسها للفوز به إلا أنها
تدرك في الوقت نفسه أنها ليست من ذلك الطراز الذي يمكن
أن يستأثر بعاطفة هذا الرجل،
وكان أكثر ما يضايق أندريا الآن أنها لا تزيد أن تبدو فتاة
ناكرة للجميل، كانت تحس بكرم ضيافة الدكتور باكستر
وبسفاهته، ولا تزيد الاستسلام في صراعها مع هارغريت من
أجل الفوز بالدكتور فرنلسون، إن أكثر ما كان يؤلمها هو ذلك
التعاطف العميق الذي بدا على الطبيب الشاب وهو يتحدى
ناحية هارغريت في محاولة لتهديها مشاعرها .. فرنلسون لم
يفكر حتى في مجرد النظر إليها، لم يستفسر منها عنها حدث
لقد كانت كل هذه المشاعر تكاد تدفع بها إلى عمل متهرئ،
لماذا لا تنسى الان خارجة من البيت تستقل أول طائرة إلى
لندن؟ ولكن لا يعني ذلك أنها عجزت عن مواجهة غريميتها،
وبذات أندريا في استعادة هدوئها واتزانها وفضلت أن تعطى
نفسها فرصة للتفكير والروية.

PRINCEC4NATHING

٦ - حذاء خفيف في ليلة ماطرة

وبينما شاعرت هارغريت عويلها وصراخها، اندفع صبي
هندي من بوابة البيت وراح يلهث وهو ينقل رسالة باللغة
المحلية وهرع الدكتور باكستر إلى السيارة قائلاً:
"حادثة عند مفترق الطريق، ويجب أن أتوجه إلى هناك فوراً.
أرجوا أن تعالج الموقف يا جيمس."

وعندما انطلق بسيارته، قام جيمس برفع هارغريت إلى
داخل الدار، ثم عاد بعد مضي نحو ربع الساعة، وقال:
"أعطيتها مهدئاً، والآن من الأفضل أن الحق بالدكتور باكستر
فربما يكون في حاجة إلى المساعدة".

وفي الساعة العاشرة، كانت أندريا هازالت تقطيع الشرفة
جيئه وذهاباً عندما عاد الرجالان، ولما وصل الدكتور إلى دائرة
ضوء المصباح رأت أندريا أن بمنظوره ملتفع بالدماء والقدرة،
قال رداً على سؤالها الذي لم تفصح عنه:

"لقد توفي شخص، وأصيب آخر بجرح خطير بسبب
الدراجات البخارية".

أما جيمس فقد اتجه مسرعاً إلى غرفة نوم هارغريت،
ووجه باكستر حديثه إلى أندريا فقال لها:
"أخبرني الخادم يا عزيزتي أننا عدنا .. فمن الأفضل أن
الختل".

وقد بدا أن الدكتور باكستر نسي تماماً تصرفات ابنته

المائدة، وربتت على كتف جيمس تسأله إذا كان يريد فنجان قهوة آخر، وتنهي جيمس إلى وجودها فقال:
نعم، وهل تجهزين لي سرير؟ فسوف أمضي الليلة هنا
ولاحظ جيمس أن أندرية تجلس في هدوء على الناحية الأخرى من المنضدة، فقال لها:
يجب أن تتوجهين إلى سريرك الآن.

ولم تدرك أندرية ماذا تفعل، لقد كانت تتوقع من جيمس أن يبدأ في استجوابها بما حدث بمجرد دخولها الغرفة، إلا أنه يبدو الآن وكأنه يريد تجاهل الحادث كلّه، وردت عليه قائلة:
فعلاً... من الأفضل أن أنام الآن... طاب مساوئك...
ورد عليها دون أن يلتفت إليها:
طاب مساوئك.

وبعد نصف ساعة سمعت أندرية رنين الهاتف ورد جيمس فوراً، ولم تمض سوى دقائق قليلة حتى سمعت صوت السيارة تنطلق.

وظلت أندرية مستيقظة فترة طويلة في الظلام لا تستطيع النوم كانت لا تستطيع أن تبعد عن ذيالها صورة اللحظة التي ركع فيها جيمس إلى جوار كرسي هاربريت وأخذها بين ذراعيه وهي تبكي.

ولم يكن هناك أحد في الصالونالي عندما خرجت أندرية من غرفتها، وكان واضحاً أن جيمس هازال في العيادة الطبية. إن ساعات الفجر التي تسبق الإفطار هي أسعد فترات النهار كلّه حيث تبدو الحشائش مبللة برذاذ الندى، ويكون الهواء بارداً باعضاً على الانتفاش، وعلى المرء البعيد تبدو قلل الغابة النائية مقاطعة بالصباب الأبيض.
إلا أن أندرية لم تكن تحس بما حولها وهي تتجول في الغرفة كان نومها متقطعاً بسبب تواتر من الأحلام المزعجة، ثم استيقظت في نهاية الأمر وهي تتوقع حدوث أزمة.

الهستيرية، وكان الارهاق يبدو على وجهه، وأومأت أندرية برأسها، وتوجهت داخل الدار عبر المديقة الخلفية إلى المطبخ، وطلبت من الخادم أن يهدّي وجهة عشاً لشخصين.
وعندما عادت للدار مرة أخرى، فكرت في أن تدخل غرفة نومها، إلا أنها رجحت أن يرثب الرجال في الاستفسار منها عنها حدث في وقت سابق، ولذلك قررت أن تبقى.
كانت أندرية قلقة طوال الوقت وتساءلت كيف تستطيع أن تروي ما حدث من انهيار عصبي لها بغير دفع دون أن تكشف عن السبب الحقيقي لذلك.
وحدث ما كانت تخشاه، إذ كان جيمس هو أول شخص يلحق بها الآلام، كان شعره لا يزال ممتلاً، وكان من الواضح أنه أخذ حماماً سريعاً قبل أن يغير ملامحه.

وعندما اقترب من غرفة الجلوس، قالت له:
إن عشاءك في الطريق اليك، هل أعد لك شيئاً؟
لا... إنتي لم تتناول أي طعام منذ الغداً، وقد بطيئوننا هريرة.

ثم توجه بسرعة إلى غرفة الطعام، واتجهت أندرية إلى النافذة كانت وجهة غريبة، كانت أندرية تجلس في مكانها المعتاد تأكل قطعة من البسكويت والجبن، أما الرجال فكانا ينماشان أثناً ثالثاً تناولهما عشاء كاملـاً، المصالحات المحتملة في حالة الشخص المصابة ولم يبشر أي منها إلى هاربريت.

وأخيراً قال الدكتور باكتستر:
اعتقد أنني سأتوحد إلى عيادي قبل أن أعود ولا داعي لمحبك يا جيمس، فقد تستدعين سوياً قبل حلول الصباح.
واندفع باكتستر خارجاً بدون أن يلقي تحية المساء على أندرية أبداً جيمس فقد ملا فنجاناً آخر من القهوة، واعتدل في جلسته، وبدأ كاتن تنسى هو الآخر وجود أندرية في الغرفة.
ودخلت الخادمة الغرفة لتنزيل أشرطة الطعام عن

الأصدقاء عدة أيام ..

ونظرت أندريرا اليه في شيق، هل قرر ذلك الان فوراً، أم أنه اتفق على ذلك مع والدها أثنا الليل، وإذا كان الأمر كذلك فما الذي يتصور أن مارغريت تتعاطى منه، إن الاثنين طيبان ولا يمكن أن يصدقوا أن ما حدث كان نتيجة لمجرد الاحساس بالكتابة ..

ولم يتبدال جيمس الحديث معها طوال تناوله للطعام، وسرحت أندريرا بخيالها مع ذكريات الرحلة، ثم بادرته بقولها: "اعتقد أنه هنا وقت رحيلي عن هذا المكان، إنني متاكدة أنني قادرة الآن على السفر .."
فأجابها الدكتور فرنسيسون:

"نعم .. أعتقد ذلك .. وسوف اصطحبك الى سفارورة عندما أعود من بيتوانغ، عن آذنك .."

ونهض مبتعداً عن المائدة الى داخل الدار وهو يمسك بفنان الشاي في يده، وأمضت أندريرا طوال النهار في غرفتها، وكانت قلقة تساورها شكوك كثيرة في تصرفات جيمس.

وفي وقت الظهيرة بدأت السحب تتجمع في السماء وتتبع ذلك هدير من الرعد، وهطلت الامطار لغزيرة كالسيول، إنها أول عاصفة مفطرة تشهد لها أندريرا في العلايو، وخلال ثوان قليلة بدت الحديقة أكثر نضارة بعد أن اغتسلت كل نباتاتها، ويبدو أن مركز العاصفة كان فوق الدار مباشرة، فبالاضافة الى هدير الرعد كانت الضجة التي يحدثها هطول المطر على سقف الدار تشبه الى حد بعيد أصوات طلقات المدافع الرشاشة ووضعت أندريرا يديها على أذنيها وهي تشاهد مياه السيول تتدفق كالشلالات من بالوعة الشرفة، ولم تسع أندريرا الطرق على باب الغرفة حتى ربت جيمس بيده على كتفيها، وادركت ساعتها أنها ليست بمفردها في الغرفة، وسألها:

وكانت الساعة قد اشرفت على السابعة والنصف صباحاً، والخادمة تعد المائدة في الشرفة، عندما سمعت صوت سيارة تقترب، وعرفت أندريرا حتى قبل أن تراها أنها سيارة جيمس، لقد شعرت برغبة في الفوهة داخل الدار، ولكنها بدلاً من ذلك عبرت الحديقة ناحية مكان وقوف السيارة وبادرته بقولها:

"صباح الخير .. كيف حال مريشك؟"

"كان على وشك الموت أمس، ولكنني أعتقد أن صحته سوف تتحسن اليوم، هناك سيارة اسعاف سوف تنقله اليوم الى ابيوه، وفضلت أن أسبح بعض الوقت حتى استعيد قوازني وأشعر بالانتعاش .."

وسلامت معه أندريرا الى الشرفة وسألته:

"الم تم أمدا الليلة الماضية؟"

"كلـ .. ولكنني سأخذ قسطاً من النوم بعد الافطار .."

ودخلت الخادمة وهي تسأل:

"هل تrido الطعام الان يا سيدى؟ السيد باكتستر وابنته لم يستيقظا بعد .."

ورد جيمس قائلاً:

"نعم .. ستناول الافطار الآنسة فليمنغ وأنا، أرجو لا تزعجي الدكتور باكتستر الان، ولكن إذا كانت الآنسة باكتستر مستيقظة، فارجو إبلاغها أنني أريد أن تتناول افطار اليوم في سريرها، وسوف أجني للاطمئنان عليها .."

وبعد أن مضت الخادمة التقطت أندريرا أنفاسها، وحاولت ان تبدو هادئة وهي تقول:

"جيمس، بالنسبة الى مارغريت .."

"إلا انه قاطعها بسرعة قائلاً:

"مارغريت محتاجة الى التغيير، واليوم سأصطحبها بعد الظهر في سيارتي الى مدينة بيتوانغ لكنني تقىيم مع بعض

هل أنت بخير؟

وأومات أندريرا برأسها ونظر جيمس في ساعته، وأوضح لها أن هذه السببول لن تستمر طويلاً.

ولم تدم السببول فعلاً لفترة طويلة، وتباعدت طلقات الرعد وفجأة توقفت الامطار، وخمد الشجيج وقالت أندريرا:

«حمد الله على أنها لم تتعط بمثل هذه الغارة في الادغال، أشكرك لمجيئك، الواقع أنني كنت مندهشة أكثر مني مترجعة».

ظلتت أنك نائمة، وربما يرهق أحصاك أن تشعرني فجأة بأن سقف الدار سيتهاوى عليك وأنت نائمة».

والاحظ جيمس أنها بدأت تلزم حفاليها استعداداً للرحيل، فقال لها:

«لا داعي للاستعجال في اعداد حفاليك، فسوف أحضر النيلة في بيانغ، ولذلك لن نرحل قبل يوم الخميس».

«اعتقد أنك ستعود اليوم».

«كلا.. إنما ان ذهب إلى هناك قبل موعد العشاء، ولا أرحب في المعادة مسام، وسوف توفر لي أسرة كونداي سيرير، ثم أعود حوالي الساعة الثانية بعد الظهر».

«إنه شيء مضحك، أنني أشعر كانني قد أحضرت في الملايو شهوراً وليس أسبوعاً، هل تذكر تلك الليلة الاولى في سنغافورة عندما وجهت إلي اللوم لأنني تجولت بمفردتي في شوارعها؟

نعم.. أتذكر ذلك!».

قال هذه العبارة في شيء من الجفا».

وكانت أندريرا تعرف ما تنوين أن تفعله، وأحيطت برعشة في داخلها، وواصلت حديثها قائلة:

«لم تكن بداية طيبة تماماً، أليس كذلك؟ كما أن الليلة الثانية كانت أسوأ، لقد اعطتنى احساساً بأنني لا أتجاوز الثانية عشرة من عمرى».

Prince Charming

ولم يعقب جيمس بكلمة واحدة على ما قالته، ووقف هناك يراقبها، كان تعبير وجهه ثابتاً، آثار حيرتها، وهرت لحظة ضعفت فيها إرادتها، ثم فكرت: «حسناً أنني راحلة، فماذا يتبع ذلك؟».

وابتسمت أندريرا وأردفت قائلة: «إنني أنسنة يا جيمس.. أنسنة لأنني كنت بحثابة شوكة في جنبك منذ البداية».

قالت ذلك، ثم اقتربت منه خطوة، ووضعت يديها على كتفيه، بسرعة وطبيعت قبليه على ذنوب الأسرم، وفي اللحظة التي فعلت فيها ذلك، أحسست مرة بهول ماحدث فيها.. كيف يمكن أن تكشف عن مواطنها بهذه السذاجة وقبل أن تتمضي لو أن الأرض ابتلعتها، وجدت نفسها بين ذراعيه في جو مشدون بالعاطفة.. ومضت دقائق.. ودقائق.. قبل أن يرفع ذراعيه عنها، بعد أن قبلها قبلات حارة.. وشعرت أندريرا أن جو البرود والجمود الذي كان يبدو على جيمس لم يكن أعمق من لون بشرته الأسرم.. وقال بهدوء: «إنني لن أعتذر لك مما حدث لأنني أعتقد أنك رخيت في ذلك هل أثبتت فضولك أؤن؟».

فقالت في همس: «جيمس».

وكان في ذلك الوقت يضم خصرها بين يديه، فرفع يديه وابتعد عنها وهو يقول: «لقد حان وقت الفداع.. وفي هذه الظروف أتصور أنك قد ترغيبين في تناول طعامك هنا، وسوف أوضح للخادمة أنك تشعرين بصداع وستحضر لك صينية الأكل.. ثم أنسل خارجاً من الغرفة..».

كانت أندريرا راقدة في سريرها، عندما سمعت سيارة جيمس تنطلق، وأحيطت برعشة تسرى في جمها،

نعم إنني أتوقع ذلك، ليتنى فقط استطيع التعبير عن شكري لك لما أبديته من كرم وعطف، صدقنى إننى أقدر ذلك جيداً، إن أحداً في إنكلترا لن يكون كريها في فسيافته مع غريب متلها فعلتم معى، ولو عرفتكم سأكون عامل ازعاج لكم، لما أقدمت على القيام بالرحلة ..

أوه، غير معمول يا عزيزتي، أسعدنا جداً أن تكونى معنا ..

قالها وهو يربت على كتفها، ثم أضاف قائلاً:

ولا تقلقي بالنسبة إلى تكرار إصابتك بالحمى، أنها ليست كالملاريا كما تعلمون، وليس من النوع الذي يصيب المرء على فترات متقطعة ..

و قبل أن ترحل ودعت أندريا الخادمة ووضعت في يدها حفنة من الدولارات، وعندما أدركت أنه من غير المناسب أن تقدم للدكتور باكستر أية نقود مقابل إقامتها وطعامها وضفت كل ما تبقى منها من عملة الملايو في مظروف وطلبت إليه أن يقدمها إلى لرسالية جيش الخلاص ..

ورأت أندريا أن آداب المجاملة تحتم عليها أن تتجه إلى مارغريت لتشكرها وتودعها رغم الإهانات التي وجهتها إليها في الليلة السابقة. وعندما اقتربت من غرفة مارغريت سمعت صوت حوار هادئ يدور بينها وبين والدتها الدكتورة باكستر كان يحاول أن يتعرف على أسباب ما حدث لها أثناء وجودها بمفردهما مع أندريا وكان يقول لأبنته في ذلك الوقت:

أبديت ترحيباً بها عند وصولها مع رفاق رحلتها .. ما الذي دفعك إلى تغيير موقفك منها؟

هذا صحيح .. ولكننى اكتشفت بعد فترة من الوقت أنها تحاول الالسأة التي يطرق مختلفة ...

الإساءة اليك؟ كيف؟ أن أحداً لم يلاحظ ذلك أبداً، حتى الدكتور فرنسيسون لم يسبق له أن قالحتنى بذلك ..

لن يفاحنك أبداً .. لأنه شريك إلى حد ما في المواجهة

فذفت وجهها في وسادتها، واستقرت تفكير في هذه الحالة العاطفية الغامضة ..
و بعد قليل سمعت صوت أقدام الدكتور باكستر قادمة عبر الدهليل إلى غرفتها، وظاهرة باللون و بعد أن نقل صينية الأكل التي لم تمسها، انصرف وسمعته يطلب من الخادم عدم ازعاجها ..

وفي حوالي الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر أثناء نوم كل من يعملون في الدار، اتصلت أندريا هاتفيها بمطار سنغافورة وعرفت أن هناك مقدعاً خالياً على متن الطائرة المتوجهة إلى لندن ظهر اليوم التالي. وطلبت منهم حجز هذا المقعد لها، تم اتصال بمحطة السكك الحديدية في إيفوه، وعرفت أنه سيكون هناك قطار ليلى يمر بالمنطقة في التاسعة والنصف مساءً، وأخيراً اتفقت مع سائق سيارة أجرة على الحصول إلى الدار في السابعة لاصطحابها وكانت قد حزمت حقائبها، وارتدت ملابسها استعداداً للرحيل عندما حضر الدكتور باكستر.

وأوضح له الترتيبات التي اتخذتها، ثم قالت:
كما ترى لن يكون هناك مقدعاً آخر خالياً قبل أسبوع على الأقل، والواقع أنت لا تستطيع أن أتقل عليكم أكثر من ذلك ..
واختتمت كلامها وهي تدرك أنه سوف يغفر لها هذه الكذبة البيضاء [إذا ما عرف السبب في ذلك]. ولدهشتها وافق الدكتور باكستر على رحيلها المفاجيء بدون أي اعتراض.

حسناً جداً يا عزيزتي إذا كنت متأكدة أنك قادرة على السفر وإن كنت لا أعرف إذا كان جيمس سوف يوافق على ذلك أم لا ، ولكن من المؤكد أن السفر ليلاً أقل إرهاقاً من السفر أثناء النهار، وأستطيع القول أنك سوف تناهين طوال رحلة العودة ..
وكان في نبرات صوته مادفع أندريا إلى أن تعرف أو تشكي في أنه عرف شيئاً مما حدث أكثر مما تصورت .. وقالت وهي مرتبكة:

التي حدثت بيمنا ..

لا أفهم يا أبنتي شيئاً مما تعنين .. هل كان فرنسون يقصد
الإساءة إليك هو الآخر؟

كان الدكتور باكتستر ينافق ابنته في هذه الطبيبة
المعالج، وكان يحاول أن يستشف منها الإسباب الحقيقة
الخفية لاصابتها بهذا الانهيار المفاجئ ..

ووصفت هارغريت بعض الوقت، ثم مضت قائلة:

حاولت أندريا أن تسر هني في مناسبات كثيرة وبطرق
متعددة .. إنها تحاول دائمًا أن تبدو أمام فرغسون أكثر أناقة
في مظهرها وأكثر رقة في حديتها ..

ولتكن لست أقل فتنة منها يا عزيزتي .. إنني أشعر أن
اهتمام الدكتور فرنسون بك وتقديره لك لم يتأثر بوجود
أندريا بيمنا ..

*ربما، ولكنني لاحظت أنها تتبعه بمنظراتها، وتحاول دائمًا
آيات قدرتها على اجتذاب اهتمامه وتحويل انتباذه عنِّي ..

واقرب الدكتور باكتستر من ابنته بلاطقاً، وهو يقول:
يا عزيزتي .. إن الدكتور فرغسون صديق لنا جميعاً، ولم
يسير له أن فاتحتني في رحلتي الزواج منك، كما أنت لم الحظ
في تصرفاته إزاءك ما يفصح عن هذه الرغبة ..

فرنسون هو الصديق الوحيد لنا هنا، وأنني اطلع إلى
الارتباط به، وأخش من معاشرة آية امرأة أخرى لي للغور
به ..

ولتكن تصرفت بصورة غير متحضرة يا عزيزتي مع فتنة تنزل
ضيقه عليك؛ واجب الصياغة يقتضي منك الآن أن تبادرى إلى
توديعها قبل رحيلها .. لقد وجهت إليها إهانات بالغة في بيتك
هنا ..

وكان رد فعل هارغريت لرجاء والدها، وجة أخرى من
البكاء والعويل، فأخذتها الدكتور باكتستر بين ذراعيه

وحاول تهدئتها
وادركت أندريا الموقف تماماً .. إن ظهورها الآن أمام
مارغريت سوف يزيد الأمور تعقيداً، من المستحسن أن تنسحب
في هذه دون أن يشعر أحد بذلك ..

وافت أندريا نظرة وداع على البيت الذي شهد موعد حبها
الذي لم يكتفى الدكتور فرغسون .. ثم وصلت سيارة الاجرة،
وهان موعد رحيلها ..

ووصل القطار إلى سنجفورة في ساعة مبكرة جداً من الصباح
وكانت هناك خمس ساعات متبقية قبل موعد قيام رحلة
الطائرة، واستقلت أندريا سيارة أجرة، وذهبت إلى الفندق
الذي أقامته فيه هي ورفاقها في بداية الرحلة ..

وهناك استأجرت غرفة إذ كانت تريد أن تأخذ حماماً،
وستبدل ملابسها، وتناول طعام افطارها .. وتركت أندريا
حاجياتها لدى الشخص المسؤول عن الأمتنة، وخرجت لتقضية
بعض الوقت وراحت تتجول في الشارع على غير Heidi ..
وعندما عبرت أحد الشوارع الضيقة على مسافة بضع باردات
فقط من المكان الذي قابلت فيه جيمس فرغسون لأول مرة
تذكرت قوله: أنتي لن أفعل لو كنت مكانك .. ورغم أن سطح
البحر كان يلمع في شوء الشمس إلا أن أندريا كانت ترى بعينين
ذاكرتها رصيف المينا، كما كان عليه الحال في تلك الليلة منذ
أسابيع مضت .. الأشكال ضاءة ليلًا بانوار خافتة، والجو
معقق برائحة التوابيل والزيوت .. ورجل طويل ذو عينين
رهيبتين يتطلع اليها ..

وتشاءفت ألمها النفسية، وأصبحت غير قادرة على تحملها
واندفعت إلى سيارة تاكسي وطلبت إلى سائقها أن يبعدها
إلى الفندق ..

وكانت أقصى ساعة في رحلتها تلك الساعة الأخيرة التي
مضتها في المطار .. فقد تذكرت أن جيمس كان يتعين

المناسبة السعيدة في سكوتلاندا وخاصة في مثل هذا الوقت من السنة ..

وردت أندريا باقتضاب:
”ولا أنا ..“

وكان بيتر قد قدم لها كما جرت العادة هدية غالبة التمن تعويضاً عن تخليها عن تصفيتها في الشقة ..
وأسألها جوي:

”هني تعتزمين الانتقال إلى مسكنك الجديد؟“

”لذا صباحاً .. ولا شأنه لن يكون هناك وقت كاف لأن ينتهي مهندسو الميكور من عملهم قبل عودة بيتر ونبدأ من إجازة شهر العسل، أرجو أن لم يكن هناك ما يشغلك الآن أن

تساعدني على نقل حاجياتي إلى مسكني الجديد ..“

فقال جوي على الفور:

”بالتأكيد .. أن ذلك يسعدني ..“

كانت أندريا تشعر بالذيرة ترى هل أخطأت عندما وافقت على تناول العشاء معه الليلة، إنها المرة الأولى التي يلتقيان فيها على انفراد منذ عودتها إلى إنكلترا .. إلا أنه في الأسبوع الأخير كان يحاول دائماً أن يعود إلى طبيعته الأولى معها ولذلك كان من السخف أن ترفض دعوته ..

وتناول الاثنان عشاءهما في ملهى جديد في سوها ورغم أن ساحة الرقص كانت صغيرة ومزدحمة، إلا أنه لم يحاول الاقتراب منها ..

والاحظت أكثر من مرة أنه ينظر بامتعاض وتقدير إلى فتيات في الملبي، وعندما جاوزت الساعة الحادية عشرة بقليل، اقترح عليها العودة إلى المنزل.

كانت أندريا تشعر بالبرد بعد أن خرجت من جو الملبي الحار، وارتجمفت وهي تقول:

”يا له من طقس، أرجو أن يقبل علينا الربيع بسرعة ..“

عليه في وقت ما من مسأة الليلة الماضية أن يتصل بالدكتور باكستر هانيفا ليبلغه أنه ومارغريت وصلتا سالحين إلى بيتانغ، وعندئذ لا بد أن يخبره الدكتور باكستر بأنها رحلت ..
ورغم أنها كانت تشعر أن مثل هذه الأفكار تزيد من عذابها، إلا أنه لم يكن بإستطاعتها أن تتخلى عن آخرأمل يائس لها، وهو أن تستمع في اللحظة الأخيرة صوتنا صادراً من مكب الصوت في المطار يعلن أن هناك مكالمة هاتفية عاجلة للأنسة أندريا فليمتنغ ..

إلا أن أحلامها لم تتحقق، وفي كل دقائق من الظهيرة، صعدت أندريا إلى مدن الطاكرة ولم تحاول بعد ذلك أن تنظر من النافذة وهي ترتفع إلى السماء، وهكذا طويت صفحة من حياتها إلى الأبد ..

تزوج بيتر فليمتنغ من نينا شبروان في أول أيام شهر مارس / آذار ونظراً لأن العريس وشاهد العروس، وأشبينة العروسين كانوا جميعاً معروقين لمشاهدي التلفزيون، تم عرض لقطات من حفل الزفاف وحفل الاستقبال في نهاية نشرة الأخبار مساء تلك الليلة .. وقد شاهدتها أندريا وهي تستبدل ملابسها لتناول العشاء في الخارج ..

كانت أندريا تتطلع إلى نفسها باعجاب علىشاشة التلفزيون وهي تبدو هردة مبتسمة طوال حفل الاستقبال، ثم انتهت نشرة الأخبار وأغلقت جهاز التلفزيون، وتوجهت إلى غرفة نومها لترتدي فستانها أنيقاً من الشيفون يناسب حفل العشاء .. وعندما كانت تتأهب لوضع حذائتها رن جرس المباب وكان الطارق جوي .. فرحيت به ودعنته إلى تناول شراب حتى تفرغ من ارتداء ملابسها ..

قال:
”اعتقد أن العروسين وصلاً الآن إلى حيث سيمضيان شهر العسل .. رغم أنني لا أستطيع قياسه مثل هذه ..“

مرتبطاً بمارغريت ..
لا بد أنه فقد عقله ..

ولم لا .. لعانياً تفاسيد تعاماً، انظر إلى الساعة، لقد جاوزت
الثانية عشرة، وعليك أن تعود الآن ..
حسناً .. لن أثير هذا الموضوع معك مرة أخرى، طاب
مساؤك ..

كانت أندربيا تستيقظ كل صباح وهي تشعر بالضياع،
والعزلة، وكثيراً ما تذهب الليل للتعصب مذكرة لها تلك اللحظات
مع جيمس، والمشاعر المكمونة التي أثارها فيها .. وكانت
تنقول دائماً نفسها:

ولكن هذا الوضع لا يمكن أن يستمر إلى الأبد .. لا يمكن ..
وبداً جوي مرة أخرى محاولاته لاستعمالها بعد أن خلت له
الساحة بغياب فرغسون، إلا أنه في هذه المرة كان بيده ولطيفاً
رقيقاً في معاملتها وكان يحسن أنه بدا يغزو قلبها
 شيئاً فشيئاً، وكانت أندربيا في حاجة فعلًا إلى هذه العاطفة
لتستعيد توازنها بعد الهزة العنيفة التي أصابتها اثر رحيلها
المفاجئ عن فرغسون، لم يعد أمام أندربيا إلا أن تعيد
التفكير في الموقف كله، وخيال إليها أن مارغريت لا بد أن
تكون قد غادرت في الجولة الأخيرة، إن الظروف التي تمر بها
الآن تدفعها إلى اتخاذ خطوة حاسمة، لقد انفصل عنها
شقيقها بعد زواجه من متينا، وساعدت كل أماليها .. إنها بحاجة
إلى من يعيشها عن كل ما صاغ منها إنها تبحث عن حب كبير
فيه كل التعبير عن الماضي والحاضر، وفيه كل أمال
المستقبل.

وفي اليوم التالي جلس جوي معها يشاركها الغداء بعد أن
ساعدها في نقل حاجياتها إلى شققها الجديدة ..

الواقع أن هذا المكان ليس سينًا جداً ..
قالها وهو يتطلع إلى السقف العالى من المائى

نعم إنها ليلة باردة، أعتقد أن ثوبات المرض في الملايو
أوهنت أجسامنا، نعد قلم تحمل البرد هنا ..

ووقفت السيارة أمام البيت وساعدها جوي على الفروج
منها، وانتظرته أندربيا إلى أن أعطى السائق أجره، ثم تبعها
وهي تصعد درجات السلم، وصوتها من ذلكها يقول:

إن فنجان من القهوة سيكون مناسباً الآن ..
وأمامات اليه أندربيا وسمحت له بالدخول، ولم تعد تعباً
يقطن ببرة البرد التي تسرى في جسمها ولكنها كانت تحس
بالاكتئاب في أعماقها ..
عليك أن تجلس هنا حتى تدفأ ..

وضفت جوي على زر لتشغيل مدفأة كهربائية، ثم توجه إلى
المطبخ، وعندما عاد إليها كانت قد ذلت معظمها، وجلست
تنطلع إلى لا شيء ..
وقال لها:

أشفت نقطة الشراب إلى فنجان القهوة حتى تصبح كالقهوة
الإيرلندية، هي أي موعد ترميدين أن أحضر اليك معاً هل
الساعة العاشرة وقت دينكر؟ ..
كلاً .. أنه وقت ملائم جداً ..
واشعل جوي سيجارته وقال فجأة:

أندي .. لا تعتقدين أنها قد تكون فكرة طيبة أن تتحدث عن
ذلك المسألة؟ ..
وهدت فيه أندربيا بذهول .. وقبل أن تناوله بانها لم
تفهم شيئاً، أشار إليها قائلاً:

نعم، لاحظت أنك تحاولين التظاهر بأن ذلك لم يحدث أبداً ..
ولكن أخبريني يا أندي ما الذي حدث بينك وبين فرغسون؟ ..
وهرت كتفيها قائلة:

ليس هناك شيء يستحق الذكر .. أعتقد أنه كان معجبًا
بس .. ولكن ذلك النهض في وقته .. وربما يكون

الفيكتوري الفخم المطل على حديقة جميلة ذات سور كبير.
ولكنني كنت أفضل حماماً منفصلاً خاصاً بي، حتى أستطيع

أن أحجزه حسبها أريد.

وبدأت أندرية تشرح لجوي كيف ستقوم بتركيب قواطع
خشبية لتقسيم المكان إلى ثلاث وحدات منفصلة، غرفة
للجلوس، وأخرى للنوم وثالثة للمطبخ.
وقال جوي:

“أستطيع أن أساعدك إذا أردت.”

ومنذما وجدها صامتة، استطرد في الحديث قائلاً:

“ما رأيك في الذهاب الليلة لمشاهدة أحد الأفلام؟”

أجابته:

“ليس الليلة يا جوي.. خائفني أريد إعادة ترتيب كل هذه
الأشياء المبعثرة.”

ومنذما تركها جوي وحدها يداتها تفكّر، هل استأنف جوي
طريقة حياته السابقة. أو أنه ما زال ي يريدها، وأنه يتظاهر هو
فقط بأن ماحدث في القاعة كان مجرد حادث شاذ وعرضي؟ أنه
لطفيف جداً في بعض التواحي.. ليتنبئ أستطيع أن أهتم به..
يا لها من حياة مفطرة.

وفي الساعة السابعة مساءً أعدت أندرية لنفسها قدحاً من
الشاي، وجلست تتطلع حولها، وفجأة أحسست بشيءٍ من الكآبة
عندما تذكرت أنها سوف تعيش وحدها هنا. وتصورت الليالي
المتعلنة التي ستفضليها في رفقة أشباع الناس على شاشة
التلفزيون.

كانت أندرية تعد سريرها وكانت تأمل أن تكون المياه
ساخنة في غرفة الاستحمام عندما سمعت طرقاً على الباب..
لم يكن باب الغرفة موصداً، ولم تكن تتوقع زيارة من أحد إلا
من صاحبة الفندق، وأنتهت بسرعة من نشر الملاعة على
سريرها. تم فاتت للطارق:

“ادخل..”

كانت النساء تنظر في الخارج في هذا الوقت، ولذلك فان
أول ما لفت نظرها عندها اتجهت ببنظرها إلى باب الغرفة آثار
المطر على صدر معطف جيمس.. وهو يقف عند الباب ينظر
إليها. لم تكن أندرية قد رأته من قبل مرتدية ملابس الشتاء..
وبدأ مختلفاً عن صورته في ذاكرتها، وهي باديء الأمر
اعتقدت أنها أصبحت ب نوع من الهلوسة.

واخذ يتطلع في أنحاء الغرفة ثم املأ الباب خلفه.

وقال في هدوء:
“مرحباً أندرية ..”

وكانت الصدمة التي أصابتها عند رؤيته شديدة لدرجة أنها
لم تستطع الرد عليه، أحسست وكأنها أصبحت بالشلل والخرس.
 واستطرد قائلاً:

“حصلت على عنوانك من شقة شقيقك..”

واخرج جيمس منديل ومسح به رذاذ المطر عن وجهه، ثم
قال:

“هل أستطيع أن أخلع معطفك؟”

وبدأت أندرية تسترد وعيها مرة أخرى وتعتمت قائلة:

“نعم .. نعم .. بالطبع！”

وخلع معطفه وتطلع في أنحاء الغرفة ليجد مكاناً يعلقه فيه،
ثم وضعه على مشجب وراء الباب.

ومضى يقول:

“اعتقد أنك انتقلت إلى هنا منذ فترة قصيرة ..”

“نعم .. صباح اليوم .. ما الذي جاء بك إلى لندن الآن؟”
ـ إنني في زيارة عابرة .. فرغت من مهمتي في الملايو..
وسوف أتوجه بعد ذلك إلى البرازيل لأقضي هناك عامين..”
ـ أوه .. فهمت .. وسادت فترة من الصمت، بينما كان كل
منهما يتطلع إلى الآخر، وكان الصوت الوحيد المسموع

هو صوت رذاذ المطر على زجاج النافذة.

«هل ترَّى في هنajan قهوة، إنني أسف، فالمكان كما ترى لم يتم ترتيبه بعد... إنه يهدو وأفضل أنتا، النهار وهناك أيضاً منظر جميل، فانا اعتبر نفسي محظوظة بالحصول على هذا المسكن».

وفجأة بدأت الكلمات تتدفق من فمها، ولكنها فكرت

وتراجعـت، وقالت لنفسها: «لا تجعليه يعرف شيئاً أو يفهم شيئاً» واستدارت واتجهت مسرعة تجاه الموقف، وهي تقول: «اصنـع الشـاي فـوراً».

الآن يديها كانتا ترتجفان من هول المفاجأة لدرجة أنها لم تستطع أن تخرج عود النقاب من العلبة وتشعله، وقلـلت واقفة في مكانها وسمعت جيمس من خلفها يقول بوضوح:

«إنـي أـحبك».

وسقطـت عليه الكبريت من يدها، وتبـعدـت أـعـوـادـ النـقـابـ على الأرض، وأـحـسـتـ بيـديـ جـيمـسـ عـلـىـ كـثـيفـهاـ، قـوبـيتـنـ دـافـلـتـينـ، وجـعلـهاـ تـسـدـيرـ لـتواـجـهـهـ، وأـمـسـكـ بـذـقـنـهاـ حـتـىـ لاـ تـحـولـ يـعـيـونـهـاـ عنـهـ، ثمـ قـالـ:

«إنـي أـحبـكـ باـأنـدـريـاـ».

قالـلـهاـ مـرـةـ أـخـرـىـ، وـكـانـتـ عـيـنـاهـ وـثـبـرـاتـ صـوـتـهـ مشـحـونـةـ بالـدـافـعـ والـعـاطـفـةـ عـلـىـ نـحـوـ لـيـصـدـقـ وـهـاـلـهـاـ ماـ أـحـسـتـ بـهـ مـنـ سـعـادـةـ - فـسـحـتـ أـنـفـهـاـ، وـتـمـالـكـ نـفـسـهاـ مـرـةـ أـخـرـىـ وـقـالـتـ وهيـ تـنـعـلـتـ،

«إنـيـ أـسـفـهـ.. إنـيـ لـاـ.. أـقـضـ أـنـهـ كـانـتـ مـجـرـدـ.. أـوـهـ يـاـ جـيمـسـ».

وقـالـ جـيمـسـ بـهـدوـهـ:

«أـرـجـوكـ يـاـ عـزـيزـتـيـ لـاـ تـبـكيـ مـرـةـ أـخـرـىـ، تـعـالـيـ وـاجـلسـ، وـاهـدـيـيـ وـاشـرـبـيـ هـذـاـ الـكـوـبـ وـسـوـفـ نـشـعـرـيـنـ أـنـكـ أـفـضلـ الـآنـ».

وعندما استعادـتـ بعضـ هـدوـتهاـ، أـخـذـ يـدـيهاـ بـيـنـ يـدـيهـ الدـافـلـتـينـ وـقـالـ:

«هلـ تـنـتـرـجـيـتـنـ ياـ آنـدـريـاـ وـتـرـأـفـيـتـنـ إـلـىـ الـبـرـازـيلـ؟ـ

«أـنـتـ تـنـعـرـفـ، إـنـيـ أـوـاـفـقـ.. وـضـغـطـ عـلـىـ يـدـيهاـ وـأـحـسـتـ أـنـهـ لـمـ يـكـنـ وـاـنـطاـ منـ رـدـهـاـ».

وقـالـ هـامـساـ:

«يـاـ آنـيـ، كـيـفـ مـفـتـ تـلـكـ الـأـسـابـيعـ؟ـ

«وـلـكـنـ لـمـاـذـاـ؟ـ لـمـاـذـاـ لـمـ نـقـلـ لـيـ ذـلـكـ فـيـ الـمـلـاـبـيـوـ؟ـ فـيـ ذـلـكـ الـيـوـمـ

الـأـخـيـرـ الـمـحرـنـ.. إـنـيـ لـاـ أـفـهـمـ.. لـقـدـ قـلـتـ..».

وـتـوـقـفـتـ بـعـدـ أـنـ تـرـكـ يـدـيهاـ، وـنـهـضـ وـاقـفاـ فـجـاءـ.. وـوـقـعـ

يـدـهـ فـيـ جـبـيـهـ وـقـالـ:

«أـنـاـ أـعـرـفـ، إـنـيـ كـنـتـ قـاسـباـ مـعـكـ، الـبـسـ كـذـلـكـ.. وـلـكـنـيـ

اعـتـقـدـتـ إـنـيـ أـفـعـلـ الشـيـءـ الـمـنـاسـبـ..»

وـصـمـتـ بـرـهـةـ، يـبـنـمـاـ قـالـتـ لـهـ:

«مـنـ قـصـلـكـ يـاـ جـيمـسـ لـاـ تـبـنـعـ عـلـيـ.. إـنـيـ لـاـ أـصـدـقـ حـتـىـ الـآنـ

أـنـكـ مـعـيـ هـنـاـ».

وـاـيـسـمـ جـيمـسـ وـقـالـ بـعـدـ لـحـظـةـ:

«أـحـسـتـ أـنـاـ تـبـاـدـلـ الـأـعـجـابـ.. وـكـنـتـ أـفـكـرـ طـوـالـ الـوقـتـ فـيـ

لـقـائـنـاـ الـأـوـلـ فـيـ سـفـقـورـهـ.. عـنـدـهـاـ كـنـتـ تـرـتـدـيـنـ ذـلـكـ

الـفـسـطـانـ..».

«أـعـتـقـدـ أـنـكـ تـعـرـضـ عـلـىـ ذـلـكـ الـفـسـطـانـ..»، تـصـورـتـ ذـلـكـ مـنـ

نـظـارـتـكـ..».

وـلـاحـتـ عـلـامـاتـ الـمـرـجـعـ عـلـىـ وـجـهـهـ، ثـمـ أـضـافـ قـائـلاـ فـيـ جـديـةـ:

«وـلـكـنـ إـلـىـ جـانـبـ هـذـاـ الرـدـاءـ الـأـنـيـقـ؛ فـلـقـدـ كـانـتـ هـنـاكـ

نـقـافـكـ؛ وـعـدـكـ..».

«لـوـ عـرـفـتـ إـنـيـ أـحـبـيـتـكـ..»

الـحـبـ وـحـدهـ لـاـ يـكـفـيـ يـاـ آنـدـريـاـ إـنـيـ أـحـبـ كـثـيرـاـ وـلـكـنـيـ لـاـ

استـطـعـ أـنـخـلـيـ عـنـ عـمـلـيـ حـتـىـ مـنـ أـجـلـكـ، وـاـذـ جـئـتـ

هي ستجدين أن هناك أشياء كثيرة لا بد أن تضحي بها.
حسناً، كما ترى فهذه ليست شقة فاخرة، يعني لن أقدم
تضحيه كبيرة.

إنها في آية حال أفضل من المفاجأة.

واقترنـتـ أندريـاـ مـعـ وـتسـائلـتـ فـيـ رـقـةـ:

هلـ هـذـاـ هوـ جـيمـسـ فعلـاـ إذاـ لمـ تـاخـذـنـيـ معـكـ،ـ فـمـاـ الـذـيـ

يمـكـنـ أنـ أـفـعلـهـ هـنـاـ .ـ فـانـاـ لـاـ أـحـبـ سـواـكـ!

وـامـسـكـ بـيدـهاـ قـائـلاـ:

هلـ أـنتـ وـاتـقةـ وـمـتـاكـدةـ يـاـ أـنـدـرـيـاـ؟ـ

وـاجـابـتـ عـنـ سـؤـالـهـ سـؤـالـ وـقـالـتـ:

كمـ لـدـيـاـ مـنـ الـوقـتـ قـبـلـ أـنـ تـنـوـجـهـ إـلـىـ الـبـراـزـيلـ؟ـ

تحـوـلـ ثـلـاثـةـ أـسـبـعـ،ـ هلـ تـرـغـبـونـ فـيـ حـفلـ زـوـاجـ رـسمـيـ؟ـ أوـ انـ

نـكـفـيـ بـوقـيعـ عـقدـ الزـوـاجـ المـدنـيـ؟ـ

اعـتـقـدـ أـنـ عـقدـ الزـوـاجـ المـدنـيـ هـوـ الأـفـضلـ.

ثمـ أـرـدـفـ مـتـسـائـلـةـ وـهـيـ غـارـقـةـ فـيـ أحـلـامـهـاـ:

أـلـيـسـ باـسـطـاعـتـيـ أـنـ أـحـصـلـ عـلـىـ رـدـاءـ أـبـيـضـ لـلـزـفـافـ فـيـ هـذـهـ

فـايـسـمـ قـائـلاـ:

ستـحـصـلـ عـلـىـ أيـ شـيـ تـرـيدـيـنـهـ يـاـ عـزـيزـتـيـ؟ـ

وـعـنـدـمـاـ فـرـغـتـ مـنـ اـعـدـادـ فـنـجـانـيـ قـهـوةـ لـهـمـاـ،ـ سـالـتـهـ:

منـ عـرـفـ أـنـيـ مـعـجـبـ بـكـ؟ـ

كانـ ذـكـرـهـ يـوـمـ ذـهـبـيـاـ مـعـاـ إـلـىـ حـمـامـ السـيـاحـةـ فـيـ سـونـغـيـ

هـوـسـانـغـ،ـ عـنـدـمـاـ أـخـرـجـتـهـ مـنـ الـمـاءـ،ـ كـانـ نـيـماتـ قـلـبـكـ تـدقـ

بـسـرـعـةـ.

غيرـ مـعـقـلـوـلـ،ـ كـانـ أـكـرـهـكـ فـيـ ذـكـرـ الـوقـتـ.

هلـ كـنـتـ تـكـرـهـيـنـيـ يـاـ حـبـيـبـتـيـ؟ـ

وـتـرـاجـعـتـ أـنـدـرـيـاـ قـائـلاـ:

ربـماـ لـمـ أـكـرـهـكـ!

L
I
I
A
S
.C
O
M

وـضـحـكـ جـيمـسـ وـتـذـكـرـتـ أـنـدـرـيـاـ فـجـاءـ كـمـ كـانـ نـادـرـاـ أـنـ تـراهـ
مـبـتـسـمـاـ مـنـ قـبـلـ إـلـاـ مـعـ أـفـرـادـ قـبـيلـيـ التـيـهـارـ وـالـزـنـوجـ.

وـتـسـائلـتـ أـنـدـرـيـاـ:

ـوـمـاـذـعـكـ؟ـ

ـقـالـ بـاسـماـ:

ـتـوقـعـتـ مـنـكـ هـذـاـ السـوـالـ،ـ وـتـظـاهـرـ بـاـنـهـ يـعـسـ وـيـفـكـرـ فـيـ

ـجـوابـ.

ـوـصـاحـتـ:

ـأـوهـ جـيمـسـ،ـ أـرـجـوكـ لـاـ تـجـعـلـنـيـ أـفـقـدـ عـقـليـ.

ـلـيـلـةـ رـحـلـتـ إـلـىـ بـيـانـغـ وـسـائـلـتـ إـذـاـ كـنـتـ مـاـزـلتـ أـذـكـرـ عـنـدـمـاـ
قـاـبـلـتـ لأـولـ مـرـةـ،ـ إـنـنـيـ أـذـكـرـهـ فـعـلاـ جـيدـاـ،ـ إـنـ أـكـثـرـ مـاـ
أـذـكـرـهـ هـوـ أـنـ طـبـيـتـ مـنـيـ أـنـ اـتـرـكـ وـهـدـكـ،ـ وـعـبـرـتـ الـمـيدـانـ
مـتـجـهـةـ إـلـىـ الـفـنـدـقـ وـتـبـعـتـ وـقـتـهـ عـرـفـتـ أـنـنـيـ أـحـبـكـ،ـ

ـلـكـنـ كـيـفـ ذـلـكـ،ـ إـذـاـ كـنـتـ وـقـحةـ مـعـكـ.

ـحـسـنـاـ،ـ لـاـ بـدـ أـنـنـيـ وـجـدـتـ وـقـتهاـ سـبـباـ لـتـعـقـبـ دـاـخـلـ الـفـنـدـقـ،ـ
فـيـجـبـتـ عـنـ اـسـمـكـ،ـ وـعـنـ الـفـتـرـةـ الـتـيـ سـتـقـيـنـاـ هـنـاـ.

ـهـلـ صـحـيـعـ فـعـلـتـ ذـلـكـ،ـ لـعـلـ هـذـاـ هـوـ السـبـبـ فـيـ أـنـنـيـ لـمـ نـهـاـءـاـ
عـنـدـمـاـ قـاـبـلـتـنـيـ فـعـلاـ بـعـدـهـاـ،ـ وـلـكـنـ إـذـاـ كـنـتـ مـوـهـنـاـ بـيـ خـلـاـءـاـ
كـنـتـ مـصـمـمـاـ عـلـىـ عـدـمـ مـارـفـقـتـنـيـ إـلـىـ الـفـيـاـيـاـ.

ـلـلـأـسـابـ الـتـيـ ذـكـرـتـهـاـ،ـ اـعـتـقـدـتـ بـاـخـلـاصـ أـنـكـ لـنـ تـقـويـ عـلـىـ

ـهـذـهـ الرـحـلـةـ.

ـوـقـالـتـ وـهـيـ تـعـتـرـفـ لـهـ:

ـرـبـماـ لـمـ أـكـنـ لـأـفـعـلـ ذـلـكـ إـذـاـ لـمـ أـكـنـ مـصـمـمـةـ وـقـتهاـ عـلـىـ أـنـ
أـتـبـ خـطاـكـ وـهـلـ تـعـرـفـ السـبـبـ الـحـقـيقـيـ فـيـ أـنـنـيـ لـمـ أـقـلـ لـكـ
أـنـنـيـ أـشـعـرـ بـالـعـرضـ؟ـ

ـكـنـتـ خـائـفـةـ وـأـخـشـ أـنـ أـهـذـيـ بـكـلـامـاتـ تـكـشـفـ عـنـ مـدـيـ حـبـيـ

ـلـكـ؟ـ

ـوـبـعـدـ فـتـرـةـ مـنـ الـوقـتـ قـالـتـ لـهـ أـنـدـرـيـاـ:

يجب أن تنتصر يا جيمس، فلربما تحضر لأن ماحبة البيه
وقد تنفجر بخاصة..
وهل هذا يهم؟ إنك لن تبني هنا في أية حال.. حسناً..
سارحل الآن.. لا تقلقي..
وسائله وهو يرتدي سترته:
أين تقىم؟

في قندق صغير، هل أحضر لتناول الإفطار معك؟ لدينا الكثير
نفعله لهذا، ياترى ماذا سيكون رد فعل شقيقك عندما يعرف
أنت سأخذك معى؟
لا اعتذر أنه سيعترض بشدة على ذلك، فلست عضواً أساسياً
في فريق العمل، وربما تأخذ نينا مكانى..
هل هازلت تقاولين راهزى؟
نعم.. إلا أنه لم يكن هناك أي سبب حقيقي لأن تكرهه..
لم أكرهه.. ولكنني أردت أن أحطم أسنانه..
وماذا عن علاقتك بمماربريت باكتستر؟
كان الوضع حرجاً يتطلب منتهى الحذر..
إنك تعرف مشارعها نحوك..

إننى أعرف أنها كانت تزيد زوجاً، وكانت أنا الشخص الوحيد
الذى يصلح لذلك أمامها، وكانت المشكلة أننى كنت على
علاقة طيبة جداً مع والدها ولم أدرك أنها كانت تعانى من
مرض عصبى رغم مظهرها الخارجى الهادئ؛ ما حدث حقيقة
كان انفجاراً عاطفياً من جانبها..

اتهمنى بأننى أخطط للغوز بك، وطلبت مني أن أترك
المنزل فوراً..
تصورت ذلك وفي أية حال التقت لأن شخص يناسبها تماماً
في بيئتها..

ونظر إلى ساعته، وقال:
الوقت لا يزال مبكراً، الساعة التاسعة فقط، هل هناك

مكان قريب لتناول فيه وجبة طعام؟
هناك مطعم إيطالي متواضع على مسافة خمس دقائق سيراً
على الأقدام..

حسناً، فلنتوجه إلى هناك لتناول سبا غيتي..
وقال جيمس ملاحظاً:

البيس الأفضل أن تغيري هذا الحذا الخفيف، الأرض مبللة
في الخارج، إننى ألحظ أنك هازلت تحيفة، ويتعين علىك أن
أطعمك حتى تسعنى، ومن الآن با آنسة قلبمنع، سوف أرعاك
جيداً..

واطفا الأنوار، وأغلقا الباب، ونزلوا إلى الشارع، وكانت
الليلة باردة، بدون نجوم، ومع ذلك شعرت أندرية كان الهواء
الرطب يحمل بين طياته نسمات الربيع الأولى،
ووضعت يدها في يد جيمس وقالت:

كنت أتوق دائمًا للسفر إلى البرازيل، هل ستكون لدينا فرصة
لزيارة ريو دي جانيرو؟
لا أرى مانعاً.. ونستطيع أن نذهب جانباً من شهر العسل
هناك إذا شئت..

وابتسمت أندرية.. الملايو.. البرازيل.. بورما.. أي
مكان يذهب إليه جيمس هو المكان الذي تحب أن تكون فيه.

PRINCEC4NATHING
&
LIILAS.COM